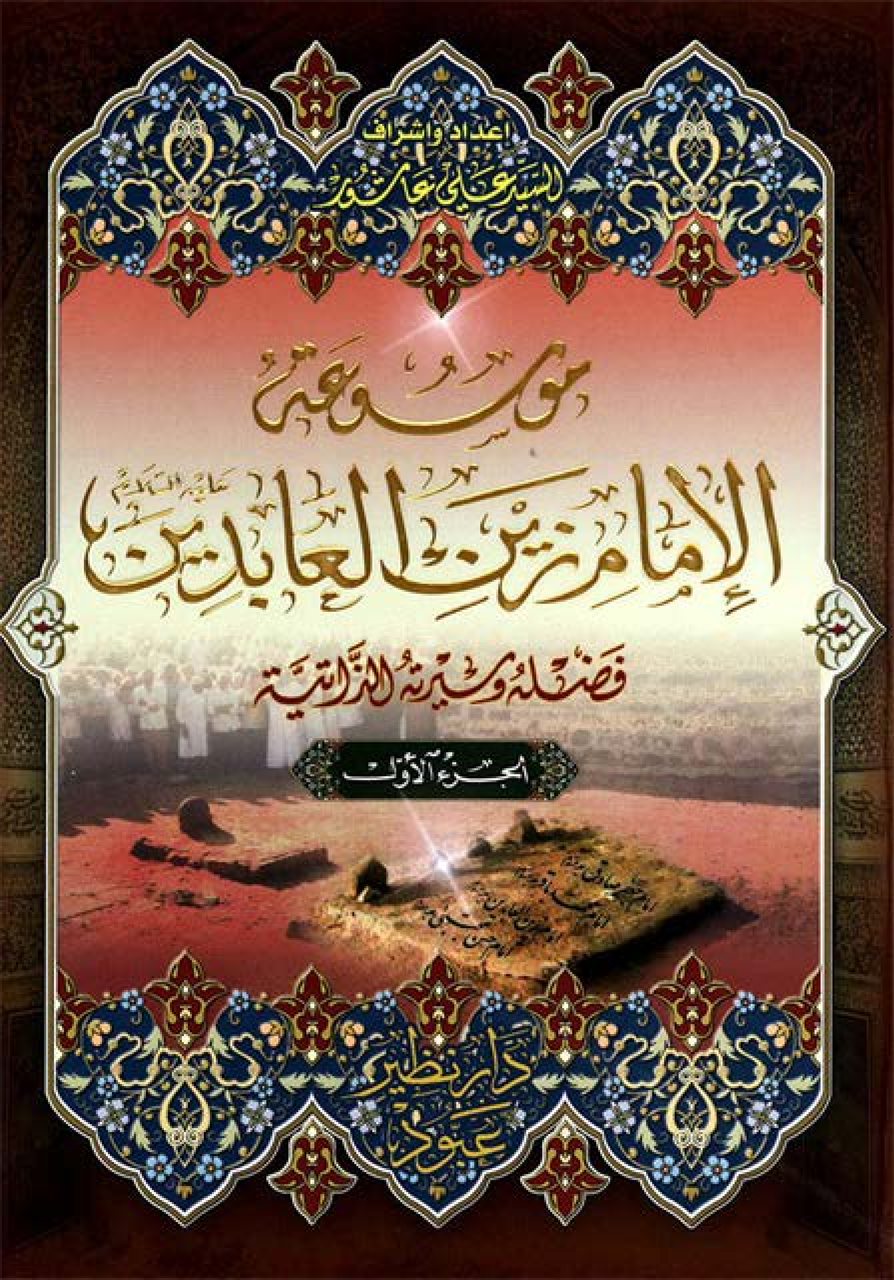


اعداد واشراف
السيد علي عاشور
موسوعة
الإمام زين العابدين عليه السلام
فضله وسيرته الذاتية
الجزء الأول
دار نظير عبود

موسوعة

الإمام زين العابدين عليه السلام

(١)



موسوعة الإمام زين العابدين عليه السلام

فضله وسيرته الذاتية

جمع وإعداد

السيد علي عاشور

الجزء الأول



دار نظير عبود

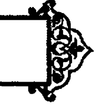
الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ ـ ٢٠١١ م



هاتف: ٠٣/٧٨٠٠٠٧ ـ ٠٩/٩٣٦٧٧٢ ـ بيروت لبنان





تعريف بالإمام السجاد[1]



هو سيّد الساجدين وزين العابدين وقدوة السالكين والزاهدين، إمام الثقلين ذو الثّفنات أبو الحسن عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما، خلّف كتاباً جذب عقول الحكماء المتألهين إلى دقائق حقائقه، وشحذ أفكار العلماء الشامخين في درك أسرار لطائفه، فغاصوا في بحار معانيه لاقتناء درره، وشمّروا عن ساق الهمة لاجتناء ثمره، فنالتهم العائدة من تلك المائدة الإلهية بقدر الوسع والقابليّة، ألا وهو زبور آل محمّد وإنجيل أهل البيت الصحيفة الكاملة السجاديّة. أرأيت هل تيسّر لأحد من العلماء المتبحّرين في الفنون العديدة أن يحذو حذوه في أداء تلك المعاني الجزيلة، بتلك العبارات الوجيزة الجميلة وهل تجد لأسلافنا الماضين، من غير بيت الآل من نسج المعاني بالألفاظ على ذلك المنوال؟ ولعمري وما عمري عليّ بهيّن لو أعيد عبد الحميد وعوضد بابن العميد على أن يأتي بمثل دعاء منها، لرأيت أنه لا يلوم إلّا نفسه ولا يروم إلّا رمسه.

ولله درّ الحكيم البارع والعالم الجامع المتضلّع في الفنون العلمية، صاحب الكتب القيمة صدر الدين المدني عليّ بن أحمد نظام الدين الحسيني الحسني، حيث قال في مقدمة شرحه على صحيفة سيّد الساجدين الموسوم برياض السالكين: واعلم أنّ هذه الصحيفة الشريفة عليها مسحة من العلم الإلهي، وفيها عبقة من الكلام النبوي، كيف لا وهي قبس من نور مشكاة الرسالة، ونفحة من شميم رياض الإمامة حتّى قال بعض

---

(١) انظر أخباره ﷺ في المعارف: ٢١٣ ووفيات الأعيان ٣/ ٢٦٦ رقم ٤٢٢، وتهذيب الكمال ١٣/ ٢٣٧ وتهذيب التهذيب ٤/ ١٩٢ وطبقات ابن سعد ٥/ ٢١١ وحلية الأولياء ٣/ ١٣٣ والجرح والتعديل ٦/ ١٧٦ والتاريخ الكبير ٦/ ٢٦٦ وتذكرة الحفاظ ١/ ٧٠ وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٨٦ وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٨١ ـ ١٠٠ ص٤٣١).

العارفين: إنّها تجري مجرى التنزيلات السماوية وتسير مسير الصحف اللوحيّة والعرشيّة لما اشتملت عليه من أنوار حقائق المعرفة، وثمار حدائق الحكمة، وكان أخيار العلماء وجهابذ القدماء من السلف الصالح يلقّبونها بزبور آل محمّد وإنجيل أهل البيت قال الشيخ محمّد بن علي بن شهر آشوب في معالم العلماء، في ترجمة المتوكل بن عمير: روى عن يحيى بن زيد بن عليّ دعاء الصحيفة وتلقب بزبور آل محمّد.

ثمّ قال: وأمّا بلاغة بيانها فعندها تسجد سحرة الكلام، وتذعن بالعجز عنها مدارة الأعلام وتعترف بأنّ النّبوة غير الكهانة، ولا يستوي الحقّ والباطل في المكانة، ومن حام حول سمائها بغاسق فكره الواقب، رمي من رجوم الخذلان بشهاب ثاقب.

حكى ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب: أنّ بعض البلغاء بالبصرة ذكرت عنده الصحيفة الكاملة فقال: خذوا عنّي حتّى أملي عليكم مثلها، فأخذ القلم وأطرق رأسه فما رفع حتّى مات، ولعمري لقد رام شططاً فنال سخطاً. انتهى ما أردنا من نقل كلامه.

وقال بعض العلماء في مقدمته على صحيفة سيّد الساجدين عليه السلام: وإنّي في سنة ١٣٥٣هـ بعثت نسخة من الصحيفة الشريفة إلى العلامة المعاصر الشيخ جوهري طنطاوي صاحب التفسير المعروف، مفتي الاسكندريّة ليطالعها فكتب إليّ من القاهرة وصول الصحيفة وشكر لي على هذه الهدية السنيّة، وأطرى في مدحها والثناء عليها ـ إلى أن قال: ومن الشقاء أنّا إلى الآن لم نقف على هذا الأثر القيّم الخالد من مواريث النبّوة، وأهل البيت، وإنّي كلّما تأملتها رأيتها فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق ـ إلى آخر ما قال.

ثمّ سألني هل شرحها أحد من علماء الإسلام فكتبت إليه أسماء من شرحه، ممن كنت أعلم به وقدّمت لسماحته رياض السالكين للسيّد علي خان، وكتب في جواب وصوله إنّي مصمّم ومشمّر الذيل على أن أكتب شرحاً على هذه الصحيفة العزيزة. انتهى[١].

(١) بحار الأنوار: ١٠٤/ ٢١٠.



نقل عنه الحفاظ والمحدّثون واستفاد من علمه العلماء الربانيون.

وذكر ابن عساكر أنه روى عن أبيه، وعمّه، وعَبْد الله بن عباس، وجابر بن عَبْد الله، والمِسْوَر بن مَخْرَمة، ومروان بن الحكم، وأم سَلَمة وصفية بنت حيي زوجتي النبي ﷺ، وسعيد بن المُسَيّب، وسعيد بن مَرْجانة، وعمرو بن عثمان بن عفّان[1].

وروى عنه: الزهري، وزيد بن أسلم، ويَحْيَى بن سعيد الأنصاري، وحكيم بن جُبَير، وعَبْد الله بن مسلم بن هُرْمُز، وابنه أبو جعفر محمّد بن علي.

وقدم دمشق بعد قتل أبيه الحُسَين بن عَلي، ومسجده المنسوب إليه فيها معروف[2].

وقال محيي الدين الأعرابي أو المغربي في المناقب: صلوات الله وملائكته وحملة عرشه وجميع خلقه من أرضه وسمائه على آدم أهل البيت، المنزّه عن كيت وما كيت، روح جسد الإمامة، شمس الشهامة، مضمون كتاب الإبداع، حلّ تعمية الاختراع سرّ الله في الوجود، إنسان عين الشهود، خازن كنوز الغيب، مطل نور الإيمان، كاشف مستور العرفان، الحجة القاطعة، والدرة اللامعة، ثمرة شجرة طوبى القدسيّة، أزل الغيب وأبد الشهادة، السرّ الكلّ في سرّ العبادة، وتد الأوتاد وزين العبّاد، إمام العالمين، ومجمع البحرين، زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام.

وقال محمد بن طلحة الشافعي: هذا زين العابدين وقدوة الزاهدين، وسيّد المتقين وإمام المؤمنين، سمته يشهد له أنّه من سلالة رسول الله ﷺ، وسِمته يثبت مقام قربة من الله زلفى، وثفناته يسجل بكثرة صلاته وتهجده.

وإعراضه عن متاع الدّنيا ينطق بزهده، درّت له أخلاق التقوى فيعوقها، وأشرقت لربه أنوار التأييد فاهتدى بها، وألفته أوراد العبادة فأنس بصحبتها، وخالفته وظائف الطاعة فتحلّى بحليتها، طالما اتخذ الليل مطيّة ركبها لقطع طريق الآخرة، وظماء هواء

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٤١/ ٣٦٠.
(٢) تاريخ مدينة دمشق: ٤١/ ٣٦٠.
(٣) كشف الغمة: ٢/ ٢٨٥، ووفيات الأئمة: ١٥٢.

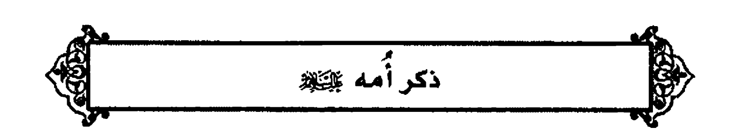


حرّ دليلاً استرشد به في مفازة المسافرة، وله من الكرامات وخوارق العادات ما شوهد بالأعين الباصرة، وثبت بالآثار المتواترة، وشهد له أنّه من ملوك الآخرة[١].

وقال أحمد بن خلّكان في وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان في ترجمته: أبو الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب المعروف بزين العابدين ويقال له: عليّ الأصغر وليس للحسين عقب إلّا من ولد زين العابدين، هذا وهو أحد الأئمة الإثني عشر ومن سادات التابعين، قال الزهري: ما رأيت قرشياً أفضل منه، وكان يقال لزين العابدين ابن الخيرتين لقوله: لله تعالى من عباده خيرتان فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس[٢].



(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٠٤، ومناقب أهل البيت للشيرواني: ٢٥٦.



ذكر أُمه عليه السلام

أمّ ولد اسمها غزالة[١].

وقيل: بل كان اسمها شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى.[٢].

وقيل اسم أُمه شهربانويه.

وقد قال بعض أصحاب السير: اسمها بانو، وقال بعضهم: شهربانو، وقال بعضهم: سلامة، وقال بعضهم: غزالة.

وقيل: روي في كشف الغمة عن ابن خشاب أنّ اسمها كان خويلة[٣].

وقيل: غير ذلك[٤].

وفي كتاب كشف اليقين: ولد عليه السلام بالمدينة في الخميس الخامس من شعبان سنة ثمان وثلاثين من الهجرة قبل وفاة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام بسنتين وأُمّه أُمّ ولد اسمها غزالة وقيل شاه زنان بنت يزدجرد وكان عمره سبع وخمسين سنة[٥].

وفي رواية إنّه ولد سنة سبع وثلاثين وقبض وهو ابن سبع وخمسين سنة أربع وتسعين وكان بقاؤه بعد أبيه ثلاثاً وثلاثين سنة[٦].

---

(١) الطبقات الكبرى ٥: ٢١١، المعارف: ١٢٥، ترجمة الإمام علي بن الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق: ١٣/٩، صفة الصفوة ٢: ٩٣.

(٢) الإرشاد ٢: ١٣٧، مناقب ابن شهر آشوب ٤: ١٨٩، أعلام الورى ١: ٤٨٠.

(٣) شرح أصول الكافي: ٧/٢٣٦.

(٤) تاريخ ابن الخشاب: ١٧٩، ربيع الأبرار ١: ٤٠٢، ترجمة الإمام علي بن الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق: ١٧/١٨.

(٥) ولائل الإمامة: ١٩١، والبحار: ٩٥/١٩٢.

(٦) تاريخ مواليد الأئمة: ٢٣، والبحار: ٤٦/٨ ح١٨.



وفي كتاب عيون الأخبار مسنداً إلى سهل بن القاسم النوشجاني قال: قال لي الرضا عليه السلام بخراسان: إنّ بيننا وبينكم نسباً.

قلت: وما هو؟ قال: إنّ عامر بن عبد الله بن كريز لمّا افتتح خراسان أصاب ابنتين ليزدجرد ملك الأعاجم فبعث بهما إلى عثمان بن عفّان فوهب إحداهما للحسن والأُخرى للحسين عليهما السلام، فماتتا عندهما نفساوين، كانت صاحبة الحسين عليه السلام نفست بعليّ بن الحسين فكفل عليّاً بعض أمّهات ولد أبيه فَنَشأ وهو لا يعرف أُمّاً غيرها، ثمّ علم إنّها مولاته وكان الناس يسمّونها أمّه وزعموا أنّه زوّج أُمّه ومعاذ الله إنّما زوج هذه على ما ذكرناه، وكان سبب ذلك إنّه واقع بعض نسائه ثمّ خرج يغتسل فلقيته أُمّه هذه فقال لها: إن كان في نفسك من هذا الأمر شيء فاتّق الله وأعلميني.

فقالت: نعم، فزوّجها، فقال ناس: زوّج عليّ بن الحسين أُمّه[١].

قال سهل بن القاسم: ما بقي طالبي عندنا إلّا كتب هذا الحديث عن الرضا عليه السلام[٢].

وفي كتاب الخرائج روي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا قدمت ابنة يزدجرد المدينة على عمر أمر أن ينادى عليها فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يجوز بيع بنات الملوك وإن كنّ كافرات ولكن أعرض عليها أن تختار رجلاً من المسلمين فوضعت يدها على منكب الحسين عليه السلام فقال: «چه نام دارى آى كينزك» يعني ما اسمك يا صبيّة؟

قالت: جهانشاه.

فقال: بل شهربانويه، قالت: تلك أُختي، قال: راست گفتى، أي صدقت، ثمّ التفت إلى الحسين عليه السلام وقال: احتفظ بها وأحسن إليها فستلد لك خير أهل الأرض في زمانه بعدك فولدت عليّ بن الحسين[٣].

ويروى أنّها ماتت في نفاسها به وإنّما اختارت الحسين عليه السلام لأنّها رأت فاطمة

---

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٣٦ ح٦.
(٢) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٣٦ ح٦.
(٣) عيون المعجزات: ٦٢، والبحار: ٤٦/ ١١.



وأسلمت قبل أن يأخذها عسكر المسلمين ولها قصّة وهي أنّها قالت: رأيت في المنام قبل ورود عسكر المسلمين كأنّ محمّداً رسول الله ﷺ دخل دارنا وقعد مع الحسين وخطبني له وزوّجني منه فلمّا أصبحت كان ذلك يؤثّر في قلبي وما كان لي خاطر غير هذا فلمّا كان في الليلة الثانية رأيت فاطمة بنت محمّد قد أتتني وعرضت عليَّ الإسلام فأسلمت ثمّ قالت: إنّ الغلبة تكون للمسلمين وانّك تصلين عن قريب إلى ابني الحسين سالمة قالت: وكان من الحال أن خرجت من المدينة ما مسّ يدي إنسان[1].

وفي كتاب بشائر المصطفى سأل أمير المؤمنين ﷺ شاه زنان بنت كسرى حين أسرت ما حفظت عن أبيك بعد وقعة الفيل؟

قالت: حفظت عنه كان يقول إذا غلب الله على أمر ذلّت المطامع دونه وإذا انقضت المدّة كان الحتف في الحيلة.

فقال ﷺ: ما أحسن ما قال أبوك تذلّ الأمور للمقادير حتّى يكون الحتف في التقدير[2].

وعن خليفة بن خياط قال: عَلي بن الحُسَين بن عَلي بن أبي طالب، أمه فتاة يقال لها سَلّامة، يُكنى أبا محمد.

وعن الزبير بن بكار، قال: وولد الحُسَين بن عَلي بن أبي طالب: علياً الأكبر، قُتل مع أبيه بالطفّ، وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود، وعَلي الأصغر بن الحُسَين لأم ولد.

وعن محمّد بن سعد قال في الطبقة الثانية: عَلي بن حسين بن عَلي بن أبي طالب بن عَبْد المُطّلب بن هاشم، وأمّه أم ولد، اسمها غزالة، خلف عليها بعد حسين زُيَيْد مولى الحُسَين بن عَلي، فولدت له عَبْد الله بن زُيَيْد ولعَلي بن حسين هذا العقب من ولد حسين، وهو عَلي الأصغر بن الحُسَين، وأمّا عَلي الأكبر فقتل مع أبيه بكربلاء[3].

---

(١) البحار: ٤٦/ ١١.
(٢) الإرشاد: ١/ ٣٠٢، والبحار: ٤٦/ ١٢ ح٢٢.
(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ٢١١.



وذكر أبو القاسم الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار أنّ الصحابة لمّا أتوا المدينة بسبي فارس في خلافة عمر بن الخطاب، كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد أيضاً فباعوا السبايا وأمر عمر ببيع بنات يزدجرد.

فقال له عليّ بن أبي طالب: أنّ بنات الملوك لا يعاملن معاملة كغيرهنّ من بنات السوقة، فقال: كيف الطريق إلى العمل معهن؟

قال: يقوّمن ومهما بلغ من ثمنهنّ قام به من يختارهنّ، فقوّمن فأخذهنّ عليّ بن أبي طالب، فدفع واحدة لعبد الله بن عمر، والأخرى لولده الحسين، والأخرى لمحمّد بن أبي بكر، فأولد عبد الله أمته ولده سالماً، وأولد الحسين أمته زين العابدين، وأولد محمّد أمته القاسم فهؤلاء الثلاثة بنو خالة وأمهاتهم بنات يزدجرد.

ثمّ قال: وحكى المبرّد في كتاب الكامل ما مثاله، يروى عن رجل من قريش لم يسمّ لنا قال: كنت أُجالس سعيد بن المسيّب فقال لي يوماً: من أخوالك؟

فقلت: أمي فتاغة، فكأنّي نقصت في عينه، فأمهلت حتّى دخل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فلمّا خرج من عنده قلت: يا عم من هذا؟

فقال: يا سبحان الله العظيم أتجهل مثل هذا، هذا من قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر.

قلت: فمن أمّه؟

فقال: فتاة.

قال: ثمّ أتاه القاسم بن محمّد بن أبي بكر الصّديق، فجلس عنده ثمّ نهض، قلت: يا عمّ من هذا؟

قال: أتجهل من أهلك مثله ما أعجب هذا، هذا القاسم بن محمّد بن أبي بكر.

قلت: فمن أمّه.

قال: فتاة.



فأمهلت شيئاً حتّى جاءه عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب فسلّم عليه ثمّ نهض قلت: يا عمّ من هذا؟

فقال: هذا الذي لا يسع مسلماً أن يجهله، هذا عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

فقلت: من أمّه؟

فقال: فتاة.

فقلت: يا عم رأيتني نقصت من عينك حين قلت لك: أمّي فتاة أفما لي بهؤلاء أسوة، قال: فجلّلت في عينه جدّاً[1].

وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا أُقدمت بنت يزدجرد على عمر أشرف لها عذارى المدينة وأشرق المسجد بضوئها لمّا دخلته، فلمّا نظر إليها عمر غطّت وجهها وقالت: أُف بيروج باذا هرمز[2].

فقال عمر: أتشتمني هذه وهمّ بها.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ليس ذلك لك، خيّرها رجلاً من المسلمين واحسبها بفيئه، فخيّرها فجاءت حتّى وضعت يدها على رأس الحسين عليه السلام فقال لها أمير المؤمنين: ما اسمك؟

فقالت: جهان شاه.

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: بل شهربانويه، ثمّ قال للحسين: يا أبا عبد الله لتلدنّ لك منها خير أهل الأرض، فولدت عليّ بن الحسين عليه السلام وكان يقال لعليّ بن الحسين عليه السلام: ابن الخيرتين، فخيرة الله من العرب هاشم، ومن العجم فارس.

---

(١) بحار الأنوار: ٤٦/ ١٥١ ح١٠، والأنوار البهية: ١٢٧.

(٢) معرب اف بيروز بادا هرمز، تكلمت به لما نزلت بها من إبرازها في الأجانب وخذلانها بالأسر بعد ما كانت مخدرة مستورة لا يراها أحد منهم ومعززة مكرمة عند أهلها وهذه الكلمة يتكلم بها من وقع في بلية لا تخطر بباله أصلاً ولا يذهب وهمه إليها أبداً.



وروي أنَّ أبا الأسود الدؤلي قال فيه:

وإنَّ غلاماً بين كسرى وهاشم لأكرم من نيطت عليه التمائم[(١) (٢)]

۞ برّ الإمام علي بن الحسين بأمّه ﷺ

وكان زين العابدين كثير البرّ بأمّه، حتى قيل له: إنّك من أبرّ النّاس بأمّك ولسنا نراك تأكل معها في صحفة، فقال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها فأكون قد عققتها[(٣)].



(١) النوط التعليق يقال: ناطه ينوطه نوطاً أي علقه عليه، والتمائم جمع تميمة وهي خرزات كانت الأعراب يعلقونها على أولادهم يتقون بها العين بزعمهم. قال القتيبي: وبعضهم يتوهم أن المعاذات هي التمائم وليس كذلك إنما التميمة الخرزة، وقد وقع النهي عنها وأما المعاذات فلا بأس بها إذا كتب فيها القرآن أو أسماء الله تعالى، قال الأزهري: ومن جعل التمائم سيوراً فغير مصيب، وأما قول الفرزدق:

وكيف يضل العنبري ببلدة بها قطعت عنه سيور التمايم

فإنه أضاف السيور إليها لأنها تثقب وتجعل فيها سيور أو خيوط تعلق بها ومقصود أبي الأسود أنه عليه السلام كريم نجيب من الطرفين طرف الأب وطرف الأم وهو أكرم الخلق وأشرفهم.

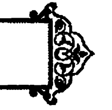
(٢) الكافي: ١/ ٤٦٧ ح١.

(٣) بحار الأنوار: ٤٦/ ١٥١ ح١٠، والأنوار البهية: ١٢٧.





مولد الإمام علي بن الحسين عليه السلام



ولد عليٌّ بن الحسين عليه السلام في سنة ثمان وثلاثين وقبض في سنة خمس وتسعين وله سبع خمسون سنة، وأُمّه سلامة بنت يزدجرد بن شهريار بن شيرويه بن كسرى أبرويز وكان يزدجرد آخر ملوك الفرس[١].

وقيل ولد بالمدينة سنة ست وثلاثين من الهجرة يوم الجمعة وقيل الخميس في النصف من جمادى الآخرة وقيل لتسع خلون من شعبان عاش مع جده سنتين ومع عمه عشر سنين ومع أبيه أحد عشرة سنة وبعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة وهي مدة إمامته.

توفي في المدينة يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وتسعين للهجرة وله سبع وخمسون سنة ودفن بالبقيع[٢].

وقيل: كانت ولادته يوم الجمعة في بعض شهور سنة ٣٨ للهجرة وتوفي سنة ٩٤ وقيل ٩٩ وقيل ٩٢ للهجرة بالمدينة ودفن في البقيع في قبر عمه الحسن بن عليّ في القبة التي فيها قبر العبّاس[٣].

وقيل ولد بالمدينة في الخميس الخامس من شعبان سنة ثمان وثلاثين من الهجرة، في أيام جده علي بن أبي طالب عليه السلام قبل وفاته بسنتين[٤].

وفي كتاب المناقب كانت إمامته عليه السلام أربعاً وثلاثين سنة وكان في سني إمامته بقيّة

(١) الكافي: ١/٤٦٦ ح٩، والبحار: ٤٦/١٣ ح٢٥.

(٢) بحار الأنوار: ٤٦/١٣ ح٢٧.

(٣) بحار الأنوار: ٤٦/١٥١ ح١٠، والأنوار البهية: ١٢٧.

(٤) تاريخ ابن الخشاب: ١٧٨، الإرشاد ٢: ١٣٧، مناقب ابن شهر آشوب ٤: ١٨٩.



ملك يزيد وملك معاوية بن يزيد وملك مروان وعبد الملك وتوفّي في ملك الوليد سمّه الوليد بن عبد الملك[١].

❁ الإمام السجاد وارث أبيه عليه السلام

في الأمالي عن محمّد بن مسلم قال: سألت الصادق عليه السلام عن خاتم الحسين عليه السلام إلى من صار وذكرت له أنّي سمعت أنه أخذ من إصبعه فيما أخذ.

قال عليه السلام: ليس كما قالوا: إنّ الحسين عليه السلام أوصى إلى ابنه عليّ بن الحسين وجعل خاتمه في إصبعه وفوّض إليه أمره كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله بأمير المؤمنين وهو بالحسن والحسن بالحسين ثمّ صار ذلك الخاتم إلى أبي ومنه إليّ وأبي لابسه في كلّ جمعة فرأيته في إصبعه يوم الجمعة نقشه لا إله إلّا الله عدّة للقاء الله[٢].

وفي كتاب البصائر عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الحسين عليه السلام لمّا حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة فدفع إليها كتاباً ملفوفاً فدفعت فاطمة الكتاب إلى عليّ بن الحسين وإنّما دفعه إلى فاطمة، لأنّ عليّ بن الحسين كان مبطوناً لا يرون إنّه إلّا لما به ثمّ صار ذلك الكتاب إلينا فقلت: فما في ذلك الكتاب؟

فقال: والله جميع ما يحتاج إليه ولد آدم إلى أن تفنى الدُّنيا[٣].

وعن الفضيل قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: لمّا توجّه الحسين إلى العراق دفع إلى أمّ سلمة الوصية والكتب وغير ذلك وقال لها: إذا أتاك أكبر ولدي فادفعي إليه ما دفعت إليك، فلمّا قتل الحسين عليه السلام أتى عليّ بن الحسين أمّ سلمة فدفعت إليه كلّ شيء أعطاها الحسين عليه السلام[٤].

❁ ألقاب وكنى الإمام السجاد عليه السلام وعلته

في ربيع الأبرار عن الزمخشري روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لله من عباده خيرتان

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣١١، والبحار: ٤٦/ ١٣ ح٢٤.
(٢) البحار: ٤٣/ ٢٤٨ ح٢٣، وأمالي الصدوق: ٢٠٨ ح١٣.
(٣) بصائر الدرجات: ١٨٣ ح٣، والبحار: ٢٦/ ٣٦ ح٦٢.
(٤) البحار: ٤٦/ ٨ ح٣، ومكاتيب الرسول: ٢/ ٥٤ ح٦٥.



فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس، وكان يقول: عليّ بن الحسين أنا ابن الخيرتين لأنّ جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وأمّه بنت يزدجرد الملك، وأنشأ أبو الأسود شعر:

وإنّ غلاماً بين كسرى وهاشم لأكرم من نيطت عليه التمائم[١]

بيان: التمائم خرزات كانت العرب تعلّقها على أولادها يتّقون بها العين أو الأعمّ منها ومن العُوذ والغرض التعميم بأنّه أفضل الخلق.

وفي كتاب العلل عن الباقر عليه السلام إنّ أبي عليّ بن الحسين ما ذكر لله عزّوجلّ نعمة عليه إلّا سجد ولا قرأ آية من كتاب الله عزّ وجلّ فيها سجود إلّا سجد ولا دفع الله عزّ وجلّ عنه سوء يخشاه أو كيد كائد إلّا سجد، ولا فرغ من صلاته مفروضة إلّا سجد، ولا وفق بين اثنين إلّا سجد وكان أثر السجود في جميع مواضع سجوده فسمّي السجّاد لذلك[٢].

وعنه عليه السلام كان أبي عليه السلام في موضع سجوده آثار نائتة وكان يقطعها في السنة مرّتين في كلّ مرّة خمس ثفنات فسمّي ذا الثفنات[٣].

وقال أهل التراجم: كان للحسين عليه السلام ولد آخر أكبر من من السجاد قتل بين يدي والده، وولد طفل صغير له فجاءه سهم فقتله وقد تقدّم ذكر ذلك، وكان كلّ واحد منهما يسمى عليّاً أيضاً.

وعن نوح بن حبيب يقول: عَلي بن حسين بن عَلي بن أبي طالب يكنّى أبا الحسين[٤].

وفي الطبقات: قال في الطبقة الثانية: عَلي بن حسين بن عَلي بن أبي طالب أحد بني هاشم، ويكنّى أبا محمد[٥].

---

(١) الكافي: ١/ ٤٦٧ ح١، والبحار: ٤٦/ ٤ ح٤.
(٢) علل الشرائع: ١/ ٢٣٣ ح١، والبحار: ٤٦/ ٦ ح١٠، ومناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٠٤.
(٣) علل الشرائع: ١/ ٢٣٣ ح١، والبحار: ٤٦/ ٦ ح١٢.
(٤) الجرح والتعديل ٦/ ١٧٨.
(٥) طبقات ابن سعد ٥/ ٢١١.



محمّد بن إسْمَاعيل قال: عَلي بن الحُسَين بن عَلي بن أبي طالب أَبُو الحَسن الهاشمي المدني، ويقال: أَبُو الحُسَين، كنّاه محمّد بن إسحاق[(١)].

وعن عيسى بن دينار، حدّثني أَبُو جعفر في حديث ذكره: أنّ عَلي بن الحُسَين يكنّى أبا الحُسَين، وفي غير هذا الحديث أنه كان يكنّى أبا محمد، وكان عَلي بن حسين ثقة، مأموناً، كثير الحديث، عالياً، رفيعاً، ورعاً[(٢)].

عن الزُّهري قال: ما رأيت قرشياً أفضل من عَلي بن الحُسَين، وكان عَلي بن الحُسَين مع أبيه يوم قتل وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وهو مريض، فقال عمر بن سعد: لا تَعَرّضوا لهذا المريض، ولقي عَلي بن الحُسَين جابر بن عَبْد الله[(٣)].

وفي كتاب المناقب لقبه ﷺ زين العابدين وسيّد الساجدين وزين الصالحين ووارث علم النبيّين ووصيّ الوصيّين وخازن وصايا المرسلين وإمام المؤمنين ومنار القانتين والخاشع والمتهجّد والزاهد والعابد والعدل والبكّاء والسجّاد وذو الثفنات وإمام الأمّة وأبو الأئمّة وكنيته أبو الحسن وأبو محمّد وأبو القاسم.

وروي أنّه يكنّى بأبي بكر[(٤)].

وألقابه كثيرة أشهرها زين العابدين، وسيد العابدين، والزكي، والأمين، وذو الثفنات[(٥)].

وفي كتاب كشف اليقين أنّ من ألقابه الزكي والأمين.

وقيل: كان سبب لقبه زين العابدين أنّه كان ليلة في محرابه قائماً في تهجّده، فتمثّل له الشيطان في صورة ثعبان ليشغله عن عبادته فلم يلتفت إليه، فجاءه إلى إبهام رجله فالتقمها فلم يلتفت إليه فآلمه فلم يقطع صلاته، فلمّا فرغ منها وقد كشف الله تعالى له

(١) التاريخ الكبير للبخاري ٦/ ٢٦٦ رقم ٢٣٦٤.

(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ٢١٢ و٢٢٢ والبداية والنهاية ٩/ ١٧٩.

(٣) تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٨١ ـ ١٠٠ ص٤٣٢).

(٤) تاريخ ابن الخشاب: ١٨٠، الإرشاد ٢: ١٣٧ بنحوه، مناقب ابن شهر آشوب ٤: ١٨٩.

(٥) تاريخ ابن الخشاب: ١٨٠.



فعلم أنّه شيطان فسبّه ولطمه وقال: (إخس يا ملعون) فذهب وقام إلى إتمام ورده، فسمع صوتاً ولا يرى قائله وهو يقول له: أنت زين العابدين ثلاثاً. فظهرت هذه الكلمة واشتهرت لقباً له[1].

ومن كتاب علل الشرائع بإسناده إلى عمران بن سليم قال: كان الزهري إذا حدّث عن عليّ ابن الحسين قال: حدّثني زين العابدين عليّ بن الحسين.

فقال له سفيان بن عيينة: ولِمَ تقول له: زين العابدين؟

قال: لأنّي سمعت سعيد بن المسيّب يحدّث عن ابن عبّاس أنّ رسول الله ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة ينادي مناد: أين زين العابدين، فكأنّي أنظر إلى ولدي علي بن الحسين يخطر بين الصفوف يعني يتمايل في مشيته كالمعجب بنفسه[2].

وفي مناقب ابن عبد العزيز أنّه قال يوماً وقد قام من عنده عليّ بن الحسين ﷺ: من أشرف الناس؟

فقالوا: أنتم.

فقال: كلّا، إنّ أشرف الناس هذا القائم من عندي، من أحبّ الناس أن يكونوا منه ولم يحبّ أن يكون من أحد[3].

❁ في نقش خاتم الإمام السجاد ﷺ

وفي الكافي عن الصادق ﷺ قال: كان في خاتم عليّ بن الحسين: الحمد لله العليّ[4].

وعن أبي الحسن ﷺ: كان نقش خاتم عليّ بن الحسين ﷺ: خزي وشقي قاتل الحسين بن عليّ صلوات الله عليه[5].

---

(1) مناقب ابن شهر آشوب ٤: ١٤٦.
(2) علل الشرائع: ١/ ٢٣٠ ح١، وأمالي الصدوق: ٤١٠ ح١٢.
(3) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٣٠ ح١، والبحار: ٤٦/ ٣ ح٤.
(4) الكافي: ٦/ ٤٧٣ ح٢، والبحار: ٤٦/ ٥ ح٧.
(5) أمالي الصدوق: ١٩٤ ح٧، والبحار: ١٠١/ ١٠٢/ ٣.



وعن الرضا ﷺ كان نقش خاتم الحسين ﷺ: إنّ الله بالغ أمره[١].

وكان عليّ بن الحسين يتختّم بخاتم أبيه[٢].

وعن الباقر ﷺ؛ كان نقش خاتم أبي: العزّة لله[٣].

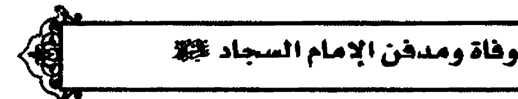
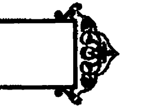
* * *

(١) دلائل الإمامة: ١٨١، والبحار: ١١/ ٦٣ ح١.

(٢) الكافي: ٦/ ٤٧٤ ح٩، والبحار: ١١/ ٦٣ ح١.

(٣) الكافي: ٦/ ٤٧٣ ح٢، وأمالي الصدوق: ٥٤٣ ح٥.



وفاة ومدفن الإمام السجاد عليه السلام

وقيل مات في الثامن عشر من المحرم سنة أربع وتسعين[١] وقيل: خمس وتسعين[٢].

وقد تقدّم ذكر ولادته في سنة ثمان وثلاثين فيكون سبعاً وخمسين سنة[٣] كان منها مع جده سنتين، ومع أبي محمد الحسن عشر سنين، وأقام مع أبيه بعد عمه الحسن عشر سنين، وبقي بعد قتل أبيه تتمة ذلك.

وقبره بالبقيع بمدينة رسول الله صلى الله عليه وآله في القبر الذي فيه عمه الحسن، وهو الآن في القبّة التي فيها العباس بن عبد المطلب[٤].



(١) الطبقات الكبرى ٥: ٢٢١، المعارف: ١٢٥، الكامل في التاريخ ٤: ٥٨٢، ترجمة الإمام علي بن الحسين من تاريخ دمشق ١٢: ٥، صفة الصفوة ٢: ١٠٢، تهذيب التهذيب ٧: ٣٠٧.

(٢) ترجمة علي بن الحسين من تاريخ دمشق ١١٧: ١٥٥ و١٦٧.

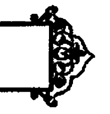
(٣) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٨٩، تاريخ ابن الخشاب: ١٧٨.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٨٩، صفة الصفوة ٢: ١٠٢، ترجمة علي بن الحسين من تاريخ دمشق ١١٧: ١٥٦ ـ ١٥٧، وفيات الأعيان ٣: ٢٦٩.





فضل الإمام السجاد عليه السلام



عن أبي الزبير قال: كنا عند جابر، فدخل عليه عَلي بن الحُسَين، فقال: كنت عند رَسُول الله صلى الله عليه وآله فدخل عليه الحُسَين بن عَلي، فضمّهُ إليه، وقبّله وأقعده إلى جنبه، ثم قال: **«يولد لابني هذا ابن يقال له عليّ، إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بُطنَان العرش: ليقم سيد العابدين فيقوم هو»**[١].

عن رَزين بن عُبَيْد قال: كنت عند ابن عباس فأتى عَلي بن الحسين فقال ابن عباس: مرحباً بالحبيب بن الحبيب[٢].

وعن ابن شهاب قال: **ما رأيت قرشياً أفضل من عَلي بن الحُسَين**[٣].

قال الزهري: ما كان أكثر مجالستي عَلي بن الحُسَين وما رأيت أحداً كان أفقه منه[٤].

وعنه قال: كان عَلي بن الحُسَين من أفضل أهل بيته وأفقههم وأحسنهم طاعة.

وقال: لم أدرك من أهل البيت أفضل من عَلي بن حسين.

وعن ابن زيد قال: كان أبي يقول: مَا رأيت مثل عَلي بن الحُسَين فيهم قط[٥].

ابن أبي حازم قال: سمعت أبا حَازم يقول: ما رأيت هَاشمياً أفضل من عَلي بن الحُسَين[٦].

---

(١) البحار: ٤٦/ ٧ ح١٧، ولسان الميزان: ٥/ ١٦٨.

(٢) فضائل الصحابة لأحمد ج٢/ح٣٠ والطبقات الكبرى ٥/ ٢١٣.

(٣) المعرفة والتاريخ ١/ ٥٤٤، وتاريخ أبي زُرْعة الدمشقي ١/ ٥٣٦.

(٤) المعرفة والتاريخ ١/ ٥٤٤.

(٥) المعرفة والتاريخ ١/ ٥٤٤.

(٦) حلية الأولياء ٣/ ١٤١.



وعن ابن وَهْب عن مالك قال: لم يكن في أهل بيت رَسُول الله ﷺ مثل عَلي بن الحُسَين، وهو ابن أمَة.

وعن يَحْيَى بن سعيد، قال: قال: سمعت عَلي بن الحُسَين وكان أفضل هاشمي أدركته يقول: يا أيها الناس أحبّونا حبّ الإسلام، فما برح بنا حبّكم حتى صَار علينا عاراً[1].

قال أَبُو بكر بن البرقي: ونسل الحُسَين بن عَلي كله من قبل عَلي الأصغر، وَأمه أم ولد، وكان أفضل أهل زمانه[2].

وعن أبي عَبْد الله الحافظ[3] عن أبي بكر بن أبي شَيبة قال: أصحّ الأسانيد كلها الزهري عن عَلي بن الحُسَين عن أبيه عن عَلي.

وقال في حقّه أبي فراس همام بن غالب بن الصعصعة الملّقب بالفرزدق التميمي المجاشعي رحمة الله عليه، في مدحه قصيدة غرّاء بلغت في جودة ألفاظها وعذوبة معانيها غاية تستشهد بأبياتها الأدباء، والحريّ فيها أنّ يقال: إنّ من الشعر لحكمة، وأن من الكلام لسحراً، أشار فيها إلى طائفة من علوّ رتبته وسموّ درجته وشرذمة من منزلة شأنه، ومكانة أمره، في واقعة اقتضت ذلك، كما نشير إليها، وأتى ببعض أبياتها أبو تمام حبيب بن أوس الطائي في كتابه المعروف بالحماسة (الحماسة ٧٠٨) التي دلّت على غزارة فضله وإتقان معرفته بحسن اختياره، معنوناً بقوله: وقال الفرزدق يمدح عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم، مبتدئاً بقول الفرزدق: إذا رأته قريش قال قائلها، وبعده: هذا الذي تعرف البطحاء، وبعده: يكاد يمسكه، وبعده: أي القبائل ليست، وبعده: بكفه خيزران، وبعده يغضي حياء، وختم به. وكذا أتى بعشرين بيتاً منها أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني في ترجمة الفرزدق (الجزء التاسع عشر ص٤٠ طبع ساس).

وكذا أتى بعدة أبيات منها الشريف المرتضى علم الهدى في أماليه، المعروف بغرر الفوائد ودرر القلائد، وكذا ذكر سبعاً وعشرين منها أحمد بن خلّكان في وفيات الأعيان،

---

(١) نسب قريش للمصعب ص٥٨. (٢) تهذيب الكمال ١٣/ ٢٤٠.
(٣) الحاكم صاحب المستدرك رواه في معرفة علوم الحديث.

عند ترجمة الفرزدق، وكذا غيرهم من كبار المؤلفين وأعاظم المؤرخين، ولا حاجة إلى ذكرهم لأنّ القضية بلغت في وضوحها كالشمس في رائعة النّهار ويعدّ من متواترات الأخبار والآثار.

قال أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني: أخبرني عبد الله بن عليّ بن الحسن الهاشمي، عن حيّان بن عليّ العنزي عن مجالد عن الشعبي قال: حجّ الفرزدق بعدما كبر وقد أتت له سبعون سنة وكان هشام بن عبد الملك قد حجّ في ذلك العام، فرأى عليّ بن الحسين في غمار النّاس في الطواف فقال: من هذا الشاب الذي تبرق أسرّة وجهه كأنّه صينّية تتراءى فيها عذارى الحيّ وجوهها؟

فقالوا: هذا عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم، فقال الفرزدق: هذا الذي تعرف البطحاء وطأته: إلى آخر من أتى بها، وقال بعد نقل القصيدة: فغضب هشام فحبسه بين مكّة والمدينة فقال[1]:

أيحبسني بين المدينة والتي إليها قلوب النّاس يهوى منيبها
يقلّب رأساً لم يكن رأس سيد وعيناً له حولاء باد عيوبها

فبلغ شعره هشاماً فوجّه فأطلقه. وقال في ينابيع المودّة: وكان هشام أحولا[2].

وقال ابن خلّكان في وفيات الأعيان في ترجمة الفرزدق: وتنسب إليه مكرمة يرجى له بها الجنّة، وهي أنّه لما حجّ هشام بن عبد الملك في أيّام أبيه فطاف وجهد أن يصل إلى الحجر ليستلمه فلم يقدر لكثرة الزحام، فنصب له منبر وجلس عليه ينظر إلى النّاس، ومعه جماعة من أعيان أهل الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وكان من أحسن النّاس وجهاً وأطيبهم أرجاً، فطاف بالبيت فلما انتهى إلى الحجر تنحّى له النّاس حتّى استلم، فقال رجل من أهل الشام: من هذا الذي هابه النّاس هذه الهيبة؟

---

(١) ديوان الفرزدق: ١/ ٥١ ولفظهما فيه:

يردّدني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلّب عيناً لم تكن لخليفة مشوهة حولاء باد عيوبها

(٢) الاختصاص: ١٩٤، وأمالي المرتضى: ٤٩.



فقال هشام: لا أعرفه، مخافة أن يرغب فيه أهل الشام، فيملكون، وكان الفرزدق حاضراً فقال: أنا أعرفه.

فقال الشامي: من هو يا أبا فراس؟

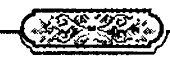
فقال: هذا الذي تعرف البطحاء ـ إلى آخر ما ذكر من أبيات تلك القصيدة.

ونحن نذكر القصيدة بتمامها تيمّنا بها ونشرح بعض ما يحتاج إليه بالتفسير والسؤال:

يا سائلي أين حلّ الجود والكرم	عندي بيان إذا طلا به قدموا
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلّهم	هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا الذي أحمد المختار والده	صلّى عليه إلهي ما جرى القلم
لو يعلم الركن من ذا جاء يلثمه	لخرّ يلثم منه ما وطى القدم
هذا عليّ رسول اللّه والده	أمست بنور هداه تهتدي الأُمم
هذا الذي عمّه الطيار جعفر والـ	ـمقتول حمزة ليث حبّه قسم
هذا ابن سيّدة النسوان فاطمة	وابن الوصي الذي في سيفه سقم
إذا رأته قريش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى إلى ذروة العزّ التي قصرت	عن نيلها عرب الإسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الـ	ـحطيم إذا ما جاء يستلم
وليس قولك: من هذا؟ بضائره	العرب تعرف من أنكرت والعجم
يغضي حياء ويغضى من مهابته	فما يكلّم إلّا حين يبتسم
في كفّه خيزران ريحه عبق	من كف أروع في عرينه شمم
ينشقّ ثوب الدجى عن نور غرّته	كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم
ما قال لا قطّ إلّا في تشهده	لولا التشهد كانت لاؤه نعم
مشتقة من رسول اللّه نبعته	طابت مغارسه والخيم والشيم[1]

---

(١) النبعة: شجرة تصنع منها القسي وهي أجود الشجر، والخيم: الطبيعة والسجية.



حمّال أثقال أقوام إذا فدحوا حلو الشمائل تحلو عنده نعم
إن قال قال بما تهوى جميعهم وإن تكلم يوماً زانه الكلم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجدّه أنبياء الله قد ختموا
الله شرّفه قدماً وعظّمه جرى بذاك له في لوحه القلم
من جدّه دان فضل الأنبياء له وفضل أمّته دانت له الأمم
عمّ البريّة بالإحسان وانقشعت عنها العماية[١] والإملاق والظلم[٢]
كلتا يديه غياث عمّ نفعهما يستو كفان ولا يعروهما عدم[٣]
سهل الخليقة لا تخشى بوادره يزينه خصلتان الحلم والكرم[٤]
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته رحب الفناء أريب حين يعترم
من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم
يستدفع السوء والبلوى بحبّهم ويستزاد به الإحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدء ومختوم به الكلم
إن عدّ أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل من خير أهل الأرض؟ قيل هم
لا يستطيع جواد بعد جودهم ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت والأسد أسد الشرى والبأس محتدم[٥]
يأبى لهم أن يحلّ الذمّ ساحتهم خيم كريم وأيد بالندى ديم
لا يقبض العسر بسطاً من أكفّهم سيّان ذلك إن أثروا وإن عدموا

---

(١) ويروى: الغماية.

(٢) في الديوان: الغياهب والأملاق والعدم.

(٣) يستوكفان: يستمطران. يعروهما: يلم بهما.

(٤) عجزه في الديوان:

يزينه اثنان حسن الخلق والشيم

والخليقة: الطبيعة، وبوادره جمع بادره وهي الحدّة.

(٥) أزمت: اشتدت. والشرى: مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل.



أيّ القبائل ليست في رقابهم لأوّليّة هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أوّليّته فالدّين من بيت هذا ناله الأمم
بيوتهم في قريش يستضاء بها في النائبات وعند الحكم إن حكموا
فجدّه من قريش في أرومتها محمّد وعليّ بعده علم
بدر له شاهدٌ والشعب من أحد والخندقان ويوم الفتح قد علموا
وخيبر وحنين يشهدان له وفي قريظة يوم صيلم قتم
مواطن قد علت في كلّ نائبة على الصحابة لم أكتم كما كتموا[1]

قال ابن خلّكان: لمّا سمع هشام هذه القصيدة غضب، وحبس الفرزدق، وأنفذ له زين العابدين إثني عشر ألف درهماً فردّها وقال: مدحته لله تعالى لا للعطاء فقال: إنا أهل البيت إن وهبنا شيئاً لا نستعيده فقبلها[2].

وفي البحار نقلاً عن الاختصاص بإسناده: عليّ بن الحسين بن يوسف عن محمّد بن جعفر العلوي، عن الحسن بن محمّد بن جمهور، عن أبي عثمان المازني، عن كيسان، عن جويرية بن أسماء عن هشام بن عبد الأعلى، عن فرعان وكان من رواة الفرزدق قال: حججت سنة مع عبد الملك بن مروان فنظر إلى عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب فأراد أن يصغّر منه فقال: من هو؟

فقال الفرزدق: فقلت على البديهة القصيدة المعروفة: هذا ابن خير عباد الله كلّهم، هذا التقي النقي الطاهر العلم، حتّى أتمّها وكان عبد الملك يصله في كلّ سنة بألف دينار، فحرمه تلك السنة، فشكى ذلك إلى عليّ بن الحسين وسأله أن يكلمه فقال: أنا أصلك من مالي بمثل الذي كان يصلك به عبد الملك، وصنّي عن كلامه.

---

(١) وروي في كشف الغمة: ٢/ ٢٥٥:
مواطن قد علمت أقدارها ونمت آثارها لم تنلها العرب والعجم

(٢) القصة مشهورة وفي كتب القوم مستورة راجع شرح الشواهد للعيني ٢/ ٥١٣ وصفة الصفوة ٢/ ٥٤ وشرح شواهد المغني ٢٤٩ ط. مصر. والمعجم الكبير ٣/ ١٠٦ ح٣٥ ومجمع الزوائد ٩/ ٢٠٠ والتبيين في انساب القرشيين ١٠٩، والجليس الصالح الكافي ٤/ ١٠٧، وينابيع المودة لذوي القربى: ٣/ ١٥٧، ووفيات الأئمة: ١٥٦.

فقال: والله يا ابن رسول الله لا رزأتك شيئاً، وثواب الله عزّ وجل في الآجل أحبّ إليّ من ثواب الدّنيا في العاجل، فاتصل ذلك بمعاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار، وكان أحد سمحاء بني هاشم لفضل عنصره وأحد أدبائها وظرفائها فقال له: يا أبا فراس كم تقدّر الذي بقي من عمرك؟ قال: قدر عشرين سنة.

قال: فهذه عشرون ألف دينار أعطيتكها من مالي، واعف أبا محمّد أعزّه الله عن المسألة في أمرك.

فقال: لقد لقيت أبا محمّد وبذل لي ماله، فأعلمته أني أخرت ثواب ذلك الأجر للآخرة. انتهى[١].

شرح الغريب من القصيدة:

قوله: تعرف البطحاء المراد به هذا الصحراء وإلّا فالبطحاء مسيل الماء فيه الحصا والوطأة هنا بمعنى البأس والشدّة كقوله صلى الله عليه وآله: اللّهم اشدد وطأتك على مضر، ويجوز أن يُراد المشي عليها، تعرفه عرفان بالنصب مفعول له يعني يمسكه لأجل معرفته به أو لأجل العرف أي الطيّب الموجود في راحته والإغضاء أو ماء الجفون، والخيزران بضمّ الزاء شجرٌ هندي وهو عروق ممتدّة في الأرض، وعبق به الطيب أي لزق به ولم يذهب عنه أيّاماً، والأروع من يعجبك بحسنه ومنظره، والعرنين بالكسر الأنف، والشمم محرّكة ارتفاع قصبة الأنف وحسنها واستواء أعلاها.

قوله: من كف على طريق التجريد، والخيم بالكسر السجيّة والطبيعة، والشيم بكسر الشين وفتح الياء جمع شيمة بالكسر وهي الطبيعة، وفدحه الدين أثقله، استوكف استقطر والبوادر جمع بادرة وهي ما يبدو من حدّتك في الغضب من قول أو فعل، والنقيبة النفس والعقل والمشورة، والأريب العاقل، ويعترم على المجهول من العرام بمعنى الشدّة يعني أنّه عاقل عند عروض الشدائد وبعد غايتهم بضمّ الباء، والأزمة الشدّة وأزمت بمعنى لزمت، والشرى كعلى طريق في سلمى كثير الأسد، واحتدم عليه غيظاً تحرّق والنار التهبت وفي بعض النسخ البأس بالباء الموحّدة وفي بعضها بالنون فعلى

(١) الاختصاص: ١٩٥، وبحار الأنوار: ٤٦/ ١٣١ ح٢٠.



الأوّل المراد أنّ شدّتهم وغيظهم ملتهب في الحرب، وعلى الثاني المراد أنّ الناس محتدمون عليهم حسداً، وخيم أي لهم خيم والندى المطر ويستعار للعطاء الكثير، وهضم ككتب جمع هضوم يُقال: يد هضوم أي تجود بما لديها، ويُقال أثرى الرجل كثر ماله، والأرومة الأصل.

وقوله: الخندقان يعني به غزوة الخندق، وقال بعض أهل الحديث: لعلّ التثنية باعتبار أنّه محيط بالبلد أو لأنّه كان على قسمين حفر بعضه المهاجرون والآخر الأنصار، والصيلم الأمر الشديد، والقتام الغبار والأقتم الأسود وقتم الغبار ارتفع. وقوله: مواطن أي له أو هذه.

وقال الزمخشري في الفائق: عليّ بن الحسين مدحه الفرزدق فقال: في كفّه جهني ريحه عبق. البيت.

قال القتيبي: الجهني الخيزران ومعرفتي هذه الكلمة عجيبة.

وذلك أنّ رجلاً من أصحاب الغريب سألني عنه فلم أعرفه فلمّا أخذت من الليل مضجعي أتاني آت في المنام يقول: ألا أخبرته عن الجهني؟ قلت: لم أعرفه، قال: هو الخيزران، فسألته شاهداً فقال: هدية ظريفة في طبق محبه فانتبهت وأنا أكثر التعجّب فلم يلبث إلّا يسيراً حتّى سمعت من ينشد: في كفّه جهني وكنت أعرفه في كفّه خيزران.

وروى صاحب الخرائج: أنّ عليّ بن الحسين عليه السلام أعطاه لأربعين سنة وقال: لو علمت أنّك تحتاج إلى أكثر من هذا أعطيتك فمات الفرزدق بعد أن مضى أربعون سنة.

ويجوز تعدّد الواقعة بأن يكون أنشد القصيدة تارةً لعبد الملك وأُخرى لابنه هشام.

وقد روي أنّ هذه القصيدة أنشدها الفرزدق أوّلاً في مدح الحسين عليه السلام ولمّا رأى المقام مناسباً لإنشادها أنشدها للخليفة في مدح عليّ بن الحسين عليه السلام لأنّ صفات المدح متّحدة فيهما[1].



(١) انظر المعجم الكبير للطبراني: ٣/ ١٠١، والفتوح لابن أعثم: ٢/ ١٢٩، ومقتل الخوارزمي: ١/ ٢٤٩.






في أسرار علي بن الحسين ﷺ

فمن ذلك ما رواه خالد بن عبد الله قال: كان علي بن الحسين ﷺ حاجّاً فجاء أصحابه فضربوا فسطاطه في ناحية فلما رآه قال: **هذا مكان قوم من الجن المؤمنين وقد ضيّقتم عليهم.**

فناداه هاتف: يابن رسول الله قرّب فسطاطك منّا رحمةً لنا، وإنّ طاعتك مفروضة علينا، وهذه هديتنا إليك فاقبلها.

قال جابر: فنظرنا وإذا إلى جانب الفسطاط أطباق مملوءة رطباً وعنباً، وموزاً ورمّاناً، فدعا زين العابدين ﷺ من كان معه من أصحابه، وقال: **كلوا من هدية إخوانكم المؤمنين**(١).

ومن ذلك ما رواه صاحب كتاب الأربعين: أنّ بني مروان لمّا كثر استنقاصهم بشيعة علي ابن الحسين ﷺ شكوا إليه حالهم فدعا الباقر ﷺ وأخرج إليه حقاً فيه خيط أصفر وأمره أن يحرّكه تحريكاً لطيفاً فصعد السطح وحرّكه، وإذا بالأرض ترجف وبيوت المدينة تساقطت حتى هوى من المدينة ستمائة دار، وأقبل الناس هاربين إليه يقولون: أجرنا يابن رسول الله، أجرنا يا ولي الله.

فقال: **هذا دأبنا ودأبهم يستنقصون بنا ونحن نغنيهم**(٢).

ومن ذلك أنّ رجلاً سأله فقال: بماذا فُضّلنا على أعدائنا وفيهم مَنْ هو أجمل منّا؟ فقال له الإمام ﷺ: أتحبّ أن ترى فضلك عليهم؟

---

(١) بحار الأنوار عن دلائل الطبري: ٤٦/ ٤٥ ح٤٥ بتفاوت.

(٢) الهداية الكبرى: ٢٢٧ ـ ٢٢٨ باب ٦ و: ٣٢٢ باب ١٢، ودلائل الإمامة: ٢، والبحار: ٢٥/ ٣٧٩.



فقال: نعم، فمسح يده على وجهه، وقال: أنظر، فنظر فاضطرب.

وقال: جعلت فداك ردّني إلى ما كنت، فإنّي لم أرَ في المسجد إلّا دبّاً، وقرداً وكلباً، فمسح يده فعاد إلى حاله[1].

وإليه الإشارة بقوله: «أعداء عليّ مسوخ هذه الأمّة».

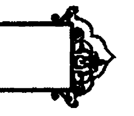
وفي النقل: اقتلوا الوزغ فإنّها مسوخ بني أمية[2] [3].

* * *

(١) بحار الأنوار: ٤٦/٤٩ ح٤٩.

(٢) الخرائج: ٨٢٣ وبحار الأنوار: ٢٧/٢٦٩ ح١٩ بتفاوت.

(٣) مشارق أنوار اليقين: ١٣٥.

كرامات علي بن الحسين ﷺ

عن ابن شهاب الزهري قال: شهدت عَلي بن الحُسَين يوم حمله عَبْد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام، فأثقله حديداً، ووكّل به حفّاظاً في عدّة وجمع، فاستأذنتهم في التسليم عليه والتوديع له، فأذنوا لي، ودخلت عليه وهو في قبة، والقيود في رجليه، والغلّ في يديه، فبكيتُ وقلت: وددت أنّي مكانك وأنت سالم.

فقال: يا زُهري أوَ تظن هذا ممّا ترى عَلي وفي عنقي يكرثني، أما لو شئت ما كان، فإنه وإن بلغ فيك وفي أمثالك ليذكّرني عذاب الله، ثم أخرج يديه من الغلّ ورجليه من القيد، ثم قال: يا زُهري لا جزت معهم على ذا منزلتين من المدينة.

قال: فما لبثنا إلّا أربع ليال حتى قدم الموكلون به يظنونه بالمدينة، فما وجدوه فكنت فيمن سألهم عنه، فقال لي بعضهم: إنّا نراه متبوعاً، إنه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده، إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمليه إلّا حديدة.

قال الزُهري: فقدمتُ بعد ذلك على عَبْد الملك بن مروان فسألني عن عَلي بن الحُسَين، فأخبرته، فقال لي: إنه قد جاءني في يوم فقده الأعوان فدخل عليّ فقال: ما أنا وأنت؟ فقلت: أقم عندي، فقال: لا أحبّ، ثم خرج فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة.

قال الزهري: فقلت: يا أمير المؤمنين ليس عَلي بن الحُسَين حيث تظن، إنه مشغول بنفسه.

فقال: حبّذا شغل مثله، فنعم ما شغل به.

قال: وكان الزهري إذا ذكر عَلي بن الحُسَين يبكي ويقول: زين العابدين(١).

(١) حلية الأولياء ٣/ ١٣٥، وترجمة الإمام علي بن الحسين ﷺ من تاريخ دمشق ٣١/ ٤٢، مناقب آل أبي طالب ٤: ١٤٥.



شباهة علي بن الحسين بإبراهيم الخليل عليه السلام

الراوندي: عن الباقر عليه السلام قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: مرضت مرضاً شديداً، فقال لي أبي عليه السلام: ما تشتهي؟

فقلت: أشتهي أن أكون ممن لا أقترح على الله ربي ما يدبره لي.

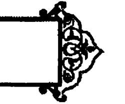
فقال عليه السلام لي: أحسنت، ضاهيت إبراهيم الخليل صلوات الله عليه، حيث قال جبرئيل عليه السلام: هل من حاجة؟

فقال: لا أقترح على ربي، بل حسبي الله ونعم الوكيل![1].

* * *

(١) الدعوات: ١٦٨ ح٤٦٨، بحار الأنوار ٤٦: ٦٧ ح٣٤، و٨١: ٢٠٨ ح٢٤، مستدرك الوسائل ٢: ١٤٨ ح١٦٦٧.



ورع علي بن الحسين عليه السلام

قال رجل لسعيد بن المُسَيّب: ما رأيت أحداً أورع من فلان؟ قال: هل رأيت عَلي بن الحسين؟ قال: لا، قال: مَا رأيت أحداً أورع منه[١].

وعن عمر بن شَبة قال: سمعت سعيد بن عامر يذكر عن جويرية قال: ما أكل عَلي بن الحُسَين بقرابته من رَسُول الله ﷺ درهماً قط[٢].

وقال أبُو جعفر محمّد بن علي عليه السلام: كان عَلي بن الحُسَين إذا ذكر هذا الحديث ـ يعني حديثاً في ذكر الموت ـ بكى حتى يرثي له كل صديق[٣].

وعن إبراهيم بن علي عن أبيه قال: حججت مع عليّ بن الحسين عليه السلام فالتاثت الناقة عليه في سيرها فأشار إليها بالقضيب ثمّ قال: آه لولا القصاص، وردّ يده عنها[٤].



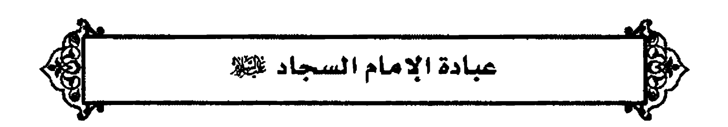
(١) حلية الأولياء ٣: ١٤١، وترجمة الإمام علي بن الحسين من تاريخ دمشق: ٣٧/ ٥٧، وصفة الصفوة ٢: ٩٩، وتهذيب التهذيب ٧: ٣٠٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٩١.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٤١/ ٣٧٩.

(٤) البحار: ٤٦/ ٧٦ ح٦٩، وكشف الغمة: ٢/ ٢٩٨.





عبادة الإمام السجاد عليه السلام

في كشف اليقين عن أسباط قال: دخلت مسجد الكوفة فإذا شاب يناجي ربّه ويقول في سجوده: سجد وجهي متعفّراً في التراب لخالقي وحقّ له.

فقمت إليه فإذا هو عليّ بن الحسين عليه السلام فقلت له: يابن رسول الله تعذّب نفسك وقد فضّلك الله بما فضّلك، فبكى وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ عين باكية يوم القيامة إلّا أربعة: عينٌ بكت من خشية الله وعينٌ فقأت في سبيل الله، وعين غضّت عن محارم الله، وعينٌ باتت ساهرة ساجدة يُباهي الله بها الملائكة يقول: أنظروا إلى عبدي روحه عندي وجسده على طاعتي قد جافى بدنه عن المضاجع يدعوني خوفاً من عذابي وطمعاً في رحمتي إشهدوا أنّي قد غفرت له[1].

وعن طاووس قال: رأيت رجلاً في المسجد الحرام يصلّي تحت الميزاب ويبكي في دعائه فإذا هو عليّ بن الحسين فقلت له: يابن رسول الله رأيتك على حالة كذا وكذا ولك ثلاثة أرجو أن تأمنك من الخوف أحدها ابن رسول الله والثاني شفاعة جدّك والثالث رحمة الله.

فقال: يا طاووس أمّا أنّني ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يؤمنني وقد سمعت الله تعالى يقول: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾.

وأمّا شفاعة جدّي فلا تؤمنّني لأنّ الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾.

وأمّا رحمة الله فإنّ الله تعالى يقول إنّها قريبة من المحسنين ولا أعلم أنّي محسن[2].

---

(١) كشف الغمة: ٢/ ٣١١، والبحار: ٤٦/ ١٠٠.

(٢) البحار: ٤٦/ ١٠٢ ح٨٩، وميزان الحكمة: ٤/ ٣٢٥٧.



وقال طاووس الفقيه: رأيته يطوف من العشاء إلى السحر ويتعبّد فلمّا لم يرَ أحداً رمق السماء بطرفه فقال: إلهي غارت نجوم سمواتك وهجعت عيون أنامك وأبوابك مفتّحات للسائلين، جئتك لتغفر لي وترحمني وتريني وجه جدّي محمّد ﷺ في عرصات القيامة، ثمّ بكى.

ثمّ قال: وعزّتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك وما عصيتك وأنا بك شاكٌ ولا بنكالك جاهل ولا لعقوبتك متعرّض ولكن سوّلت لي نفسي وأعانني على ذلك سترك المرخى به عليّ فأنا الآن من عذابك من يستنقذني وبحبل من أعتصم إن قطعت حبلك عنّي فوا سوأتاه غداً من الوقوف بين يديك إذا قيل للمخفّين جوزوا وللمثقلين حطّوا، أمعَ المخفّين أجوز أم مع المثقلين أحط، ويلي كلّما طال عمري كثرت خطاياي ولم أتب، أما آن لي أن أستحيي من ربّي ثمّ بكى وقال: أتحرقني بالنار ياغاية المُنى فأين رجائي ثمّ أين محبّتي أتيت بأعمال قباح رزيّة وما في الورى خلقاً جنى كجنايتي ثمّ بكى وقال: سبحانك تُعصى كأنّك لا ترى وتحلم كأنّك لم تعص، تتودّد إلى خلقك بحسن الصنيع كأنّ بك الحاجة إليهم وأنت يا سيّدي الغنيّ عنهم، ثمّ خرّ إلى الأرض ساجداً فدنوت منه ووضعت رأسه على ركبتي وبكيت حتّى جرت دموعي على خدّيه فاستوى جالساً وقال: من الذي أشغلني عن ذكر ربّي؟

فقلت: أنا طاووس يابن رسول الله ما هذا الجزع والفزع ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا ونحن عاصون جافون، أبوك الحسين بن عليّ وأُمّك فاطمة الزهراء وجدّك رسول الله ﷺ.

فقال: هيهات يا طاووس دع عنّي حديث أبي وأُمّي وجدّي، خلق الله الجنّة لمن أطاعه وأحسن ولو كان عبداً حبشيّاً وخلق النار لمن عصاه ولو كان ولداً قرشيّاً، أما سمعت قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ والله لا ينفعك غداً إلّا تقدمة تقدّمها من عمل صالح[١].

وعن الزهري قال: سمعت عَلي بن الحُسَين ـ سيد العابدين ـ يحتسب نفسه ويناجي ربه ويقول:

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٩١، والصحيفة السجادية: ١٧٧.



يا نفسُ حتّام إلى الدنيا غرورك، وإلى عمارتها ركونك؟

أما اعتبرت بمن مضى من أسلافك، ومن وارته الأرض من ألّافك، ومن فجعت به من إخوانك، ونقل البلى من أقرانك؟

فهم في بطون الأرض بعد ظهورها محاسنهم فيها بَوَال دواثرُ
خلت دورهم منها وأقوت عراصهم وساقتهمُ نحو المنايا المقادر
وخلّوا عن الدنيا وما جمعوا لها وضمتهمُ تحت التراب الحفائر

كم تَخَرّمت أيدي المنون من قرون بعد قرون، وكم غيّرت الأرض ببلاها، وغيبتْ في ثراها ممن عاشرت من صنوف الناس، وشيّعتهم إلى الأرماس.

وأنت على الدنيا مكبّ منافس لخطائها فيها حريص مكاثر
على خطر تمسي وتصبح لاهياً أتدري بماذا لو عقلت تخاطر
وإنَّ امرأً يسعى لدنياه دائباً ويذهل عن أخراه لا شكّ خاسر

فحتّام على الدنيا إقبالك، وبشهواتها اشتغالك؟ وقد وخطك القتير[1]، وأتاك النذير، وأنت عما يراد بك ساه، وبلذة نومك لاه.

وفي ذكر هول الموت والقبر والبلى عن اللّهو واللّذات للمرء زاجرُ
أبعد اقتراب الأربعين تربّصٌ وشيب قذال منذر لك كاسرُ
كأنّك تعني بالذي هو صائر لنفسك عمداً أو عن الرشد حائر

انظر إلى الأمم الماضية، والملوك الفانية، كيف أفنتهم الأيام، ووفاهم الحمام، فانمحت من الدنيا آثارهم، وبقيت فيها أخبارهم.

وأضحوا رميماً في التراب وعُطّلتْ مجالس منهم أقفرتْ ومقاصر
وحلّوا بدار لا تزاور بينهم وأنّى لسكان القبور تزاورُ
فَمَا أنْ ترى إلّا جُثىً قد ثَوَوْا بها مُسَطّحة تَسْفي عليها الأعاصر

---

(١) القتير: الشيب، أو أوله (القاموس المحيط).



كم ذي منعة وسلطان، وجنود وأعوان، تمكّن من دنياه، ونال فيها ما تمنّاه، وبنى القصور والدساكر[١]، وجمع الأعلاق[٢] والذخائر:

فما صرفت كفّ المنية إذ أتت مبادرةً تهوى عليه الذخائرُ

ولا دفعتْ عنه الحصونُ التي بنى وحفّ بها أنهاره والدَّساكر

ولا قارعتْ عنه المنيةَ حيلةٌ ولا طمعت في الذبّ عنه العساكر

أتاه من الله ما لا يردّ، ونزل به من قضائه ما لا يُصدّ، فتعالى الله الملك الجبار المتكبر القهّار، قاصم الجبارين ومبير المتكبرين:

مليك عزيز لا يُرَدّ قَضَاؤه حكيمٌ عليمٌ نافذُ الأمر قاهرُ

عنا كلّ ذي عزّ لعِزّة وجهه فكلّ عزيز للمهيمن صاغرُ

لقد خضعتْ واستسلمتْ وتضاءلتْ لعزّة ذي العرش الملوكُ الجبابرُ

فالبدار البدار، والحذار من الدنيا ومكائدها، وما نصبت لك من مصائدها، وتحلّت لك من زينتها، وأظهرت لك من بهجتها:

وفي دون ما عاينت من فَجَعاتها إلى رفضها داع، وبالزهد آمرُ

فجدّ ولا تغفل فعيشك زائلٌ وأنت إلى دار الإقامة صائرُ

ولا تطلبِ الدنيا فإنّ طلابها وإنْ نلتَ منها غُبَّةً[٣] لك ضائرُ

وهل يحرص عليها اللبيب، أو يسرّ بها أريب، وهو على ثقة من فنائها، وغير طامع في بقائها؟ أم كيف تنام عينا من يخشى البيات، وتسكن نفس من يتوقع الممات؟

ألا لا ولكنّا نغرّ نفوسنا وتشغلنا اللذات عمّا نحاذر

وكيف يلذّ العيش من هو موقن بموقف عدل يوم تبلى السرائر

كأنّما نرى أن لا نشور أو إننا سدى ما لنا بعد الممات مصائر

(١) الدساكر، هي أبنية كالقصور حولها بيوت، واحدتها دسكرة، (انظر القاموس).

(٢) الأعلاق جمع علق، وهو النفيس من كل شيء (انظر القاموس).

(٣) وهي البلغة من العيش.

وما عسى أن ينال صاحب الدنيا من لذتها، ويتمتع به من بهجتها مع صنوف عجائبها، وكثرة تعبه في طلبها، وما يكابد من أسقامها وأوصابها وآلامها؟

وما قد نرى في كل يوم وليلة يروح علينا صرفها ويباكر
تعاورنا آفاتها وهمومها وكم قد ترى يبقى لها المتعاور
فلا هو مغبوط بدنياه آمن ولا هو عن بطلانها النفس قاصر

كم قد غرّت الدنيا من مَخْلد إليها، وصرعت من مكبّ عليها، فلم تنعشه من غرته، ولم تقمه من صرعته، ولم تشفه من ألمه، ولم تبره من سقمه.

بلى أوردته بعد عزّ ومنعة موارد سوء ما لهنّ مصادر
فلما رأى أن لا نجاة وأنه هو الموت لا ينجيه منه التحاذر
تندّمَ إذ لم تغن عنه ندامة عليه وأبكته الذنوب الكبائر

بكى على ما سلف من خطاياه، وتحسّر على ما خلف من دنياه، حين لا ينفعه الإستعبار، ولا ينجيه الإعتذار، عند هول المنية، ونزول البلية.

أحاطت به أحزانه وهمومه وأبلس لما أعجزته المعاذر
فليس له من كربة الموت فارج وليس له مما يحاذر ناصر
وقد جشأت خوف المنية نفسه ترددها منه اللها والحناجر

هنالك خفّ عن عواده، وأسلمه أهله وأولاده، فارتفعت الرنّة بالعويل، وأيسوا من برء العليل، فغمضوا بأيديهم عينيه، ومدّوا عند خروج نفسه رجليه.

فكم موجع يبكي عليه ومفجع ومستنجد صبراً وما هو صابر
ومسترجع داع له الله مخلصاً يعدّد منه خير ما هو ذاكر
وكم شامت مستبشر بوفاته وعمّا قليل كالذي صار صائر

فشق جيوبها نساؤه، ولطم خدودها إماؤه، وأعول لفقده جيرانه، وتوجع لرزئه إخوانه، ثم أقبلوا على جهازه، وشمّروا لإبرازه.

وظل أحب القوم كان لقربه يحث على تجهيزه ويبادر



وشمّر من قد أحضروه لغسله ووجه لما قام للقبر حافر
وكفّن في ثوبين واجتمعت له مشيّعة إخوانه والعشائر

فلو رأيت الأصغر من أولاده، وقد غلب الحزن على فؤاده، وغشي من الجزع عليه، وخضبت الدموع خديه، وهو يندب أباه ويقول: يا ويلاه.

لعاينت من قبح المنية منظراً يهال لمرآه ويرتاع ناظر
أكابر أولاد يهيج اكتئابهم إذا ما تناساه البنون الأصاغر
ورنّة نسوان عليه جوازع مدامعهم فوق الخدود غوازر

ثم أخرج من سعة قصره إلى ضيق قبره، فلما استقر في اللحد وهي[١] عليه اللبن، وقد حثوا بأيديهم التراب، وأكثروا التلدد[٢] عليه والانتحاب، ووقفوا ساعة عليه، وآيسوا من النظر إليه.

فولّوا عليه مُعْولين وكلهم لمثل الذي لاقى أخوه محاذرُ
كشاء رتاع آمنات بدا لها بمدْنَنة بادي الذراعين حاسرُ
فريعت ولم ترتع قليلا وأجفلت فلما نأى عنها الذي هو جازر

عادت إلى مرعاها، ونسيت ما في أختها دهاها، أفبأفعال البهائم اقتدينا، أم على عادتها جرينا؟ عد إلى ذكر المنقول إلى دار البلى والثرى، المدفوع إلى هول ما ترى.

ثوى مفرداً في لحده وتوزعت مواريثَه أرحامُه والأواصر
وأخنوا على أمواله يقسمونها بلا حامد منهم عليها وشاكر
فيا عامر الدنيا ويا ساعياً لها ويا آمناً من أن تدور الدوائر

كيف أمنت هذه الحالة، وأنت صائر إليها لا محالة؟ أم كيف تهنأ بحياتك، وهي مطيّتك إلى مماتك؟ أم كيف تسيغ طعامك، وأنت منتظر حمامك؟

ولم تتزود للرحيل وقد دنا وأنت على حال وشيكاً مسافر

---

(١) الوهي: الشق في الشيء، وَهَى: تخرق وانشقّ واسترخى رباطه (القاموس).

(٢) التلدد: تلدد تلفت يميناً وشمالاً، وتحيّر متبلداً، وتلبث (القاموس).



فيا لهف نفسي كم أسوّف توبتي وعمريَ فان والردى ليَ ناظر
وكل الذي أسلفت في الصحْف مثبت يجازي عليه عادل الحكم قادر

فكم ترقّع بآخرتك دنياك، وتركب في ذلك هواك؟ أراك ضعيف اليقين يا مؤثر الدنيا على الدين. أبهذا أمرك الرحمن، أم على هذا نزل القرآن؟

تخرّب ما يبقى وتعمرُ فانياً فلا ذاك موفورٌ ولا ذاك عامرُ
وهل لك إنْ وافاك حتفُك بغتةً ولم تكتسب خيراً لدى الله عاذر
أترضى بأن تفنى الحياةُ وتنقضي ودينُك منقوصٌ ومالُك وافرُ[(١)]

وقال الأصمعي: كنت أطوف حول الكعبة ليلة فإذا شاب طريف الشمائل وعليه ذؤابتان وهو متعلّق بأستار الكعبة وهو يقول: نامت العيون وغارت النجوم وأنت الملك الحيّ القيّوم، غلقّت الملوك أبوابها وأقامت عليها حرّاسها وبابك مفتوحٌ للسائلين، جئتك لتنظر إليّ برحمتك يا أرحم الراحمين، ثمّ أنشأ يقول، شعر:

يا من يجيب دعاء المضطرّ في الظلم يا كاشف الضرّ والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت قاطبة وأنت وحدك يا قيّوم لم تنم
أدعوك ربّ دعاء قد أمرت به فارحم بكائي بحقّ البيت والحرم
إن كان عفوك لا يرجوه ذو سرف فمن يجود على العاصين بالنِّعم

فاقتفيته فإذا هو زين العابدين عليه السلام[(٢)].

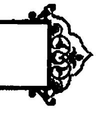


(١) الصحيفة السجادية: ٥٠٦، والبحار: ٤٦/ ٨٧ ح٧٦.
(٢) الصحيفة السجادية: ٥١٣، والبحار: ٤٦/ ٨٠.





دعائه في صلاة الليل



وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْ صَلاةِ اللَّيْلِ لِنَفْسِهِ فِي الاعتِرَافِ بِالذَّنْبِ:

اللَّهُمَّ يَا ذَا الْمُلْكِ الْمُتَأَبِّدِ بِالْخُلُودِ وَالسُّلْطَانِ الْمُمْتَنِعِ بِغَيْرِ جُنُود وَلا أعْوَان وَالْعِزِّ الْبَاقِي عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ وَخَوَالِي الاعْوَامِ وَمَوَاضِي الازْمَانِ وَالايَّامِ عَزَّ سُلْطَانُكَ عِزّاً لا حَدَّ لَهُ بِأَوَّلِيَّة وَلا مُنْتَهَى لَهُ بِآخَرِيَّة وَاسْتَعْلَى مُلْكُكَ عُلُوّاً سَقَطَتِ الاشْيَاءُ دُونَ بُلُوغِ أَمَدِهِ وَلا يَبْلُغُ أدْنَى مَا اسْتَأْثَرْتَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ أَقْصَى نَعْتِ النَّاعِتِينَ ضَلَّتْ فِيكَ الصِّفَاتُ وَتَفَسَّخَتْ دُونَكَ النُّعُوتُ وَحَارَتْ فِي كِبْرِيَائِكَ لَطَائِفُ الاوْهَامِ كَذَلِكَ أَنْتَ اللَّهُ الاوَّلُ فِي أَوَّلِيَّتِكَ وَعَلَى ذَلِكَ أَنْتَ دَائِمٌ لا تَزُولُ وَأَنَا الْعَبْدُ الضَّعِيفُ عَمَلاً الْجَسِيمُ أَمَلاً خَرَجَتْ مِنْ يَدِي أَسْبَابُ الْوُصُلاتِ إلا مَا وَصَلَهُ رَحْمَتُكَ وَتَقَطَّعَتْ عَنِّي عِصَمُ الامَالِ إلا مَآ أَنَا مُعْتَصِمٌ بِهِ مِنْ عَفْوِكَ قَلَّ عِنْدِي مَآ أَعْتَدُّ بِهِ مِنْ طَاعَتِكَ وَكَثُرَ عَلَيَّ مَآ أَبُوءُ بِهِ مِنْ مَعْصِيَتِكَ وَلَنْ يَضِيقَ عَلَيْكَ عَفْوٌ عَنْ عَبْدِكَ وَإِنْ أَسَاءَ فَاعْفُ عَنِّي اللَّهُمَّ وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَى خَفَايَا الاعْمَالِ عِلْمُكَ وَانْكَشَفَ كُلُّ مَسْتُور دُونَ خُبْرِكَ وَلا تَنْطَوِي عَنْكَ دَقَائِقُ الامُورِ وَلا تَعْزُبُ عَنْكَ غَيِّبَاتُ السَّرَائِرِ وَقَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيَّ عَدُوُّكَ الَّذِي اسْتَنْظَرَكَ لِغَوَايَتِي فَأَنْظَرْتَهُ وَاسْتَمْهَلَكَ إلَى يَوْمِ الدِّينِ لإِضْلالِي فَأَمْهَلْتَهُ فَأَوْقَعَنِي وَقَدْ هَرَبْتُ إلَيْكَ مِنْ صَغَائِرِ ذُنُوب مُوبِقَة وَكَبَائِرِ أَعْمَال مُرْدِيَة حَتَّى إذَا قَارَفْتُ مَعْصِيَتَكَ وَاسْتَوْجَبْتُ بِسُوءِ سَعْيِي سَخْطَتَكَ فَتَلَ عَنِّي عِذَارَ غَدْرِهِ وَتَلَقَّانِي بِكَلِمَةِ كُفْرِهِ وَتَوَلَّى الْبَرَاءَةَ مِنِّي وَأَدْبَرَ مُوَلِّيَاً عَنِّي فَأَصْحَرَنِي لِغَضَبِكَ فَرِيداً وَأَخْرَجَنِي إلَى فِنَاءِ نَقِمَتِكَ طَرِيداً لا شَفِيعٌ يَشْفَعُ لِي إلَيْكِ وَلا خَفِيرٌ يُؤْمِنُنِي عَلَيْكَ وَلا حِصْنٌ يَحْجُبُنِي عَنْكَ وَلا مَلاذٌ أَلْجَأُ إلَيْهِ مِنْكَ فَهَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ وَمَحَلُّ الْمُعْتَرِفِ لَكَ فَلا يَضِيقَنَّ عَنِّي فَضْلُكَ وَلا يَقْصُرَنَّ دُونِي عَفْوُكَ وَلا أَكُنْ أَخْيَبَ عِبَادِكَ التَّائِبِينَ وَلا أَقْنَطَ وُفُودِكَ الآمِلِينَ وَاغْفِرْ لِي إنَّكَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ اللَّهُمَّ إنَّكَ أَمَرْتَنِي فَتَرَكْتُ وَنَهَيْتَنِي فَرَكِبْتُ وَسَوَّلَ لِيَ الْخَطَاءَ خَاطِرُ

السُّوءِ فَفَرَّطْتُ وَلا أَسْتَشْهِدُ عَلَى صِيَامِي نَهَاراً وَلا أَسْتَجِيرُ بِتَهَجُّدِي لَيْلاً وَلا تُثْنِي عَلَيَّ بِإِحْيَآئِهَا سُنَّةٌ حَاشَى فُرُوضِكَ الَّتِي مَنْ ضَيَّعَهَا هَلَكَ وَلَسْتُ أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِفَضْلِ نَافِلَة مَعَ كَثِيرِ مَآ أَغْفَلْتُ مِنْ وَظَآئِفِ فُرُوضِكَ وَتَعَدَّيْتُ عَنْ مَقَامَاتِ حُدُودِكَ إِلَى حُرُمَات انْتَهَكْتُهَا وَكَبَآئِرِ ذُنُوب اجْتَرَحْتُهَا كَانَتْ عَافِيَتُكَ لِي مِنْ فَضَآئِحِهَا سِتْراً وَهَذَا مَقَامُ مَنِ اسْتَحْيَا لِنَفْسِهِ مِنْكَ وَسَخِطَ عَلَيْهَا وَرَضِيَ عَنْكَ فَتَلَقَّاكَ بِنَفْس خَاشِعَة وَرَقَبَة خَاضِعَة وَظَهْر مُثْقَل مِنَ الخَطَايَا وَاقِفاً بَيْنَ الرَّغْبَةِ إِلَيْكَ وَالرَّهْبَةِ مِنْكَ وَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ رَجَاهُ وَأَحَقُّ مَنْ خَشِيَهُ وَاتَّقَاهُ فَأَعْطِنِي يَا رَبِّ مَا رَجَوْتُ وَآمِنِّي مَا حَذِرْتُ وَعُدْ عَلَيَّ بِعَآئِدَةِ رَحْمَتِكَ إِنَّكَ أَكْرَمُ الْمَسْئُولِينَ اللَّهُمَّ وَإِذْ سَتَرْتَنِي بِعَفْوِكَ وَتَغَمَّدْتَنِي بِفَضْلِكَ فِي دَارِ الْفَنَآءِ بِحَضْرَةِ الاكْفَآءِ فَأَجِرْنِي مِنْ فَضِيحَاتِ دَارِ الْبَقَآءِ عِنْدَ مَوَاقِفِ الأشْهَادِ مِنَ الْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالرُّسُلِ الْمُكَرَّمِينَ وَالشُّهَدَآءِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ جَار كُنْتُ أُكَاتِمُهُ سَيِّئَاتِي وَمِنْ ذِي رَحِم كُنْتُ أَحْتَشِمُ مِنْهُ فِي سَرِيرَاتِي لَمْ أَثِقْ بِهِمْ رَبِّ فِي السِّتْرِ عَلَيَّ وَوَثِقْت بِكَ رَبِّ فِي الْمَغْفِرَةِ لِي وَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ وُثِقَ بِهِ وَأَعْطَى مَنْ رُغِبَ إِلَيْهِ وَأَرْأَفُ مَنِ اسْتُرْحِمَ فَارْحَمْنِي اللَّهُمَّ وَأَنْتَ حَدَرْتَنِي مَآءً مَهِيناً مِنْ صُلْب مُتَضَآئِقِ الْعِظَامِ حَرِجِ الْمَسَالِكِ إِلَى رَحِم ضَيِّقَة سَتَرْتَهَا بِالْحُجُبِ تُصَرِّفُنِي حَالاً عَنْ حَال حَتَّى انْتَهَيْتَ بِي إِلَى تَمَامِ الصُّورَةِ وَأَثْبَتَّ فِيَّ الْجَوَارِحَ كَمَا نَعَتَّ فِي كِتَابِكَ نُطْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً ثُمَّ عِظَاماً ثُمَّ كَسَوْتَ الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْتَنِي خَلْقاً آخَرَ كَمَا شِئْتَ حَتَّى إِذَا احْتَجْتُ إِلَى رِزْقِكَ وَلَمْ أَسْتَغْنِ عَنْ غِيَاثِ فَضْلِكَ جَعَلْتَ لِي قُوتاً مِنْ فَضْلِ طَعَام وَشَرَاب أَجْرَيْتَهُ لِأَمَتِكَ الَّتِي أَسْكَنْتَنِي جَوْفَهَا وَأَوْدَعْتَنِي قَرَارَ رَحِمِهَا وَلَوْ تَكِلْنِي يَا رَبِّ فِي تِلْكَ الْحَالاتِ إِلَى حَوْلِي أَوْ تَضْطَرُّنِي إِلَى قُوَّتِي لَكَانَ الْحَوْلُ عَنِّي مُعْتَزِلاً وَلَكَانَتِ الْقُوَّةُ مِنِّي بَعِيدَةً فَغَذَوْتَنِي بِفَضْلِكَ غِذَآءَ الْبَرِّ اللَّطِيفِ تَفْعَلُ ذَلِكَ بِي تَطَوُّلاً عَلَيَّ إِلَى غَايَتِي هَذِهِ لا أَعْدَمُ بِرَّكَ وَلا يُبْطِئُ بِي حُسْنُ صَنِيعِكَ وَلا تَتَأَكَّدُ مَع ذَلِكَ ثِقَتِي فَأَتَفَرَّغَ لِمَا هُوَ أَحْظَى لِي عِنْدَكَ قَدْ مَلَكَ الشَّيْطَانُ عِنَانِي فِي سُوءِ الظَّنِّ وَضَعْفِ الْيَقِينِ فَأَنَا أَشْكُو سُوءَ مُجَاوَرَتِهِ لِي وَطَاعَةَ نَفْسِي لَهُ وَأَسْتَعْصِمُكَ مِنْ مَلَكَتِهِ وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ فِي صَرْفِ كَيْدِهِ عَنِّي وَأَسْأَلُكَ فِي أَنْ تُسَهِّلَ إِلَى رِزْقِي سَبِيلاً فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ابْتِدَآئِكَ بِالنِّعَمِ الْجِسَامِ وَإِلْهَامِكَ الشُّكْرَ عَلَى الإحْسَانِ وَالإنْعَامِ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَسَهِّلْ عَلَيَّ رِزْقِي وَأَنْ تُقَنِّعَنِي بِتَقْدِيرِكَ لِي وَأَنْ تُرْضِيَنِي بِحِصَّتِي فِيمَا قَسَمْتَ لِي وَأَنْ تَجْعَلَ مَا ذَهَبَ مِنْ جِسْمِي وَعُمْرِي فِي سَبِيلِ طَاعَتِكَ

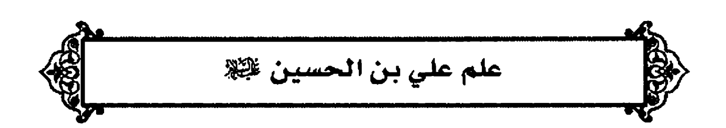


إِنَّكَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ نَار تَغَلَّظْتَ بِهَا عَلَى مَنْ عَصَاكَ وَتَوَعَّدْتَ بِهَا مَنْ صَدَفَ عَنْ رِضَاكَ وَمِنْ نَار نُورُهَا ظُلْمَةٌ وَهَيِّنُهَآ أَلِيمٌ وَبَعِيدُهَا قَرِيبٌ وَمِنْ نَار يَأْكُلُ بَعْضَهَا بَعْضٌ وَيَصُولُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْض وَمِنْ نَار تَذَرُ الْعِظَامَ رَمِيماً وَتَسْقِي أَهْلَهَا حَمِيماً وَمِنْ نَار لا تُبْقِي عَلَى مَنْ تَضَرَّعَ إِلَيْهَا وَلا تَرْحَمُ مَنِ اسْتَعْطَفَهَا وَلا تَقْدِرُ عَلَى التَّخْفِيفِ عَمَّنْ خَشَعَ لَهَا وَاسْتَسْلَمَ إِلَيْهَا تَلْقَى سُكَّانَهَا بِأَحَرِّ مَا لَدَيْهَا مِنْ أَلِيمِ النَّكَالِ وَشَدِيدِ الْوَبَالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَقَارِبِهَا الْفَاغِرَةِ أَفْوَاهُهَا وَحَيَّاتِهَا الصَّالِقَةِ بِأَنْيَابِهَا وَشَرَابِهَا الَّذِي يُقَطِّعُ أَمْعَآءَ وَأَفْئِدَةَ سُكَّانِهَا وَيَنْزِعُ قُلُوبَهُمْ وَأَسْتَهْدِيكَ لِمَا بَاعَدَ مِنْهَا وَأَخَّرَ عَنْهَا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَأَجِرْنِي مِنْهَا بِفَضْلِ رَحْمَتِكَ وَأَقِلْنِي عَثَرَاتِي بِحُسْنِ إِقَالَتِكَ وَلا تَخْذُلْنِي يَا خَيْرَ الْمُجِيرِينَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَقِي الْكَرِيهَةَ وتُعْطِي الْحَسَنَةَ وَتَفْعَلُ مَا تُرِيدُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَي قَدِيرٌ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ إِذَا ذُكِرَ الابْرَارُ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ صَلاةً لا يَنْقَطِعُ مَدَدُهَا وَلا يُحْصَى عَدَدُهَا صَلاةً تَشْحَنُ الْهَوَآءَ وَتَمْلأُ الارْضَ وَالسَّمَآءَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَرضَى وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْدَ الرِّضَا صَلاةً لا حَدَّ لَهَا وَلا مُنْتَهَى يَآ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ[١].



(١) الصحيفة السجّادية، دعاء رقم (٣٢)، دعاؤه في صلاة الليل.





علم علي بن الحسين عليه السلام

عن أبي بصير عن رجل قال: خرجت مع عليّ بن الحسين عليه السلام إلى مكّة فرأى غنماً وإذا نعجة تخلّفت عن الغنم وهي تثغو ثغاءً شديداً وتلتفت وإذا سخلة خلفها تثغو وتشتدّ في طلبها فقال عليه السلام: أتدري ما قالت النعجة؟

قلت: لا.

قال: تقول لها إلحقي بالغنم فإنّ اختها عام أوّل تخلّفت في هذا الموضع فأكلها الذئب[1].

وفي كتاب الاختصاص بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين مع أصحابه في طريق مكّة فمرّ ثعلب وهم يتغدّون فقال لهم: أعطوني موثقاً من الله لا تهيجون هذا الثعلب ودعوه حتّى يجيئني فحلفوا له، فقال: يا ثعلب تعال، فجاء حتّى أقعى بين يديه فطرح له عظماً فيه لحم فولّى به يأكله[2].

وفيه أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا عليّ بن الحسين مع أصحابه إذ أقبلت ظبية من الصحراء حتّى أقامت حذاؤه وصوّتت فقال بعضهم: ما تقول هذه الظبية؟ قال: تزعم أنّ فلاناً القرشي أخذ خشفها بالأمس وأنّها لم ترضعه من أمس، فبعث إليه عليّ بن الحسين عليه السلام: إبعث إليّ بالخشف، فلمّا رأته صوّتت وضربت بيديها ثمّ أرضعته فوهبه عليّ بن الحسين لها وكلّمها بنحو من كلامها وانطلقت والخشف معها.

فقالوا: يابن رسول الله ما الذي قالت: قال تقول: ردّ الله عليكم كلّ غائب وغفر لعليّ بن الحسين كما ردَّ عليَّ ولدي[3].

---

(١) دلائل الإمامة: ٢٠٦ ح١٧، والبحار: ٤٦/ ٢٤ ح٦.

(٢) البحار: ٤٦/ ٢٥ ح٧.

(٣) البحار: ٤٦/ ٢٦ ح١١، وبصائر الدرجات: ٣٧٣.



وقال أبو حمزة الثمالي: كنت يوماً عند علي بن الحسين، فإذا عصافير يطرن حوله يصرخن.

فقال ﷺ: يا أبا حمزة هل تدري ما تقول هذه العصافير؟.

فقلت: لا.

قال: فإنها تقدّس ربّها وتسأله قوت يومها[١].

وعن المدائني، قال: قارف الزهري ذنباً فاستوحش من ذلك، وهام على وجهه.

فقال له عَلي بن الحسين: يا زهري قنوطك من رحمة الله التي وسعت كلّ شيء أعظم عليك من ذنبك.

فقال الزهري: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[٢]، فرجع إلى ماله وأهله[٣].

وعن يزيد بن عياض قال: أصاب الزهري دماً خطأ، فخرج وترك أهله وضرب فسطاطاً، وقال أيظلني سقف بيت، فمرّ به عَلي بن حسين فقال: يابن شهاب، قنوطك أشدّ من ذنبك، فاتّقِ الله، واستغفر، وابعثْ إلى أهله بالديّة، وارجعْ إلى أهلك، فكان الزهري يقول: عَلي بن حسين أعظم الناس عليّ منّة[٤].

وروى الثقة عليّ بن إبراهيم مسنداً إلى الزهري قال: كنت عند عليّ بن الحسين ﷺ فجاءه رجل من أصحابه وقال: يابن رسول الله إنّي أصبحت وعليَّ أربعمائة دينار دين لا قضاء عندي لها ولي عِيال ثقال ليس لي ما أعود عليهم به، فبكى بكاءً شديداً.

فقلت: ما يبكيك؟

قال: وهل بعد البكاء إلّا للمحن الكبار، وأيّ محنة أعظم على حرّ مؤمن من أن يرى بأخيه المؤمن حاجة فلا يمكنه سدّها.

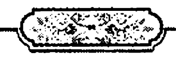
---

(١) حلية الأولياء ٣: ١٤٠، مناقب آل أبي طالب ٤: ١٤٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٤١/ ٣٩٨.

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ٢١٤.



فتفرّقوا عن مجلسهم فقال بعض المخالفين وهو يطعن على عليّ بن الحسين: عجباً لهؤلاء يدّعون مرّة أنّ السماء والأرض وكلّ شيء يعطيهم الله ولا يردّهم عن شيء من طلباتهم ثمّ يعترفون أخرى بالعجز عن إصلاح حال خواصّ إخوانهم، فاتّصل ذلك بالرجل صاحب القصة فجاء إلى عليّ بن الحسين فقال: بلغني عن فلان كذا وكذا وكان ذلك عليَّ أشدّ من محنتي.

فقال عليه السلام: قد أذن الله في فرحك يا فلانة إحملي سحوري وفطوري فحملت قرصين فقال: خذهما ليس عندنا غيرهما والله يعطيك بهما خيراً واسعاً فأخذهما ودخل السوق لا يدري ما يصنع بهما، فمرّ بسمّاك قد بارت عليه سمكة وقد أراحت فقال له: سمكتك بائرة عليك وإحدى قرصتي بائرة علي فأعطني سمكتك البائرة وخُذ قرصي فأعطاه السمكة وأخذ القرصة.

ثمّ مرَّ برجل معه ملح قليل فأعطاه القرصة الأخرى وأخذ منه ملحاً يصلح به السمكة فلمّا شق بطن السمكة وجد فيه لؤلؤتين فاخرتين فحمد الله ثمّ بعد ساعة قرع الباب قارع فإذا صاحب السمكة وصاحب الملح يقول كلّ واحد له: يا عبد الله جهدنا أن نأكل نحن أو أحد من عيالنا من هذا القرص فلم تعمل فيه أسناننا وما نظنّك إلّا فقيراً وقد رددنا عليك هذا الخبز وطيّبنا لك ما أخذت منّا فأخذ القرصين فلمّا انصرفا قرع الباب قارع فإذا رسول عليّ بن الحسين فقال: يقول لك إنّ الله أتاك الفرج فاردد إلينا طعامنا فإنّه لا يأكله غيرنا.

وباع الرجل اللؤلؤتين بمال عظيم قضى منه دينه وحسنت حاله.

فقال بعض المخالفين: ما أشدّ هذا التفاوت بينا عليّ بن الحسين لا يقدر أن يسدّ منه فاقة إذ أغناه هذا الغناء العظيم.

فقال عليه السلام: قالت قريش للنبيّ صلى الله عليه وآله: كيف يمضي إلى بيت المقدس ويشاهد فيه من آثار الأنبياء من مكّة ويرجع إليها في ليلة واحدة من لا يقدر أن يبلغ من مكّة إلى المدينة إلّا في إثني عشر يوماً وذلك حين هاجر منها.

ثمّ قال عليّ بن الحسين عليه السلام: جهلوا أمر الله وأمر أوليائه إنّ المراتب الرفيعة لا تنال إلّا بالتسليم لله وترك الاقتراح عليه والرضا بما يدبّرهم به، إنّ أولياء الله صبروا على



المكاره فجازاهم الله بأن أوجب لهم نجح جميع طلباتهم لكنّهم مع ذلك لا يريدون منه إلّا ما يريده لهم[١].

وفي كتابي الاختصاص والبصائر مسنداً إلى عبد الصمد بن علي قال: دخل رجل على عليّ بن الحسين عليه السلام فقال له: مَن أنت؟

قال: منجّم، قال: فأنت عرّاف ثمّ قال: هل أدلّك على رجل قد مرّ مذ دخلت علينا في أربع عشر عالماً كلّ عالم أكبر من الدُّنيا ثلاث مرّات لم يتحرّك عن مكانه.

قال: مَن هو؟ قال: أنا وإن شئت أنبأتك بما أكلت وما ادّخرت في بيتك[٢].

قال السيد الجزائري في الرياض: العرّاف الكاهن وهو إشارة إلى قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: المنجّم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار، والكاهن هو الذي يستخدم بعض الجنّ أو الشياطين يأتيه ببعض أخبار السماوات فيضيف إليها أكاذيب ويخبر الناس بها كما كان في أعصار الجاهلية، وفي وقت ولادته صلى الله عليه وآله منع الشياطين من استراق السمع وحرست السماء بملك يُقال له إسماعيل معه سبعون ألف ملك يرمون الشياطين بالشهب يحرقون أجنحتهم فهم وإن منعوا من القرب إلى السماء إلّا أنّهم يطيرون في الهواء وربّما وقع إليهم بعض الأخبار الغريبة يلقونهم إلى أوليائهم ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾﴾.

وأمّا دخوله عليه السلام في تلك العوالم فيمكن أن يكون على طريق الحقيقة بالأبدان المثالية أو على طريق لا نعلمه لكن يجب علينا الإذعان لما لا نتحقّقه ويمكن أن يكون على طريق المجاز ويراد به العلم والإطّلاع التامّ.

وقوله عليه السلام: قد مرّ ربّما كان فيه إشارة إليه وسيأتي الكلام إن شاء الله تعالى في تحقيق هذه العوالم من الأخبار الصحيحة[٣].

وفي كتاب المناقب عن الباقر عليه السلام قال: خدم أبو خالد الكابلي عليّ بن

---

(١) أمالي الصدوق: ٥٣٩، والبحار: ٤٦/ ٢٢.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٢١ ح١٣، والبحار: ٤٦/ ٢٧ ح١٢.

(٣) رياض الأبرار، مخطوطة.



الحسين عليه السلام برهة من الزمان ثمّ شكى شدّة شوقه إلى والدته وسأله الإذن في الخروج إليها فقال عليه السلام: يا كنكر إنّه يقدم علينا رجل من أهل الشام له قدر وجاه ومال وابنة له قد أصابها عارض من الجنّ وهو يطلب معالجاً يعالجها ويبذل في ذلك ماله فإذا قدم فصر إليه وقل له أنا أعالج ابنتك بعشرة آلاف درهم فإنّه يرضى بقولك، فلمّا كان من الغد قدم الشامي وطلب معالجاً لابنته.

فقال له أبو خالد: أنا أعالجها بعشرة آلاف درهم فضمن أبوها له ذلك.

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: إنّه سيغدر بك ثمّ قال: انطلق فخذ بإذن الجارية اليُسرى وقل: يا خبيث يقول لك عليّ بن الحسين أخرج من هذه الجارية ولا تعد إليها ففعل، فقامت الجارية من جنونها فطالبه بالمال فدافعه فرجع إلى عليّ بن الحسين.

فقال: يا أبا خالد غدر بك ولكن سيعود إليها فإذا أتاك فقل إنّما عاد إليها لأنّك لم تفِ بما ضمنت فإن وضعت عشرة آلاف على يدي عليّ بن الحسين فإنّي أعالجها، فوضع المال على يد عليّ بن الحسين وذهب أبو خالد إلى الجارية فأخذ بإذنها اليُسرى وقال: يا خبيث يقول لك عليّ بن الحسين: أخرج من هذه الجارية وإن عدت أحرقتك بنار الله الموقدة التي تطّلع على الأفئدة، وأفاقت الجارية ولم يعد إليها فأخذ المال حتّى قدم على والدته[1].

روي أنّ رجلاً أتى عليّ بن الحسين عليه السلام فقال: أنا منجّم قائف عرّاف فقال: هل أدلّك على رجل قد مرّ منذ دخلت علينا في أربعة آلاف عالم؟

قال: مَن هو؟

قال: أمّا الرجل فلا أذكره لك ولكن إن شئت أخبرتك بما أكلت وادّخرت في بيتك.

قال: نبئني.

قال: أكلت هذا اليوم جبناً وفي بيتك عشرون ديناراً منها ثلاثة دنانير وازنة يعني صحيحة الوزن.

---

(١) وسائل الشيعة: ١٧/ ١٥٢ ح٢٢٢٢٠.



فقال له الرجل: أشهد أنّك الحجّة العظمى والمثل الأعلى وكلمة التقوى.

فقال له: وأنت صدّيق امتحن الله قلبك بالإيمان وأثبت[١].

وعن مَعْمَر قال: كان هشام بن إسْمَاعيل عُزل ووقف للناس بالمدينة، فمرّ به عَلي بن الحُسَين فأرسل إليه: إستعن بنا على من شئت.

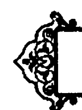
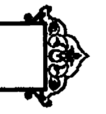
فقال هشام: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[٢]، وقد كان ناله أو بعض أهله بشيء يكرهه، إذ كان أميراً[٣].

❁ ❁ ❁

(١) دلائل الإمامة: ٢١٠ ح٢٣، والبحار: ٤٦/ ٤٢ ح٤٠.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

(٣) تاريخ دمشق: ٤١/ ٣٩٤.

معاجز وكرامات الإمام السجاد عليه السلام

في كتاب عيون المعجزات للمرتضى (رحمه الله) عن أبي خالد كنكر الكابلي أنّه قال: لقيني يحيى بن أمّ الطويل رفع الله درجته وهو ابن داية زين العابدين عليه السلام فأخذ بيدي وصرت معه إليه فرأيته جالساً في بيت مفروش بالمعصفر مزيّن الحيطان عليه ثياب مصبّغة فلم أطل عنده الجلوس فلمّا أن نهضت قال: سر إليّ غداً إن شاء الله.

فخرجت من عنده وقلت ليحيى: أدخلتني على رجل يلبس المصبغات، وعزمت على أن لا أرجع إليه، ثمّ فكّرت في أنّ رجوعي غير ضائر فرجعت إليه في غد فوجدت الباب مفتوحاً فناداني من داخل الدار يا كنكر، وهذا اسم سمّتني به أمّي لا يعلمه أحد فوجدته جالساً في بيت مطين على حصير من البردي وعليه قميص كرابيس وعنده يحيى فقال لي: يا أبا خالد إنّي قريب العهد بعروس وأنّ الذي رأيت بالأمس من رأي المرأة ولم أرد مخالفتها ثمّ قام وأخذ بيدي ويد يحيى ومضى بنا إلى بعض الغدران فوقفنا ننظر إليه فقال: بسم الله الرحمن الرحيم ومشى على الماء حتّى رأينا كعبه يلوح فوق الماء.

فقلت: الله أكبر الله أكبر أنت الكلمة الكبرى والحجّة العظمى صلوات الله عليك.

ثمّ قال: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذابٌ أليم: المدخل فينا من ليس منّا والمخرج منّا من هو منّا والقائل إنّ لهما في الإسلام نصيباً أعني هذين الصفتين[1].

وفي كتاب الإحتجاج عن ثابت البناني قال: كنت حاجّاً وجماعة عبّاد البصري مثل أيّوب السجستاني وحبيب الفارسي فلمّا دخلنا مكّة رأينا الماء قليلاً لقلّة الغيث ففزع إلينا الناس يسألونا أن نستسقي لهم فأتينا الكعبة وطفنا بها ثمّ سألنا الله خاضعين متذلّلين

(١) عيون المعجزات: ٦٤، والبحار: ٤٦/١٠٣ ح٩٢.



فمنعنا الإجابة فبينا نحن كذلك إذا نحن بفتى قد أقبل قد أكربته أحزانه وأقلقته أشجانه فطاف بالكعبة أشواطاً ثمّ أقبل علينا وقال: يا مالك بن دينار ويا فلان ويا فلان.

قلنا: لبّيك يا فتى.

فقال: ما فيكم أحد يحبه الرحمن؟

فقلنا: يا فتى علينا الدّعاء وعليه الإجابة.

فقال: ابعدوا عن الكعبة فأتى الكعبة وخرّ ساجداً فقال في سجوده: سيّدي بحبّك لي لأسقيتهم الغيث، فما استتمّ الكلام حتّى أتاهم الغيث كأفواه القرب.

فقلت: يا فتى من أين علمت أنّه يحبّك؟

قال: لو لم يحببني لم يستزرني، فلمّا استزارني علمت أنّه يحبّني فسألته بحبّه لي فأجابني ثمّ ولّى وأنشأ يقول، شعر:

من عرف الربّ فلم تغنه معرفة الربّ فذاك الشقيّ
ما ضرّ في الطاعة ما ناله في طاعة الله وماذا لقي
ما يصنع العبد بغير التقى والعزّ كلّ العزّ للمتّقي

فقلت: يا أهل مكّة مَن هذا الفتى؟

قالوا: عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب[١].

وفي كتاب الأنوار أنّه ﷺ كان قائماً يصلّي فوقف ابنه على بئر في داره بعيدة القعر وسقط فيها فصرخت أمّه وقالت: يابن رسول الله غرق ولدك محمّد وهو لا يلتفت ويسمع اضطراب ابنه في قعر البئر فلمّا طال عليها ذلك قالت: ما أقسى قلوبكم يا أهل بيت رسول الله.

فلمّا فرغ من الصلاة مدّ يده إلى البئر وكانت لا تنال إلّا بالرشا الطويل فأخرج إبنه محمّداً على يديه يناغي ويضحك لم يبتل له ثوب فقال: هاك يا ضعيفة اليقين لو علمت أنّي كنت بين يدي جبّار لو ملت بوجهي عنه لمال بوجهه عنّي[٢].

---

(١) مستدرك الوسائل: ٦/ ٢٠٩ ح٦٧٥٧.

(٢) ولائل الإمامة: ١٩٨ ح١، والبحار: ٤٦/ ٣٥ ح٢٩.



قال السيد الجزائري في الرياض: صرّح الفقهاء طيّب ثراهم بوجوب قطع الصلاة عند سقوط نفس محترمة في البئر ونحوه، والإمام عليه السلام هنا لم يقطع صلاته وهل يجوز لغيره أن يقتدي به في مثل هذه الحالة؟ قلنا: لا يجوز، وذلك أنّ عدم قطعه عليه السلام للصلاة إمّا لأنّه لم يشعر ولم يعلم بوقوعه في البئر، وإمّا لأنّ توكّله على الله سبحانه بلغ إلى حدّ حصل معه العلم القطعي بأنّ الله سبحانه سيحفظ ولده في البئر كما حفظ يوسف وهذا المقام لا يحصل لغيره، ولو اتّفق حصوله لأحد لم يجب عليه قطع الصلاة بل يجوز له[1].

وفي كتابي الاختصاص والبصائر مسنداً إلى عبد الصمد بن علي قال: دخل رجل على عليّ بن الحسين عليه السلام فقال له: مَن أنت؟

قال: منجّم، قال: فأنت عرّاف ثمّ قال: هل أدلّك على رجل قد مرّ مذ دخلت علينا في أربع عشر عالماً كلّ عالم أكبر من الدُّنيا ثلاث مرّات لم يتحرّك عن مكانه.

قال: مَن هو؟ قال: أنا وإن شئت أنبأتك بما أكلت وما ادّخرت في بيتك[2].

قال السيد الجزائري في الرياض: العرّاف الكاهن وهو إشارة إلى قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: المنجّم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار، والكاهن هو الذي يستخدم بعض الجنّ أو الشياطين يأتيه ببعض أخبار السماوات فيضيف إليها أكاذيب ويخبر الناس بها كما كان في أعصار الجاهلية، وفي وقت ولادته صلى الله عليه وآله منع الشياطين من استراق السمع وحرست السماء بملك يُقال له إسماعيل معه سبعون ألف ملك يرمون الشياطين بالشهب يحرقون أجنحتهم فهم وإن منعوا من القرب إلى السماء إلّا أنّهم يطيرون في الهواء وربّما وقع إليهم بعض الأخبار الغريبة يلقونهم إلى أوليائهم ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾﴾[3].

وأمّا دخوله عليه السلام في تلك العوالم فيمكن أن يكون على طريق الحقيقة بالأبدان

(١) رياض الأبرار: مخطوطة.
(٢) بصائر الدرجات: ٤٢١ ح١٣، والبحار: ٤٦/ ٢٧ ح١٢.
(٣) سورة الشعراء، الآيتان: ٢٢١ ـ ٢٢٢.



المثالية أو على طريق لا نعلمه لكن يجب علينا الإذعان لما لا نتحقّقه ويمكن أن يكون على طريق المجاز ويراد به العلم والاطّلاع التامّ.

وقوله ﷺ: قد مرّ ربّما كان فيه إشارة إليه وسيأتي الكلام إن شاء الله تعالى في تحقيق هذه العوالم من الأخبار الصحيحة.

وفي أمالي الشيخ طاب ثراه قال: خرج عليّ بن الحسين ﷺ إلى مكّة حاجّاً حتّى انتهى إلى واد فإذا هو برجل يقطع الطريق فقال لعليّ بن الحسين: انزل أُريد أن أقتلك وآخذ مالك.

قال: أنا أُقاسمك ما معي وأحلّلك.

فقال اللصّ: لا.

قال: فدع معي ما أتبلّغ به فأبى، قال: فأين ربّك؟

قال: نائم، فإذا أسدان مقبلان بين يديه فأخذ هذا برأسه وهذا برجله قال: زعمت أنّ ربّك عنك نائم؟[1].

وفي كتاب كمال الدّين مسنداً إلى محمّد بن علي الباقر ﷺ: إنّ حبّابة الوالبية دعا لها عليّ بن الحسين ﷺ فردّ الله عليها شبابها وأشار إليها بإصبعه فحاضت لوقتها ولها يومئذ مائة سنة وثلاثة عشر سنة[2].

وفي الخرائج: قال عليّ بن الحسين ﷺ: موت الفجأة تخفيف على المؤمن وأسف على الكافر وأنّ المؤمن ليعرف غاسله وحامله فإن كان له عند ربّه خير ناشد حملته أن يعجّلوا به وإن كان غير ذلك ناشدهم أن يقصّروا به.

فقال ضمرة بن سمرة: لو كان كما يقول وثب من السرير، وضحك وأضحك.

فقال ﷺ: اللّهم إنّ ضمرة ضحك وأضحك لحديث رسول الله فخذه أخذة أسف فمات فجأة فأتى مولى لضمرة زين العابدين ﷺ فقال: آجرك الله في ضمرة مات فجأة

---

(١) أمالي الصدوق: ٦٧٣ ح١٤٢١، والبحار: ٤٦/ ٤١ ح٣٦.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٥٣٧، والبحار: ٢٥/ ١٧٨ ح٢.



إنّي لأقسم لك إنّي سمعت صوته وأنا أعرفه كما كنت أعرفه في حياته في الدُّنيا وهو يقول: الويل لضمرة حللت بدار الجحيم وبها مبيتي والمقيل، فقال عليّ بن الحسين: الله أكبر هذا جزاء من ضحك وأضحك من حديث رسول الله[1].

قال السيد الجزائري في الرياض: أمّا إنّ موت الفجأة تخفيف على المؤمن فلأنّه راحة معجّلة ودليل على أنّ المؤمن لم يبق عليه من الذنب ما يحتاج إلى تكفيره، كما ورد في أنّ الأمراض كفّارات للذنوب وأنّ ما يصيب المؤمن من المرض والوجع قبل حلول الموت فهو كفّارة له، وأمّا إنّه أسف على الكافر فلأنّ الأمراض تبعث إلى الرجوع إلى الحقّ والتوبة عن القبيح فلو لم يمت فجأة لربما دخل في الإسلام فهو يأسف ويندم بعد الموت على ما قصّر فيه. نعم، ورد الإستعاذة من موت الفجأة لفوت الأجر المترتّب على المرض ولعدم تدارك الوصية المأمور بها وفي تركها تضييع مال الوارث أو مال الناس ولتمتّع أهله بالنظر إليه أيّام المرض وأنّهم يرفعون نفوسهم عن حياته شيئاً بعد شيء إلى أن يسهل عليهم حكاية موته وموت الفجأة يهجم عليهم بقطع حياته وحلول الموت به.

وفي كتاب الخرائج: إنّ زين العابدين عليه السلام كان يخرج إلى ضيعة له فإذا هو بذئب معه ليس عليه شعر قد قطع على الصادر والوارد فدنا منه ووعوع فقال: إنصرف فإنّي أفعل إن شاء الله فانصرف الذئب فقيل: ما شأن الذئب؟ قال: أتاني وقال: زوجتي عسر عليها ولادتها فأغثني وأغثها بأن تدعو بتخليصها ولك الله أن لا أتعرّض أنا ولا شيء من نسلي لأحد من شيعتك، ففعلت.

وفيه أيضاً: أنّ أبا بصير قال: حدّثني الباقر عليه السلام أنّ عليّ بن الحسين قال: رأيت الشيطان في النوم فواثبني فرفعت يدي فكسرت أنفه فأصبحت وأنا على ثوبي كأثر دم[2].

وروي أيضاً أنّ موسى عليه السلام لطمه على وجهه فاعورّت عينه.

وروي أيضاً أنّ إدريس عليه السلام لمّا كان يخيّط في مسجد الكوفة وأتاه إبليس وسأله

---

(١) الصحيفة السجادية: ١٤٤، ومختصر بصائر الدرجات: ٩١.

(٢) الخرائج والجرائح: ٢/ ٥٨٤ ح٣، والبحار: ٢٨/٤٦ ح١٧.



حديث البيضة فقال: أدن منّي فلمّا دنى منه الشيطان غرز الابرة في عينيه فقال رَبّي قادر على مثل هذا فاعورّت عينه فهو أعور على كلّ حال.

وفيه أيضاً أنّ يدي رجل وامرأة التصقتا على الحجر وهما في الطواف وجهد كلّ أحد على نزعهما فلم يقدر فقال الناس: اقطعوهما، فبينما هم كذلك إذ دخل زين العابدين ﷺ ووضع يده عليهما فانحلّتا وافترقتا[١].

قال السيد الجزائري في الرياض: رأيت في مرّة من زياراتي لقبر مولاي أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنّ يدي رجل التصقت بالشبّاك الشريف وما انفصلت إلّا بعد مدّة وطول تضرّع وبكاء من ذلك الرجل ومن الزوّار حتّى نوى التوبة النصوح والظاهر أنّه كان عشّاراً[٢].

وفيه أيضاً أنّ الحجّاج بن يوسف كتب إلى عبد الملك بن مروان: إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل عليّ بن الحسين فكتب إليه عبد الملك: أمّا بعد فجنّبني دماء بني هاشم واحقنها فإنّي رأيت آل أبي سفيان لمّا ولغوا فيها لم يلبثوا أن أزال الله المُلك منهم، وبعث بالكتاب أيضاً سرّاً إليه، فكتب عليّ بن الحسين إلى عبد الملك في الساعة التي أنفذ فيها الكتاب إلى الحجّاج: وقفت على ما كتبت في دماء بني هاشم وقد شكر الله لك ذلك وثبّت لك ملكك وزاد في عمرك وبعث به مع غلام له بتاريخ الساعة التي أنفذ فيها عبد الملك كتابه إلى الحجّاج فلمّا قدم الغلام ونظر عبد الملك في تاريخ الكتاب فوجده موافقاً لتاريخ كتابه فلم يشكّ في صدق زين العابدين ففرح بذلك وبعث إليه بوقر دنانير وسأله أن يبسط إليه بجميع حوائجه.

وكان في كتابه ﷺ أنّ رسول الله ﷺ أتاني في النوم فعرّفني ما كتبت به إليك وما شكر من ذلك[٣].

وفي الخرائج روي عن الباقر ﷺ كان عبد الملك يطوف بالبيت وعليّ بن الحسين يطوف بين يديه ولا يلتفت إليه فقال: من هذا الذي يطوف بين أيدينا ولا يلتفت إلينا؟

---

(١) الخرائج والجرائح: ٢/ ٥٨٤ ح٥، وبصائر الدرجات: ١٧ ح١.

(٢) رياض الأبرار، مخطوط.

(٣) الخرائج والجرائح: ١/ ٢٥٦ ح٢، والبحار: ٤٦/ ١٢٠ ح١١.



فقيل له: عليّ بن الحسين.

فقال: ردّوه إلي فردّوه فقال: يا عليّ بن الحسين إنّي لستُ قاتل أبيك فما يمنعك من المصير إليّ.

قال: إنّ قاتل أبي أفسد بما فعله دنياه عليه وأفسد أبي عليه بذلك آخرته فإن أحببت أن تكون كهو فكن.

فقال: كلّا ولكن صر إلينا لتنال من دنيانا.

فجلس زين العابدين عليه السلام وبسط رداءه وقال: اللّهم أره حرمة أوليائك عندك، فإذا ازاره مملوّة درراً شعاعها يخطف الأبصار.

فقال له: من يكون هذا حرمته عند ربّه يحتاج إلى دنياك؟

ثمّ قال: اللّهم خذها فلا حاجة لي فيها[١].

❁ خدمة الملائكة لعلي بن الحسين عليه السلام

وعن أبي حمزة الثمالي قال: دخلت على عليّ بن الحسين عليه السلام فاحتبست في الدار ساعة ثمّ دخلت البيت وهو يلقط شيئاً فناوله من وراء الستر.

فقلت: أيّ شيء هذا؟

قال: فضلة من زغب الملائكة وإنّهم ليزاحمونا على متكئنا[٢].

❁ علي بن الحسين عليه السلام يكلم حوت يونس

وفي كتاب الكشي عن أبي حمزة الثمالي إنّه دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين عليه السلام وقال: يابن الحسين أنت الذي تقول إنّ يونس بن متي إنّما لقى من الحوت ما لقى لأنّه عرضت عليه ولاية جدّي فتوقّف عندها؟

قال: بلى ثكلتك أمّك.

---

(١) الصحيفة السجادية: ٦٠٤.

(٢) الكافي: ٤/ ٣٩٤ ح٣، والبحار: ٢٦/ ٣٥٣ ح٨.



قال: فأرني ذلك إن كنت من الصادقين فأمر بشدّ عينيه بعصابة وشدّ عيني بعصابة ثمّ أمر بعد ساعة بفتح أعيننا فإذا نحن على شاطئ بحر تضطرب أمواجه.

فقال ابن عمر: يا سيّدي دمّي في رقبتك الله الله في نفسي.

فقال: هيه وأريه إن كنت من الصادقين.

ثمّ قال: يا أيّتها الحوت، فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول: لبّيك لبّيك يا وليّ الله.

فقال: مَن أنت؟

قال: أنا حوت يونس.

قال: أنبئنا بالخبر.

قال: يا سيّدي إنّ الله تعالى لم يبعث نبيّاً إلى أن صار جدّك محمّد إلّا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلّص ومن توقّف عنها وتتعتع في حملها لقى ما لقي آدم من المعصية، وما لقي نوح من الغرق وما لقي إبراهيم من النار، وما لقى يوسف من الجبّ وما لقي أيّوب من البلاء وما لقى داود من الخطيئة إلى أن بعث الله يونس فأوحى إليه يا يونس تولّى أمير المؤمنين عليّاً والأئمّة الراشدين من صلبه.

قال: كيف أتولّى مَن لم أره وأعرفه وذهب مغتاظاً.

فأوحى الله تعالى إليّ أن التقمي يونس ولا توهني له عظماً فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث ينادي أن لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين قد قبلت ولاية عليّ بن أبي طالب والأئمّة الراشدين من ولده.

فلمّا أن آمن بولايتكم أمرني ربّي فقذفته على ساحل البحر.

فقال زين العابدين ﷺ: إرجع أيّها الحوت إلى وكرك واستوى الماء[1].

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٨١، والبحار: ١٤/ ٤٠٢ ح١٥.



❁ كلام علي بن الحسين ﷺ للغزال

في كتاب الدلائل لعبد الله الحميري: كان عليّ بن الحسين ﷺ في سفر يتغدّى فأقبل غزال في ناحية يتقمم.

فقال: أدن فكُلْ فأنت آمن فدنى وأكل فأخذ رجل حصاة رمى بها ظهره فنفر الغزال.

فقال ﷺ: نقضت ذمّتي لا كلّمتك كلمة أبداً[١].

❁ كلام علي بن الحسين ﷺ للجن

في كتاب الدلائل للطبري قال: خرج عليّ بن الحسين ﷺ إلى مكّة في جماعة معه فلمّا بلغ عسفان ضرب مواليه فسطاطه في موضع منها فقال لمواليه: كيف ضربتم هذا الموضع وهذا موضع قوم من الجنّ هم شيعتنا وذلك يضيق عليهم.

فقلنا: ما علمنا ذلك وعمدوا إلى قلع الفسطاط وإذا هاتف نسمع صوته ولا نرى شخصه يقول: يابن رسول الله لا تحوّل فسطاطك فإنّا نحتمل لك ذلك وهذا الطبق قد أهديناه إليك ونحبّ أن تنال منه لنسرّ بذلك فإذا جانب الفسطاط طبق عظيم وأطباق معه فيها عنب ورمّان وموز وفاكهة كثيرة فدعى ﷺ من كان معه فأكل وأكلوا من تلك الفاكهة[٢].

❁ علم علي بن الحسين ﷺ بلغة الحيوانات

وفيه أيضاً عن أبي بصير عن رجل قال: خرجت مع عليّ بن الحسين ﷺ إلى مكّة فرأى غنماً وإذا نعجة تخلّفت عن الغنم وهي تثغو ثغاءً شديداً وتلتفت وإذا سخلة خلفها تثغو وتشتدّ في طلبها فقال ﷺ: أتدري ما قالت النعجة؟

قلت: لا.

قال: تقول لها إلحقي بالغنم فإنّ اختها عام أوّل تخلّفت في هذا الموضع فأكلها الذئب[٣].

---

(١) البحار: ٤٦/ ٤٣ ح٤٢، وكشف الغمة: ٢/ ٣٢٠.

(٢) البحار: ٤٦/ ٤٥ ح٤٥.

(٣) دلائل الإمامة: ٢٠٦ ح١٧، والبحار: ٤٦/ ٢٤ ح٦.



وفي كتاب الاختصاص بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين مع أصحابه في طريق مكّة فمرّ ثعلب وهم يتغدّون فقال لهم: أعطوني موثقاً من الله لا تهيجون هذا الثعلب ودعوه حتّى يجيئني فحلفوا له، فقال: يا ثعلب تعال، فجاء حتّى أقعى بين يديه فطرح له عظماً فيه لحم فولّى به يأكله[١].

وفيه أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا عليّ بن الحسين مع أصحابه إذ أقبلت ظبية من الصحراء حتّى أقامت حذاؤه وصوّتت فقال بعضهم: ما تقول هذه الظبية؟ قال: تزعم أنّ فلاناً القرشي أخذ خشفها بالأمس وأنّها لم ترضعه من أمس، فبعث إليه عليّ بن الحسين عليه السلام: إبعث إليّ بالخشف، فلمّا رأته صوّتت وضربت بيديها ثمّ أرضعته فوهبه عليّ بن الحسين لها وكلّمها بنحو من كلامها وانطلقت والخشف معها.

فقالوا: يابن رسول الله ما الذي قالت: قال تقول: ردّ الله عليكم كلّ غائب وغفر لعليّ بن الحسين كما ردَّ عليَّ ولدي[٢].

❁ معرفة علي بن الحسين عليه السلام بلغة الطيور

وقال أبو حمزة الثمالي: كنت يوماً عند علي بن الحسين، فإذا عصافير يطرن حوله يصرخن.

فقال عليه السلام: يا أبا حمزة هل تدري ما تقول هذه العصافير؟.

فقلت: لا.

قال: فإنها تقدّس ربّها وتسأله قوت يومها[٣].

❁ إحياء علي بن الحسين عليه السلام لميت

قال العلامة المجلسي: رأيت في بعض مؤلفات أصحابنا روي أن رجلا مؤمنا من أكابر بلاد بلخ كان يحج البيت ويزور النبي في أكثر الاعوام، وكان يأتي علي بن الحسين عليه السلام ويزوره ويحمل إليه الهدايا والتحف ويأخذ مصالح دينه منه، ثم يرجع إلى

(١) البحار: ٤٦/ ٢٥ ح٧.
(٢) البحار: ٤٦/ ٢٦ ح١١، وبصائر الدرجات: ٣٧٣.
(٣) حلية الأولياء ٣: ١٤٠، مناقب آل أبي طالب ٤: ١٤٥.



بلاده فقالت له زوجته: أراك تهدي تحفا كثيرة ولا أراه يجازيك عنها بشي، فقال: إن الرجل الذي نهدي إليه هدايانا هو ملك الدنيا والآخرة وجميع ما في أيدي الناس تحت ملكه لأنه خليفة الله في أرضه، وحجته على عباده، وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وإمامنا، فلما سمعت ذلك منه أمسكت عن ملامته، ثم إن الرجل تهيأ للحج مرة أخرى في السنة القابلة، وقصد دار علي بن الحسين عليه السلام فاستأذن عليه، فأذن له فدخل فسلم عليه وقبل يديه، ووجد بين يديه طعاماً فقرّبه إليه وأمره بالأكل معه فأكل الرجل، ثم دعا بطست وإبريق فيه ماء، فقام الرجل، وأخذ الابريق وصب الماء على يدي الإمام عليه السلام فقال عليه السلام: يا شيخ أنت ضيفنا فكيف تصب على يدي الماء؟

فقال: إني أحب ذلك.

فقال الإمام عليه السلام: لما أحببت ذلك فوالله لأرينك ما تحب وترضى وتقر به عيناك.

فصب الرجل على يديه الماء حتى امتلا ثلث الطست، فقال الإمام عليه السلام: للرجل ما هذا؟

فقال: ماء.

قال الإمام عليه السلام: بل هو ياقوت أحمر، فنظر الرجل، فإذا هو قد صار ياقوتاً أحمر بإذن الله تعالى.

ثم قال عليه السلام: يا رجل صب الماء فصب حتى امتلأ ثلثا الطست فقال عليه السلام: ما هذا؟

قال: هذا ماء.

قال عليه السلام: بل هذا زمرد أخضر فنظر الرجل فإذا هو زمرد أخضر.

ثم قال عليه السلام: صب الماء فصبه على يديه حتى امتلا الطست فقال: ما هذا؟

فقال: هذا ماء، قال عليه السلام: بل هذا در أبيض، فنظر الرجل إليه، فإذا هو در أبيض، فامتلأ الطست من ثلاثة ألوان: در وياقوت وزمرد فتعجب الرجل وانكب على يديه عليه السلام يقبلهما.

فقال عليه السلام: يا شيخ لم يكن عندنا شي نكافيك على هداياك إلينا، فخذ هذه

الجواهر عوضاً عن هديتك، واعتذر لنا عند زوجتك لأنها عتبت علينا، فأطرق الرجل رأسه وقال: يا سيدي من أنبأك بكلام زوجتي؟ فلا أشك أنك من أهل بيت النبوة.

ثم إن الرجل ودع الإمام ﷺ وأخذ الجواهر وسار بها إلى زوجته، وحدثها بالقصة فسجدت لله شكراً وأقسمت على بعلها بالله العظيم أن يحملها معه إليه ﷺ فلما تجهز بعلها للحج في السنة القابلة أخذها معه، فمرضت في الطريق وماتت قريبا من المدينة، فأتى الرجل الإمام ﷺ باكياً وأخبره بموتها، فقام الإمام ﷺ وصلى ركعتين ودعا الله سبحانه بدعوات، ثم التفت إلى الرجل، وقال له: ارجع إلى زوجتك فان الله عزوجل قد أحياها بقدرته وحكمته وهو يحيي العظام وهي رميم.

فقام الرجل مسرعاً فلما دخل خيمته وجد زوجته جالسة على حال صحتها، فقال لها: كيف أحياك الله؟

قالت: والله لقد جاءني ملك الموت وقبض روحي وهم أن يصعد بها، فإذا أنا برجل صفته كذا وكذا ـ وجعلت تعد أوصافه ﷺ ـ وبعلها يقول: نعم صدقت هذه صفة سيدي ومولاي علي بن الحسين ﷺ.

قالت: فلما رآه ملك الموت مقبلاً انكب على قدميه يقبلهما ويقول: السلام عليك يا حجة الله في أرضه، السلام عليك يا زين العابدين، فرد ﷺ وقال له: يا ملك الموت أعد روح هذه المرأة إلى جسدها، فإنها كانت قاصدة إلينا وإني قد سألت ربي أن يبقيها ثلاثين سنة أخرى ويحييها حياة طيبة لقدومها إلينا زائرة لنا، فقال الملك: سمعاً وطاعة لك يا ولي الله، ثم أعاد روحي إلى جسدي، وأنا أنظر إلى ملك الموت قد قبل يده ﷺ وخرج عني، فأخذ الرجل بيد زوجته وأدخلها إليه ﷺ وهو ما بين أصحابه، فانكبت على ركبتيه تقبلهما وهي تقول: هذا والله سيدي ومولاي، وهذا هو الذي أحياني الله ببركة دعائه.

قال: فلم تزل المرأة مع بعلها مجاورين عند الإمام ﷺ بقية أعمارهما إلى أن ماتا رحمة الله عليهما[1].

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٦٤/ ٤٧.



❁ قدرة علي بن الحسين عليه السلام

وفي كتاب مشارق الأنوار أنّ رجلاً قال لعليّ بن الحسين: بماذا فضّلنا على أعدائنا وفيهم من هو أجمل منّا؟

فقال عليه السلام: تحبّ أن ترى فضلك عليهم؟

قال: نعم.

فمسح يده على وجهه فقال: أنظر فنظر واضطرب.

وقال: جعلت فداك ردّني إلى ما كنت فإنّي لم أرَ في المسجد إلّا دبّاً وقرداً وكلباً فمسح يده فعاد إلى حاله[1].

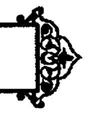


(١) البحار: ٤٦/٤٩.





صدقات علي بن الحسين عليه السلام



عن أبي حمزة الثُّمَالي أنّ عَلي بن الحُسَين كان يحمل الخبز بالليل على ظهره يتبع به المساكين في ظلمة الليل ويقول: إنّ الصّدقة في سوَاد الليل تُطفيء غضب الربّ[1] .

وعن محمّد بن إسْحَاق قال: كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم، فلما مات عَلي بن الحُسَين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل[2].

وعن عَلي بن المديني قال: سمعت سفيان يقول: كان عَلي بن الحُسَين يجعل معه جراباً فيه خبز فيتصدّق به ويقول: إنّ الصدقة تطفئ غضب الرب عزّ وجل[3].

وعن جرير عن عمرو بن ثابت قال: لما مات عَلي بن الحُسَين وجدوا بظهره أثراً فسألوا عنه فقالوا: هذا مما كان ينقل الجُرُب على ظهره إلى منازل الأرامل[4].

وعن شَيبة بن نعامة قال: كان عَلي بن حسين يُبَخّل، فلما مات وجدوه يعول مائة أهل بيت بالمدينة[5] .

ابن عائشة عن أبيه عن عمه قال: قال أهل المدينة: ما فقدنا صَدقة السرّ حتى مات عَلي بن الحسين[6] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٩٣.

(٢) حلية الأولياء ٣/ ١٣٦، ومناقب آل أبي طالب ٤: ١٦٦، صفة الصفوة ٢: ٩٦، ومختصر تاريخ دمشق ١٧ : ٢٣٨.

(٣) حلية الأولياء ٣: ١٣٥، مناقب آل أبي طالب ٤: ١٦٥، صفة الصفوة ٢: ٩٦، مختصر تاريخ دمشق ١٧ : ٢٣٨.

(٤) سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٩٣.

(٥) تهذيب الكمال ١٣/ ٢٤٣.



ولما مات عليه السلام وغسّلوه جعلوا ينظرون إلى آثار في ظهره، فقالوا ما هذا؟

قيل: كان يحمل جرب الدقيق على ظهره ليلاً ويوصلها إلى فقراء المدينة سراً[١].

وقال سفيان: أراد علي بن الحسين الخروج إلى الحج، فاتخذت له سكينة بنت الحسين أخته زاداً أنفقت عليه ألف درهم، فلمّا كان بظهر الحرة سيّرت ذلك إليه، فلمّا نزل فرّقه على المساكين[٢].

وقال سعيد بن مرجانة: كنت يوماً عند علي بن الحسين فقلت: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله تعالى بكل إرب منه إرباً منه من[٣] النّار، حتى أنّه ليعتق باليد اليد وبالرجل الرجل وبالفرج الفرج).

فقال علي عليه السلام: (أنت سمعت هذا من أبي هريرة؟).

فقال سعيد: نعم.

فقال لغلام له ـ أفره غلمانه، وكان عبد الله بن جعفر قد أعطاه بهذا الغلام ألف دينار فلم يبعه ـ: (أنت حر لوجه الله تعالى)[٤].

وكان يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهره وفيه الصرر من الدنانير والدراهم وربما حمل على ظهره الطعام والحطب حتّى يأتي باباً باباً فيقرعه ثمّ يناول من يخرج إليه، وكان يغطّي وجهه إذا ناول فقيراً لئلّا يعرفه، فلمّا توفّي فقدوا ذلك فعلموا أنّه كان عليّ بن الحسين.

ولمّا وضع على المغتسل نظروا إلى ظهره وعليه مثل ركب الإبل ممّا كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء[٥].

---

(١) ربيع الأبرار ٢: ١٤٩، حلية الأولياء ٣: ١٣٦، صفة الصفوة ٢: ٩٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٦٧، صفة الصفوة ٢: ٩٦.

(٣) في نسخة: حرّ.

(٤) صحيح البخاري ٣: ١٨٨ كتاب العتق، صحيح مسلم ٢: ١١٤٨/ ٢٤ كتاب العتق، حلية الأولياء ٣: ١٣٦، صفة الصفوة ٢: ٩٧، مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٢٣٩.

(٥) وسائل الشيعة: ٦/ ٢٧٧ ح٨، والأنوار البهية: ١١٤.



❁ قضاء الإمام السجاد لحاجات الناس

ومنها: إنّه ﷺ دخل على محمد بن أُسامة بن زيد في مرضه، فجعل محمد يبكي فقال له علي: ما شأنك؟.

قال: عليّ دين.

فقال له: كم هو؟.

قال: خمسة عشر ألف دينار.

فقال علي بن الحسين: هو عليّ فالتزمه عنه[١].

❁ ❁ ❁

(١) حلية الأولياء ٣: ١٤١، ترجمة الإمام علي بن الحسين من تاريخ دمشق: ٥٣/٨٣، مناقب آل أبي طالب ٤: ١٧٧، صفة الصفوة ٢: ١٠١.



حزن الإمام السجاد وبكاؤه على أبيه الحسين عليه السلام

في كتاب المناقب عن الصادق عليه السلام: بكى عليّ بن الحسين عليه السلام عشرين سنة وما وضع بين يديه طعام إلّا بكى حتّى قال له مولاه: جعلت فداك يابن رسول الله إنّي أخاف أن تكون من الهالكين.

قال: إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون، إنّي لم أذكر مصرع بني فاطمة إلّا خنقتني العبرة وكيف لا أبكي وقد منع أبي من الماء الذي كان مطلقاً للسباع والوحوش[١].

وفي رواية أُخرى: والله لقد شكى يعقوب إلى ربّه في أقلّ ما رأيت حتّى قال: يا أسفا على يوسف وإنّه فقد ابناً واحداً وأنا رأيت أبي وجماعة من أهل بيتي يذبحون حولي.

وكان عليه السلام يميل إلى ولد عقيل فقيل له: ما بالك تميل إلى بني عمّك هؤلاء دون آل جعفر؟

فقال: إنّي أذكر يومهم مع أبي عبد الله الحسين فأرقّ لهم[٢].

ولقد بكى على أبيه عشرين سنة وما وضع بين يديه طعام إلّا بكى حتّى قال له مولى له: يابن رسول الله أما آن لحزنك أن ينقضي؟

فقال له: ويحك إنّ يعقوب النبيّ عليه السلام كان له إثنا عشر إبناً فغيّب الله عنه واحداً منهم فابيضّت عيناه من كثرة بكائه عليه وشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغمّ

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/٣٠٣، والبحار: ٤٦/١٠٨.

(٢) البحار: ٤٦/١١٠ ح٤.



وكان ابنه حيّاً في الدُّنيا وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمّي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني[١]؟

عن جعفر بن محمد، قال: سئل عَلي بن الحُسَين ﷺ عن كثرة بكائه فقال: لا تلوموني فإن يعقوب ﷺ فقد سبطاً من ولده فبكى حتى ابيضّت عيناه من الحزن، ولم يعلم أنه مات، وقد نظرت إلى أربعة عشر رجلاً من أهل بيتي يذبحون في غداة واحدة، فترون حزنهم يذهب من قلبي أبداً[٢]؟



---

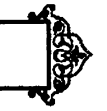
(١) الخصال: ٥١٩ ح٤، وتفسير نور الثقلين: ٢/ ٤٥٢.

(٢) كتاب المجالسة للدينوري ح٦٦٣، وتهذيب الكمال ١٣/ ٢٤٧.





صفات الإمام السجاد عليه السلام



زهده عليه السلام وتواضعه

عن عمر بن علي أنّ عَلي بن الحُسَين كان يلبس كساء خَزّ بخمسين دينار، يلبسه في الشتاء، فإذا كان الصيف تصدّق به أو باعه فتصدّق بثمنه، وكان يلبس في الصيف ثوبين ممشقين[1] من متاع مصر، ويلبس ما دون ذلك من الثياب ويقرأ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾[2][3].

وفي عيون الأخبار عن الصادق عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام لا يسافر إلّا مع رفقة لا يعرفونه ويشترط عليهم أن يكون من خدم الرفقة فيما يحتاجون إليه فسافر مرّة مع قوم فرآه رجل فعرفه فقال لهم: هذا عليّ بن الحسين فوثبوا إليه وقبّلوا يده ورجله وقالوا: يابن رسول الله أردت أن تصلينا نار جهنّم لو بدرت منّا إليك يد أو لسان أما كنّا هلكنا إلى آخر الدهر فما الذي يحملك على هذا؟

قال: إنّي كنت سافرت مع قوم يعرفونني فأعطوني برسول الله صلى الله عليه وآله ما لا أستحقّ فإنّي أخاف أن تعطوني مثل ذلك فصار كتمان أمري أحبّ إليّ[4].

وفي كتاب المحاسن مسنداً إلى الصادق عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام إذا كان اليوم الذي يصوم فيه يأمر بشاة فتذبح وتطبخ وإذا كان عند المساء أكبّ على القدور حتّى يجد ريح المرق وهو صائم ثمّ يقول: هاتوا القصاع أغرفوا لآل فلان واغرفوا لآل فلان حتّى يأتي على آخر القدور ثمّ يؤتى بخبز وتمر فيكون ذلك عشاؤه.

---

(١) الثوب الممشق المصبوغ بالمِشْق، وهو المغرة (انظر القاموس المحيط).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

(٣) تهذيب الكمال ١٣/ ٢٤٧.

(٤) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٥٦ ح١٣، والبحار: ٤٦/ ٦٩ ح٤١.



وفيه أيضاً عن هشام بن سالم قال: كان عليّ بن الحسين ﷺ يعجبه العنب فكان ذات يوم صائماً فلمّا أفطر كان أوّل ما جاءت العنب أتته أمّ ولد له بعنقود فوضعته بين يديه فجاء سائل فدفعه إليه فدسّت إلى السائل فاشترته منه فوضعته بين يديه فجاء سائل آخر فأعطاه ففعلت أمّ الولد مثل ذلك حتّى فعل ثلاث مرّات فلمّا كان في الرابعة لم يأت سائل فأكله[١].

وفي دعوات الراوندي عن أبي عبد الله ﷺ قال: كان عليّ بن الحسين ﷺ يلبس الصوف وأغلظ ثيابه إذا قام إلى الصلاة وكان إذا صلّى برز إلى موضع خشن فيصلّي فيه ويسجد على الأرض[٢].

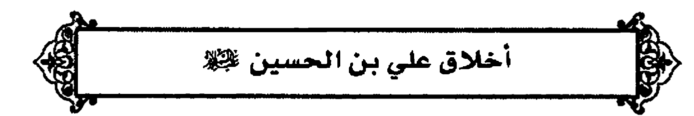
وفي الكافي عن الصادق ﷺ قال: مرّ عليّ بن الحسين ﷺ على المجذومين وهو راكب حماراً وهم يتغدّون فدعوه إلى الغذاء فقال: لولا إنّي صائم لفعلت فلمّا صار إلى منزله أمر بطعام وأن يتنوقوا فيه ثمّ دعاهم فتغدوه عنده وتغدّى معهم[٣].

وقال ﷺ: لئن أدخل السوق ومعي دراهم أبتاع به لعيالي لحماً وقد اشتاقوا إليه أحبّ إليّ من أن أعتق نسمة[٤].



(١) الوسائل: ٢٥/١٤٩، والبحار: ٦٣/١٤٨.
(٢) الدعوات للراوندي: ٣٢ ح٦٩.
(٣) الكافي: ٢/١٢٣ ح٨، ووسائل الشيعة: ١٥/٢٧٨ ح٣، والبحار: ٤٦/٥٥ ح٢.
(٤) الكافي: ٤/١٢ ح١٠، وسائل الشيعة: ٢١/٥٤٣ ح٦.





أخلاق علي بن الحسين عليه السلام

عن عَبْد الله بن عمر، عن الزهري، قال: حَدّثت عَلي بن الحُسَين بحديث، فلما فرغت قال: أحسنت بارك الله فيك، هكذا حدّثناه، قلت: ما أراني إلا حدّثتك بحديث أنت أعلم به مني؟ قال: فلا تقل ذاك فليس من العلم ما لا يعرف، إنّما العلم ما عُرف وتواطأت عليه الألسن(١).

وعن عَبْد الله بن محمد، قال: سمعت عَبْد الرزّاق يقول: جعلت جارية لعَلي بن الحُسَين تسكب عليه الماء يتهيأ للصّلاة، فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشجّه، فرفع عَلي بن الحُسَين رأسه إليها، فقالت الجارية: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾(٢).

فقال لها عليه السلام: قد كظمت غيظي.

قالت: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾(٣).

قال عليه السلام: قد عفا الله عنك.

قالت: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٤).

قال عليه السلام: فاذهبي فأنت حرة(٥).

وعن عَبْد الغفار بن القاسم قال: كان عَلي بن حسين خارجاً من المسجد فلقيه

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٩١.

(٢) سورة آل عِمْرَان، الآية: ١٣٤.

(٣) سورة آل عِمْرَان، الآية: ١٣٤.

(٤) سورة آل عِمْرَان، الآية: ١٣٤.

(٥) أمالي الصدوق: ٢٦٩ ح١٥، وتاريخ مدينة دمشق: ٤٦/ ٣٧٨.



رجل، فسبّه فثارت إليه العبيد والموالي، فقال عَلي بن الحسين: مهلاً عن الرجل، ثم أقبل عليه، فقال: ما سُتر عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟ فاستحيا الرجل، ورجع إلى نفسه، قال: فألقى إليه خميصة[1] كانت عليه، وأمر له بألف درهم، قال: وكان الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنك من أولاد الرسل[2].

وروي أنّ مولى له كان يتولّى عمارة ضيعة له فأفسد عمارتها فقرعه بسوط ثمّ ندم على ذلك فأرسل في طلب المولى فأتاه فوجده عارياً والسوط بين يديه فخاف أن يعاقبه فقال للمولى: خذ السوط وقد كانت منّي هفوة وزلّة فخذ السوط واقتصّ منّي، فقال: يا مولاي ظننت أنك تريد عقوبتي وأنا مستحقّ للعقوبة فكيف أقتصّ منك؟

فقال: ويحك اقتصّ.

قال: معاذ الله أنت في حلٍّ وسعة فكرّر ذلك عليه مراراً وهو يحلّه، فقال: أما إذا أبيت فالضيعة صدقة عليك وأعطاه إيّاها[3].

ومنها: ما نقله سفيان قال: جاء رجل إلى علي بن الحسين عليهما السلام فقال: إنّ فلاناً وقع فيك وآذاك.

فقال له: (فانطلق بنا إليه).

فانطلق معه وهو يرى أنّه سينتصر لنفسه، فلمّا أتاه: فقال له: (يا هذا إن كان ما قلته فيّ حقاً فالله تعالى يغفره لي، وإن كان ما قلت فيّ باطلاً فالله تعالى يغفر لك)[4].

وكان بينه وبين ابن عمه حسن بن الحسن شيء من المنافرة، فجاء حسن إلى علي وهو في المسجد مع أصحابه، فما ترك شيئاً إلّا قاله من الأذى، وهو ساكت ثم انصرف حسن، فلمّا كان الليل أتاه في منزله، فقرع عليه الباب فخرج حسن إليه فقال له

---

(١) خميصة: كساء أسود مربع له علمان (القاموس).

(٢) الطبقات الكبرى للشعراني ١/٢٨ ط. مصر وتهذيب الكمال ١٣/٢٤٦.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٢٩٧، والبحار: ٤٦ ح٨٤.

(٤) صفة الصفوة ٢: ٩٤، مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٢٤٠، مناقب ابن شهر آشوب ٤: ١٧٠ بمعناه.



علي عليه السلام: (يا أخي إن كنت صادقاً فيما قلت لي فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك، والسلام عليك ورحمة الله) ثم ولىّ فاتّبعه حسن والتزمه من خلفه وبكى حتى رقّ له، ثم قال له: والله لاعدت إلى أمر تكرهه.

فقال له علي: (وأنت في حل مما قلته)[١].

وكان يقول: (فقد الأحبّة غربة).

وفي الكافي عن العبّاس بن عيسى قال: ضاق عليّ بن الحسين عليه السلام فأتى مولى له فقال له: أقرضني عشرة آلاف درهم فقال: أُريد وثيقة فنتف له من ردائه هدبة وقال: هذه الوثيقة فكان مولاه كره ذلك فغضب وقال: أنا أولى بالوفاء من حاجب ابن زرارة رهن قوساً وهي خشبة على مائة حماله وهو كافر، فأعطاه الدراهم وجعل الهدبة في حقّ فسهّل الله المال فحمله إلى الرجل ثمّ قال: هات وثيقتي.

قال: ضيّعتها.

قال: إذاً لم تأخذ مالك منّي ليس مثلي يستخف بذمّته فأخرج الرجل الحق فإذا فيه الهدبة فأعطاها عليّ بن الحسين فأعطاه الدراهم وأخذ الهدبة فرمى بها وانصرف[٢].

وروي أنّ بعضهم شتم زين العابدين عليه السلام فقصده غلمانه فقال: دعوه فإنّ ما خفى منّا أكثر ممّا قال، فقال له: ألك حاجة يا رجل؟ فخجل الرجل فأعطاه ثوبه وأمر له بألف درهم فانصرف الرجل صارخاً يقول: أشهد أنّك ابن رسول الله[٣].

وشتمه آخر فقال: يا فتى إنّ بين أيدينا عقبة كؤوداً فإن جزت منها فلا أُبالي بما تقول وإن أتحيّر فيها فأنا شرّ ممّا تقول[٤].

وعن الأصمعي قال: كنت بالبادية وإذا أنا بشابّ في أطمار رثّة وعليه سيماء الهيبة فقلت: لو شكوت حالك إلى هؤلاء يعني الرفقاء لأصلحوا حالك فأنشأ يقول، شعر:

---

(١) صفة الصفوة ٢: ٩٤، مناقب ابن شهر آشوب ٤: ١٧٠، مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٢٤٤، مناقب ابن شهر آشوب ٤/ ١٧٠.

(٢) الكافي: ٥/ ٩٧ ح٦، وسائل الشيعة: ١٨/ ٣٢٦ ح٥.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٩٦، والبحار: ٤٦/ ٩٥.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٩٦، والبحار: ٤٦/ ٩٦.



لباسي للدُّنيا التجلّد والصبر ... ولبسي للأخرى البشاشة والصبر
إذا اعترني أمر لجأت إلى العرا ... لأنّي من القوم الذين لهم فخر
ألم تر أنّ العرف قد مات أهله ... وأنّ الندى والجود ضمّهما قبرُ
على الجود والعرف السلام فما بقى ... من العرف إلّا الرّسم في الناس والذكر

فتعرّفته فإذا هو عليّ بن الحسين[١].

وكان عنده عليه السلام قومٌ أضياف فاستعجل خادماً له بشواء كان في التنوّر فسقط السفود على رأس ابن لعليّ بن الحسين تحت الدرجة فقتله فقال عليه السلام للغلام وقد تحيّر: أنت حرّ فإنّك لم تتعمده وأخذ في جهازه ودفنه[٢].

مداراة علي بن الحسين عليه السلام للناس

عن الزهري قال: والله ما علمت لعليّ بن الحسين صديقاً في السرّ ولا عدوّاً في العلانية لأنّي لم أرَ أحداً وإن كان يحبّه إلّا وهو لشدّة معرفته بفضله يحسده ولا رأيت أحداً وإن كان يبغضه إلّا وهو لشدّة مداراته له يداريه[٣].

رحمته بعبيده

وعن محمّد بن عجلان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان عليّ بن الحسين عليه السلام إذا دخل شهر رمضان لا يقرب عبداً له ولا أمة، وكان إذا أذنب العبد والأمة يكتب عنده أذنب فلان أذنبت فلانة يوم كذا وكذا ولم يعاقبه، فيجتمع عليهم الأدب حتّى إذا كان آخر ليلة مَن شهر رمضان دعاهم وجمعهم حوله ثمّ أظهر الكتاب ثمّ قال: يا فلان فعلت كذا ولم أؤدّبك أتذكر ذلك؟

فيقول: بلى يابن رسول الله حتّى يأتي على آخرهم، ثمّ يقوم وسطهم ويقول لهم: إرفعوا أصواتكم وقولوا: يا عليّ بن الحسين إنّ ربّك قد أحصى عليك كلّما عملت كما أحصيت علينا كلّما عملنا، ولديه كتابٌ ينطق عليك بالحقّ لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً ممّا

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٠٤، والبحار: ٤٦/ ٩٧.
(٢) صفة الصفوة ٢: ١٠٠، مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٢٤٤.
(٣) علل الشرائع: ١/ ٢٣١ ح٤، ووسائل الشيعة: ١٢/ ٢٠٣ ح١٠.



أتيت إلّا أحصاها وتجد كلّما عملت لديه حاضراً كما وجدنا كلّما عملنا حاضراً لديك، فاعف واصفح كما ترجو من المليك العفو فاعف عنّا تجده عفوّاً وبك رحيماً ولك غفوراً، فاذكر يا عليّ بن الحسين ذلّ مقامك بين يدي ربّك العدل فاعف واصفح يعف عنك المليك، وهو ينادي بذلك وينوح على نفسه ويلقّنهم إلى أن يقولوا: قد عفونا عنك يا سيّدنا وما أسأت فيقول لهم: قولوا: اللّهم اعف عن عليّ بن الحسين كما عفا عنّا واعتقه من النار كما أعتق رقابنا من الرقّ.

ثمّ يقول: إذهبوا فقد عفوت عنكم وأعتقت رقابكم رجاءً للعفو عنّي.

فإذا كان يوم الفطر أعطاهم ما يغنيهم عن الناس. وما من سنة إلّا كان يعتق فيها في آخر ليلة من شهر رمضان ما بين عشرين رأساً إلى أقلّ وأكثر وكان يقول: إنّ لله تعالى في كلّ ليلة من شهر رمضان عند الإفطار سبعين ألف ألف عتيق من النار كُلّاً قد استوجب النار.

فإذا كان آخر ليلة من شهر رمضان أعتق فيها مثل ما أعتق في جميعه وإنّي أحبّ أن يراني الله وقد أعتقت رقاباً في ملكي في دار الدُّنيا رجاء أن يعتق رقبتي من النار.

وما استخدم خادماً فوق حول.

كان إذا ملك عبداً أوّل السنة أو وسطها إذا كان ليلة الفطر أعتقهم واستبدل سواهم في الحول الثاني وهكذا حتّى لحق بالله تعالى.

ولقدن كان يشتري السودان وما به إليهم من حاجة يأتي بهم عرفات فيسدّ بهم تلك الفرج والخلال فإذا أفاض أعتقهم وأجاز لهم[1].



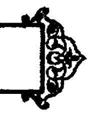
---

(١) وسائل الشيعة: ١٠/ ١٨ ح٢٨، والبحار: ٤٦/ ١٠٥ ح٩٣.





كرم علي بن الحسين عليه السلام



في كتاب سوق العروس عن أبي عبد الله الدامغاني أنّه كان عليّ بن الحسين عليه السلام يتصدّق بالسكّر واللوز فسُئل عن ذلك فقرأ قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وأنا أحبّ السكّر واللّوز فأحببت أن أنفق منه.

وكان عليه السلام إذا انقضى الشتاء تصدّق بكسوته وإذا انقضى الصيف تصدّق بكسوته وكان يلبس من خزّ اللباس فقيل له: تعطيها من لا يعرف قيمتها ولا يليق به لباسها فلو بعتها وتصدّقت بثمنها؟

فقال: إنّي أكره أن أبيع ثوباً صلّيت فيه.

وعن سعيد بن مَرْجَانة قال: أعتق عَلي بن حسين غلاماً له أعطاه به عَبْد الله بن جعفر عشرة آلاف درهم، وألف دينار[١].

عن عمرو بن دينار قال: دخل عَلي بن الحُسَين على محمّد بن أسامة بن زيد في مرضه، فجعل يبكي فقال: ما شأنك؟

قال: عليّ دين.

قال: كم هو؟

قال: خمسة عشر ألف دينار أو بضعة عشر ألف دينار.

قال: فهي عليّ[٢].

وعن الإمام الرضا عليه السلام، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جده قال: قال عَلي بن

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٤١/ ٣٨٥، وتهذيب الكمال: ٢٠/ ٣٩٢.

(٢) البحار: ٤٦/٥٦ ح٨، وتاريخ مدينة دمشق: ٤١/ ٣٨٥.



الحسين: إنّي لأستحي من الله عزّ وجلّ أن أرى الأخ من إخواني فأسأل الله له الجنّة، وأبخل عليه بالدنيا، فإذا كان يوم القيامة قيل لي: لو كانت الجنّة بيدك لكنت بها أبخل وأبخل وأبخل[١].

وعن ابن عائشة، عن أبيه، عن عمّه قال: قال عَلي بن الحسين: سادة الناس في الدنيا الأسخياء وفي الآخرة أهل الدين وأهل الفضل والعلم لأنّ العلماء ورثة الأنبياء[٢].

وعن عَبْد الله بن محمد، قال: سمعت عَبْد الرزّاق يقول: جعلت جارية لعَلي بن الحُسَين تسكب عليه الماء يتهيأ للصّلاة، فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشجّه، فرفع عَلي بن الحُسَين رأسه إليها، فقالت الجارية: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾[٣].

فقال لها عليه السلام: قد كظمت غيظي.

قالت: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾[٤].

قال عليه السلام: قد عفا الله عنك.

قالت: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٥].

قال عليه السلام: فاذهبي فأنت حرة[٦].

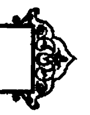
* * *

(١) وسائل الشيعة: ١٦/ ٣٨٧ ح٣٨، وتاريخ مدينة دمشق: ٤١/ ٣٨٥.
(٢) تهذيب الكمال ١٣/ ٢٤٣.
(٣) سورة آل عِمْرَان، الآية: ١٣٤.
(٤) سورة آل عِمْرَان، الآية: ١٣٤.
(٥) سورة آل عِمْرَان، الآية: ١٣٤.
(٦) أمالي الصدوق: ٢٦٩ ح١٥، وتفسير مجمع البيان: ٢/ ٣٩٣.





تصبّر علي بن الحسين ﷺ في الشدائد



عن إبْرَاهيم بن سعد، قال: سمع عَلي بن الحُسَين واعية في بيته وعنده جماعة، فنهض إلى منزله، ثم رجع إلى مجلسه، فقيل له: أمن حدث كانت الواعية؟ قال: نعم، فعزّوه وتعجبوا من صبره، فقال: إنّا أهل بيت نطيع الله فيما نحبّ، ونحمده فيما نكره[١].

روى محمّد بن سعد في الطبقات عن المِنْهال بن عمرو قال: دخلت على عَلي بن حسين، فقلت: كيف أصبحت أصلحك الله؟ فقال: ما كنت أرى شيخاً من أهل المصر مثلك لا يدري كيف أصبحنا، قال: فأمّا إذ لم تَدْرِ أو تعلمْ فأنا أخبرك، أصبحنا في قومنا بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون إذ كانوا يذبّحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، وأصبح شيخنا وسيّدنا يُتقرب إلى عدّونا بشتمه وبسبّه على المنابر، وأصبحت قريش تعدّ أنّ لها الفضل على العرب لأن مُحَمَّداً منها لا يُعَدّ لها فضل إلّا به، وأصبحت العرب مُقرّة لهم بذلك، وأصبحت العرب تعدّ لها الفضل على العجم لأن مُحَمَّداً منها لا يُعدّ لها فضل إلّا به، وأصبحت العجم مقرّة لهم بذلك، فلئن كانت العرب صدقت أنّ لها الفضل على العجم، وصدقت قريش أن كان لها الفضل على العرب لأن مُحَمَّداً منها، إنّ لنا أهل البيت الفضل على قريش لأنّ مُحَمَّداً منا فأصبحوا يأخذون بحقّنا لا يعرفون لنا حقاً، فهكذا أصبحنا إذ لم تعلم كيف أصبحنا.

قال: فظننتُ أنه أراد أن يُسْمِعَ مَنْ في البيت[٢].

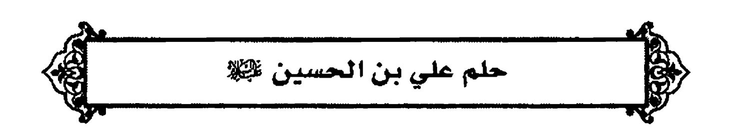


---

(١) حلية الأولياء ٣/ ١٣٨.

(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ٢١٩ ـ ٢٢٠.





حلم علي بن الحسين عليه السلام

وعن موسى بن داود، حدثني مولى بني هاشم أن عَلي بن الحسين دعا مملوكه مرتين فلم يجبه ثم أجابه في الثالثة، فقال: يا بنيّ أما سمعتَ صوتي؟

قال: بلى.

قال: فلِمَ لم تجبني؟

قال: أمنتك.

قال: الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني[١].

وعن عَبْد الغفار بن القاسم قال: كان عَلي بن حسين خارجاً من المسجد فلقيه رجل، فسبّه فثارت إليه العبيد والموالي، فقال عَلي بن الحسين: مهلاً عن الرجل، ثم أقبل عليه، فقال: ما سُتر عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟ فاستحيا الرجل، ورجع إلى نفسه، قال: فألقى إليه خميصة[٢] كانت عليه، وأمر له بألف درهم، قال: وكان الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنك من أولاد الرسل[٣].

وعن عَبْد الله بن عطاء قال: أذنب غلام لعلي بن حسين ذنباً استحق منه العقوبة، فأخذ له السوط، فقال: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾[٤]، وقال الغلام: وما أنا كذلك إنّي لأرجو رحمة الله، وأخاف عذابه، فألقى السوط وقال: أنت عتيق[٥].

---

(١) البحار: ٥٦/٤٦ ح٦، وتاريخ مدينة دمشق: ٣٧٨/٤١.

(٢) خميصة: كساء أسود مربع له علمان (القاموس).

(٣) الطبقات الكبرى للشعراني ٢٨/١ ط. مصر وتهذيب الكمال ٢٤٦/١٣.

(٤) سورة الجاثية، الآية: ١٤.

(٥) البحار: ١٠٠/٤٦، وكشف الغمة: ٣١٢/٢.



وعن أبُو يعقوب المدني، قال: كان بين حسن بن حسن وبين عَلي بن حسين بعض الأمر، فجاء حسن بن حسن إلى عَلي بن حسين وهو مع أصحابه في المسجد، فما ترك شيئاً إلّا قاله له، قال: وعليّ ساكت، فانصرف حسن، فلما كان الليل أتاه في منزله، فقرع عليه بابه، فخرج إليه، فقال له علي: يا أخي، إنْ كنتَ صادقاً فيما قلتَ لي يغفر الله لي، وإنْ كنتَ كاذباً يغفر الله لك، السّلام عليكم، وولّى.

قال: فاتّبعه حسن فلحقه، فالتزمه من خلفه وبكى حتى رثى له، ثم قال: لا جَرَم لا عدتُ في أمر تكرهه، فقال علي: وأنت في حلّ مما قلت لي[١].

وفي كتاب بشائر المصطفى عن محمّد بن جعفر وغيره قالوا: وقف على عليّ بن الحسين ﷺ رجل من أهل بيته فأسمعه وشتمه فلم يكلّمه، فلمّا انصرف قال لجلسائه: لقد سمعتم ما قال هذا الرجل وأنا أحبّ أن تبلغوا معي إليه حتّى تسمعوا منّي ردّي عليه.

فقالوا له: نفعل ولقد كنّا نحبّ أن تقول له ويقول فمشي وهو يقول: والكاظمين الغيظ والعافين عن النّاس والله يحبّ المحسنين، فعلمنا أنّه لا يقول له شيئاً فأتى منزل الرجل وصرخ به وقال: قولوا له هذا عليّ بن الحسين، فخرج إلينا طالباً للشرّ وهو لا يشكّ إنّه إنّما جاء مكافياً له على بعض ما كان.

فقال له عليّ بن الحسين: يا أخي إنّك قد وقفت عليّ وقلت وقلت فإن كنت قلت ما فيّ فأستغفر الله منه وإن كنت قلت ليس ما فيّ فغفر الله لك، فقبّل الرجل بين عينيه وقال: بل قلت ما ليس فيك وأنا أحقّ به[٢].

وعن عَبْد الرَّحْمن بن زيد بن أسلم، قال: كان أبي يقول: ما رأيت مثل عَلي قط، قال ابن زيد: وشتمه رجل من أهل بيته وأسرع إليه وبلغ منه كل مبلغ وهو ساكت، فلماً مضى قال له بعض القوم: إنّ ما يقول حقاً؟

قال: فقد دخل هذا في قلوبكم؟ قالوا: أو بعضنا؟

قال: انطلقوا بنا، فأتى بيته، فسلّم، فخرج الآخر محتداً، فقال: إن بعض القوم

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٤١/ ٣٩٥، وتهذيب الكمال: ٢٠/ ٣٩٧.

(٢) البحار: ٤٦/ ٩٦.



ظنّ أن الذي قلتَ أو بعضه حقّ، فإن يكن ذلك حقاً فإني أسأل الله الذي لا إله إلّا هو أن يغفر لي، وإن كان الذي قلتَ عليّ باطلاً فأسأل الله الذي لا إله إلّا هو أن يغفر لك، قال: فأخذ بيده وقال: والله ما جعله الله حقاً وإنْ كان لباطلاً، فلما مضينا، قال: كيف رأيتم؟[1].

وعن موسى بن طريف قال: استطال رجل على عَلي بن حسين فتغافل عنه فقال له الرجل: إياك أعني، فقال له علي: وعنك أغضي[2].

وروي أنه كان عند عَلي بن الحسين قوم، فاستعجل خادماً له بشواء كان في التنور، فأقبل به الخادم مسرعاً، وسقط السَّفُود[3] من يده على ابن لعلي أسفل الدرجة فأصاب رأسه فقتله، فوثب عليّ فلما رآه، قال للغلام: إنّك حرّ، إنّك لم تتعمده، وأخذ في جهاز ابنه[4].



(١) تاريخ مدينة دمشق: ٤١/ ٣٩٥.

(٢) تهذيب الكمال ١٣/ ٢٤٦.

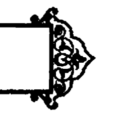
(٣) السفود: هي حديدة يشوى بها اللحم، وتسفيد اللحم: نظمه فيها للاشتواء (انظر القاموس المحيط).

(٤) صفة الصفوة ٢: ١٠٠، مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٢٤٤.





زهد علي بن الحسين عليه السلام وتواضعه



عن عمر بن علي أنّ عَلي بن الحُسَين كان يلبس كساء خَزّ بخمسين دينار، يلبسه في الشتاء، فإذا كان الصيف تصدّق به أو باعه فتصدّق بثمنه، وكان يلبس في الصيف ثوبين ممشقين[١] من متاع مصر، ويلبس ما دون ذلك من الثياب ويقرأ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾[٢][٣].

وفي عيون الأخبار عن الصادق عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام لا يسافر إلّا مع رفقة لا يعرفونه ويشترط عليهم أن يكون من خدم الرفقة فيما يحتاجون إليه فسافر مرّة مع قوم فرآه رجل فعرفه فقال لهم: هذا عليّ بن الحسين فوثبوا إليه وقبّلوا يده ورجله وقالوا: يابن رسول الله أردت أن تصلينا نار جهنّم لو بدرت منّا إليك يد أو لسان أما كنّا هلكنا إلى آخر الدهر فما الذي يحملك على هذا؟

قال: إنّي كنت سافرت مع قوم يعرفونني فأعطوني برسول الله صلى الله عليه وآله ما لا أستحقّ فإنّي أخاف أن تعطوني مثل ذلك فصار كتمان أمري أحبّ إليّ[٤].

وفي كتاب المحاسن مسنداً إلى الصادق عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام إذا كان اليوم الذي يصوم فيه يأمر بشاة فتذبح وتطبخ وإذا كان عند المساء أكبّ على القدور حتّى يجد ريح المرق وهو صائم ثمّ يقول: هاتوا القصاع أُغرفوا لآل فلان واغرفوا لآل فلان حتّى يأتي على آخر القدور ثمّ يؤتى بخبز وتمر فيكون ذلك عشاؤه.

وفيه أيضاً عن هشام بن سالم قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام يعجبه العنب فكان

---

(١) الثوب الممشق المصبوغ بالمِشق، وهو المغرة (انظر القاموس المحيط).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

(٣) تهذيب الكمال ١٣/ ٢٤٧.

(٤) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٥٦ ح١٣، والبحار: ٤٦/ ٦٩ ح٤١.



ذات يوم صائماً فلمّا أفطر كان أوّل ما جاءت العنب أتته أمّ ولد له بعنقود فوضعته بين يديه فجاء سائل فدفعه إليه فدسّت إلى السائل فاشترته منه فوضعته بين يديه فجاء سائل آخر فأعطاه ففعلت أمّ الولد مثل ذلك حتّى فعل ثلاث مرّات فلمّا كان في الرابعة لم يأت سائل فأكله[1].

وفي دعوات الراوندي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام يلبس الصوف وأغلظ ثيابه إذا قام إلى الصلاة وكان إذا صلّى برز إلى موضع خشن فيصلّي فيه ويسجد على الأرض[2].

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: مرّ عليّ بن الحسين عليه السلام على المجذومين وهو راكب حماراً وهم يتغدّون فدعوه إلى الغذاء فقال: لولا إنّي صائم لفعلت فلمّا صار إلى منزله أمر بطعام وأن يتنوقوا فيه ثمّ دعاهم فتغدوه عنده وتغدّى معهم[3].

وقال عليه السلام: لئن أدخل السوق ومعي دراهم أبتاع به لعيالي لحماً وقد اشتاقوا إليه أحبّ إليّ من أن أعتق نسمة[4].



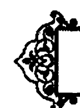
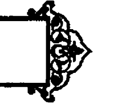
(١) الوسائل: ٢٥/١٤٩، والبحار: ٦٣/١٤٨.

(٢) الدعوات للراوندي: ٣٢ ح٦٩.

(٣) الكافي: ٢/١٢٣ ح٨، ووسائل الشيعة: ١٥/٢٧٨ ح٣، والبحار: ٤٦/٥٥ ح٢.

(٤) الكافي: ٤/١٢ ح١٠، وسائل الشيعة: ٢١/٥٤٣ ح٦.



وصية علي بن الحسين عليه السلام بناقته

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا كان في اللّيلة التي وُعد فيها عليُّ بن الحسين عليه السلام قال لمحمّد عليه السلام: يا بنيّ أبغني[1] وَضوءاً قال: فقمت فجئته بوضوء، قال: لا أبغي هذا فإنّ فيه شيئاً ميتاً، قال فخرجت فجئت بالمصباح فإذا فيه فأرة ميتة فجئته بوضوء غيره، فقال: يا بنيّ هذه اللّيلة التي وعدتها، فأوصى بناقته أن يحظر لها حظار[2] وأن يقام لها علف، فجعلت فيه.

قال: فلم تلبث أن خرجت حتّى أتت القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناها، فأتي محمّد بن عليّ فقيل له: إن النّاقة قد خرجت فأتاها فقال: صه[3] الآن قومي بارك الله فيك، فلم تفعل.

فقال: وإن كان ليخرج عليها إلى مكّة فيعلّق السوط على الرّحل فما يقرعها حتّى يدخل المدينة.

قال: وكان عليُّ بن الحسين عليه السلام يخرج في اللّيلة الظلماء فيحمل الجراب فيه الصرر من الدنانير والدّراهم حتّى يأتي باباً باباً؛ فيقرعه ثمّ ينيل من يخرج إليه فلمّا مات عليُّ بن الحسين عليه السلام فقدوا ذاك، فعلموا أنّ عليّاً عليه السلام كان يفعله[4].

---

(١) قال ابن الأثير: يقال: أبغني كذا بهمزة الوصل أي اطلب لي وبهمزة القطع أي أعني على الطلب فيجوز هنا الوصل والقطع والوضوء بالفتح ما يتوضأ به.

(٢) الحظار بفتح الحاء المهملة وكسرها، والظاء المعجمة الحظيرة وهي الموضع الذي يحاط عليه لتأوي إليه الغنم والأبل ويقيها من الريح والحر والبرد.

(٣) في النهاية: صه كلمة زجر يقال عند الإسكات، ويكون للواحد والاثنين والجمع المذكر والمؤنث بمعنى اسكت وهي من أسماء الأفعال وتنون ولا تنون فإذا نونت فهي للتنكير كأنك قلت اسكت سكوتاً، وإذا لم تنون فللتعرف أي اسكت السكوت المعروف منك.

(٤) الكافي: ١/ ٤٦٨ ح٤، وتفسير أبي حمزة الثمالي: ٨٧.





النص على الإمام علي بن الحسين عليه السلام



وذلك من طرق:

* **الطريق الأول**: أنه كان افضل أهل زمانه علماً وعملا والإمامة للأفضل، وقد تسالم أهل التواريخ على أفضليته وأعلميته على معاصريه[1].

فروي أنه أعبد أهل زمانه وأفضلهم وأنّه سيد الناس[2].

وقال الجاحظ: وأمّا علي بن الحسين فالناس على اختلاف مذاهبهم مجتمعون على فضله ولا يشك أحد في تقديمه وإمامته[3].

أخرج البيهقي قول أبو حازم: ما رأيت هاشماً أفقه من علي بن الحسين[4].

وروي بلفظ قال ابن أبي حازم: سمعت أبي يقول: ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين[5].

ونحوه عن المنصور[6]، والزهري وابن عيينة ويحيى بن سعيد[7].

---

(١) يراجع الصواعق المحرقة: ١٩٩ ط. مصر وط. بيروت ٣٠٢ الفصل ٣ من الخاتمة، ونهج الحق: ٢٥٧، والفصول المهمة: ١٩٠ ط.ب و٢٠١ ط. النجف وطهران، والإيضاح: ٢٠٧ ذكر متعة الحج، وأخبار الدول: ١٠٩، وروضة الواعظين: ١٩٦، وربيع الأبرار: ١/١٢٨، وترجمة علي بن الحسين من تاريخ دمشق: ٢٠ ـ ٢٧ ـ ٣٠ ـ ٣٤ ـ ٣٧.

(٢) المستدرك: ٣/١٠٨ ذكر مناقب الأمير، وصفة الصفوة: ٢/٥٥.

(٣) ينابيع المودة: ١/١٥٣ ط. إستانبول ١٣٠١هـ و١٨١ ط. النجف باب ٥٢.

(٤) الاعتقاد على مذهب السلف: ١٨٧ استخلاف عمر/ط. مصر ١٣٧٩.

(٥) تذكرة الخواص: ٢٩٧ باب ١٢ ذكر زين العابدين، والإرشاد: ٢/١٤١، وحلية الأولياء: ٣/ ١٤، ومناقب آل ابي طالب: ٤/١٥٩، والبحار: ٤٦/٧٣.

(٦) أنساب الاشراف: ٣/١٠١ خروج محمد بن عبد الله بن حسن ومقتله ط. دار التعارف بيروت.

(٧) التاريخ الكبير للبخاري: ٦/٢٦٦ ح٢٣٦٤ باب علي، ونور الأبصار: ١٥٤ ط. الهند =



وقال الشافعي: وجدت علي بن الحسين وهو أفقه أهل المدينة يعوّل على أخبار الآحاد[١].

وقال الزهري وابن حازم: ما رأيت أفقه منه[٢].

وقال ابن المسيب: ما رأيت أورع منه[٣].

وقال ابو اليقظان عامر بن حفص: إنّ قريشاً لم تكن ترغب في أمهات الأولاد حتى ولدن ثلاثاً هم خير أهل زمانهم: علي بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله[٤].

وكان يكشف له فيعلم[٥].

ومناظراته العلمية ورجوع عبد الملك والحجّاج اليه تكشف عن أعلميته[٦].

وقصيدة الفرزدق فيه مشهورة[٧].

= و٢٨١ ط. قم مناقب علي بن الحسين، وصفة الصفوة: ٢/ ٥٦ ترجمته، وتذكر الخواص: ٢٩٧، والفصول المهمة: ١٩١، والإرشاد: ٢/ ١٤٤، وأنساب الأشراف: ٣/ ١٤٦ ح٦ أمر الحسين و٢٠٧ ح٤٩ مقتل الحسين ط. دار التعارف بيروت، ومشارق الأنوار: ١٢٠ الفصل السادس من الباب الثالث، واسعاف الراغبين: ٢٣٧.

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٥/ ٢٧٤ كتاب ٢٨.

(٢) نور الأبصار: ١٥٤ ط. الهند و٢٨١ ط. قم الفصل السابع، وصفة الصفوة: ٢/ ٥٦، وتذكرة الخواص: ٢٩٧.

(٣) صفة الصفوة: ٢/ ٥٦، وترجمة علي بن الحسين من تاريخ دمشق: ٢٦، وإسعاف الراغبين: ٢٣٧.

(٤) ربيع الأبرار: ٣/ ١٨ باب العبيد والاماء (٥٠).

(٥) جواهر العقدين: ٣٩٢ الباب الرابع عشر.

(٦) مناقب آل ابي طالب: ٤/ ١٦١ ـ ١٥٩، والاحتجاج: ٢/ ٣٠٥، والبحار: ٤٦/ ٤٥، ومختصر تاريخ دمشق: ١٧/ ٢٤٢ ط. دار الفكر، والطبقات الكبرى: ٥/ ٢١٤ ط. صادر.

(٧) أخبار الدول: ١١٠ الباب ٢ الفصل ٤، والتبيين في أنساب القرشيين: ١٠٩ ذكر علي بن الحسين، وتذكرة الخواص: ٢٩٦ باب ١٢، وكفاية الطالب: ٤٤٨ في ذكر الأئمة، ونور الأبصار: ١٥٦ ط. الهند و٢٨٤ ط. قم مناقبه، وينابيع المودة: ٢/ ٣٥٩ ط. استانبول ١٣٠١هـ و٤٣٢ ط. النجف باب ٦٣، والاختصاص: ١٩١، وصفة الصفوة: ٢/ ٥٥، ومناقب ابن المغازلي: ٢٤٣ ط. بيروت وط. طهران ٣٩٣ ح٤٤٦، والإرشاد: ٢/ ١٥١، ومناقب آل أبي =



ووصفه ابن عربي بصلاته عليه وقد أجاد: (. .على آدم أهل البيت المنزه عن كيت وكيت روح جسد الإمامة شمس فلك الشهامة، مضمون كتاب الإبداع، جلّ تعمية الإختراع، سر الله في الوجود إنسان عين الشهود؛ خازن كنوز الغيوب، كاشف سر العرفان علي بن الحسين عليه السلام)[1].

* **الطريق الثاني**: وجوب الإمامة عقلا في كل زمان ومكان ولقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[2]، ويأتي أنّ الهادي من بني هاشم.

وفساد دعوى كل مدع الإمامة في عصره عليه السلام لعدم توفر شروط الإمامة فيه، كعدم كونه من قريش من بني هاشم أو من آل محمد أو لعدم عصمته.

قال ابن شهر آشوب: الدليل على إمامته عليه السلام ما ثبت أنّ الإمام يجب أن يكون معصوماً، واذا ثبت أنّ الإمام لابد أنّ يكون معصوماً يقطع أنّ الإمام بعد الحسين ابنه علي؛ لأنّ كل من ادعيت إمامته بعده من بني أمية والخوارج اتفقوا على نفي القطع بعصمته[3].

وتقدّم ثبوت عصمة الإمام زين العابدين، في الكتاب الثالث في آية التطهير.

على أنّه لم ينقل عنه أهل التاريخ والسير أي ذنب.

* **الطريق الثالث**: النص عليه من قبل أبيه عليه السلام:

ـ الخزاز القمي: حدثنا أبو عبد الله محمد بن وهبان البصري الهنائي قال: حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد السرقي قال: حدثني أبو الأزهر أحمد بن الأزهر بن منيع قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: كنت عند الحسين بن علي عليه السلام إذ دخل علي بن الحسين الأصغر، فدعاه الحسين عليه السلام وضمه إليه ضحا [ضما]، وقبل ما بين عينيه، ثم قال عليه السلام: بأبي أنت ما

= طالب: ١٦٩/٤، والصواعق: ١٩٩ ط. مصر وط. بيروت ٣٠٣، والفصول المهمة: ١٩١، وروضة الواعظين: ٢٠٠، وترجمته من تاريخ دمشق: ٨٩.

(١) وسيلة الخادم إلى المخدوم: ٢٩٥.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٧.

(٣) المناقب آل أبي طالب: ١٣١/٤.



أطيب ريحك، وأحسن خلقك! فتداخلني من ذلك فقلت: بأبي أنت وأمي، يا ابن رسول الله! إن كان ما نعوذ بالله أن نراه فيك، فإلى من؟

قال عليه السلام: إلى علي ابني هذا هو الإمام وأبو الأئمة.

قلت: يا مولاي! هو صغير السن؟

قال عليه السلام: نعم، إن ابنه محمداً يؤتم به، وهو ابن تسع سنين ثم يطرق.

قال: ثم يبقر العلم بقراً[1].

وقال المسعودي: فلما قرب استشهاد أبي عبد الله عليه السلام دعاه وأوصى اليه وأمره أن يتسلّم ما خلفه عند أم سلمة رحمها الله مع مواريث الأنبياء والسلاح والكتاب[2].

ونحو ذلك من النصوص عليه صلوات الله عليه[3].



(١) كفاية الأثر: ٢٣٤، بحار الأنوار ٤٦ : ١٩ ح٨، إثبات الهداة ٥ : ٢١٥ ح٦.

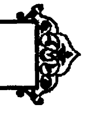
(٢) إثبات الوصية: ١٤٥.

(٣) راجع الكافي: ١/ ٣٠٣.





دلائل إمامة علي بن الحسين عليه السلام



الكليني: علي بن محمد، عن أبي علي محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أحمد بن القاسم العجلي، عن أحمد بن يحيى المعروف بكرد، عن محمد بن خداهي، عن عبد الله بن أيوب، عن عبد الله بن هاشم، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، عن حبابة الوالبية قالت: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس، ومعه درة لها سبابتان يضرب بها بياعي الجري والمارماهي والزمار ويقول لهم: يا بياعي مسوخ بني إسرائيل، وجند بني مروان!

فقام إليه فرات بن أحنف فقال: يا أمير المؤمنين! وما جند بني مروان؟

قال: فقال له: أقوام حلقوا اللحى وفتلوا الشوارب، فمسخوا، فلم أر ناطقاً أحسن نطقاً منه، ثم أتبعته فلم أزل أقفوا أثره حتى قعد في رحبة المسجد، فقلت له: يا أمير المؤمنين! ما دلالة الإمامة يرحمك الله؟

قالت: فقال: ائتيني بتلك الحصاة ـ وأشار بيده إلى حصاة ـ فأتيته بها فطبع لي فيها بخاتمه، ثم قال لي: يا حبابة! إذا ادعى مدع الإمامة فقدر أن يفعل كما رأيت فاعلمي أنه إمام مفترض الطاعة، والإمام لا يعزب عنه شيء يريده.

قالت: ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام، فجئت إلى الحسن عليه السلام، وهو في مجلس أمير المؤمنين عليه السلام والناس يسألونه، فقال: يا حبابة الوالبية!

فقلت: نعم، يا مولاي!

قال: هاتي ما معك، قال: فأعطيته فطبع فيها كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام.

قالت: ثم أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقرب ورحب ثم قال لي: إن في الدلالة دليلاً على ما تريدين، أفتريدين دلالة الإمامة؟



فقلت: نعم، يا سيدي!

فقال ﷺ: هاتي ما معك؟ فناولته الحصاة، فطبع لي فيها.

قالت: ثم أتيت علي بن الحسين ﷺ، وقد بلغ بي الكبر إلى أن أرعشت وأنا أعد يومئذ مائة وثلاث عشرة سنة، فرأيته راكعاً وساجداً ومشغولاً بالعبادة، فيئست من الدلالة، فأومأ إلي بالسبابة فعاد إلي شبابي، قالت: فقلت: يا سيدي! كم مضى من الدنيا وكم بقي؟

فقال: أما ما مضى فنعم، وأما ما بقي فلا، قالت: ثم قال لي: هاتي ما معك، فأعطيته الحصاة، فطبع لي فيها. ثم أتيت أبا جعفر ﷺ فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا عبد الله ﷺ فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا الحسن موسى ﷺ فطبع لي فيها، ثم أتيت الرضا ﷺ فطبع لي فيها، وعاشت حبابة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكر محمد بن هشام[١].

٣ ـ الديلمي: وروي مرفوعاً إلى رشيد الهجري قال: كنت، وأبو عبد الله سلمان، وأبو عبد الرحمن قيس بن ورقاء، وأبو القاسم مالك بن التيهان، وسهل بن حنيف، بين يدي أمير المؤمنين ﷺ بالمدينة إذ دخلت عليه حبابة الوالبية وعلى رأسها مجمرة شبه المنسف وعليها أثمار سابغة وهي متقلدة المصحف، وبين أناملها سبحة من حصى، ونوى وسلمت وبكت كثيراً، وقالت: يا أمير المؤمنين! آه من فقدك وأسفاه على غيبتك، وواحسرتاه! على ما يفوت من الغنيمة منك، لا نلهو ولا نرغب عنك، وإنني من أمري لعلى يقين وبيان وحقيقة، وإني لقيتك وأنت تعلم ما أريده. فمد يده اليمنى إليها وأخذ منها حصاة بيضاء تلمع من صفائها، وأخذ خاتمه من يده فطبع به الحصاة وقال لها: يا حبابة! هذا كان مرادك مني، فقالت: إي والله! يا أمير المؤمنين! هذا أريده لما سمعت من تفرق شيعتك واختلافهم من بعدك فأردت هذا البرهان ليكون معي إن عمرت بعدك لا عمرت، ويا ليتني وقومي وأهلي لك الفداء، فإذا وقعت الإشارة، أوشكت الشيعة إلى من يقوم مقامك أتيته بهذه الحصاة فلو فعل بها ما فعلت علمت أنه الخلف من بعدك، وأرجو أن لا أؤجل لذلك، فقال لها: بلى والله، يا حبابة! لتلقين بهذه الحصاة ابني الحسن

(١) الكافي ١: ٣٤٦ ح٣، كشف الغمة ١: ٥٣٤، إكمال الدين: ٥٣٦ ح١، بحار الأنوار ٢٥: ١٧٥ ح١.

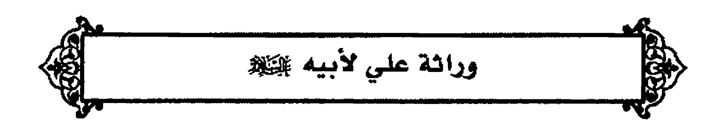
والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى الرضا، ترين في نفسك برهاناً عظيماً منه وتختارين الموت فتموتين ويتولى أمرك ويقوم على حفرتك ويصلي عليك، وأنا مبشرك بأنك مع المكرورات من المؤمنات مع المهدي من ذريتي إذا أظهر الله أمره. فبكت حبابة وقالت: يا أمير المؤمنين! من أين هذا لأمتك، الضعيفة اليقين، القليلة العمل!؟ لولا فضل الله وفضل رسوله وفضلك يا أمير المؤمنين حقاً لا سواك! فادع لي يا أمير المؤمنين! بالثبات على ما هدانا الله إليه لا أسلبه، ولا أفتن فيه، ولا أضل عنه، فدعا لها أمير المؤمنين ﷺ وأصبحها خيراً.

قلت حبابة: فلما قبض أمير المؤمنين بضربة عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله في مسجد الكوفة، أتيت مولاي الحسن فقال: أهلاً وسهلاً يا حبابة! هاتي الحصاة وطبعها أمير المؤمنين ﷺ [الحسن] وأخرج الخاتم بعينه، فلما مضى الحسن ﷺ بالسم أتيت الحسين ﷺ، فلما رآني قال: مرحباً يا حبابة! هاتي الحصاة فأخذها وختمها بذلك الختم، فلما استشهد ﷺ مضيت إلى علي بن الحسين ﷺ وقد شك الناس فيه ومالت شيعة الحجاز إلى محمد بن الحنفية فصار إلي من كبارهم جمع وقالوا: يا حبابة! الله، الله، اقصدي علي بن الحسين بالحصاة حتى يتبين الحق، فصرت إليه فلما رآني رحب بي وقربني ومد يده وقال: هاتي الحصاة فأخذها وطبعها بذلك الخاتم. ثم صرت بعده إلى محمد بن علي ﷺ وإلى جعفر بن محمد وإلى موسى بن جعفر وإلى علي بن موسى الرضا ﷺ، فكل يفعل مثل أمير المؤمنين ﷺ والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين. ثم علت سني، ورق جلدي ودق عظمي، وحال سواد شعري، وكنت بكثرة نظري إليهم صحيحة البصر والعقل والفهم والسمع، فلما صرت بحال استولى الكبر فيه قلت لمولاي علي بن موسى الرضا ﷺ: لا تغفل عني تحضر جنازتي وتصلي علي كما وعدني جدك أمير المؤمنين ﷺ، فقال: التزمي فإنك معنا.

فكان من أمرها أنها ذات يوم نائمة على فراشها إذ نزل الحمام المحتوم فأيقظوها فإذا هي قد سلمت، فلما كان من الغدو إذا برسول علي بن موسى الرضا عندهم وعنده كفن وحنوط، ثم قاموا في جهازها فصلى عليها الرضا ﷺ ولقنها ثم قام على قبرها يبكي ثم قال: أبلغي آبائي مني السلام[١].

(١) إرشاد القلوب: ٢٨٨، مدينة المعاجز ٦: ٢٩٣ ح٩١ مختصراً.





وراثة علي لأبيه عليه السلام

الطوسي: عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن الفضيل بن يسار قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: لما توجه الحسين عليه السلام إلى العراق، دفع إلى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله الوصية والكتب وغير ذلك، وقال لها: إذا أتاك أكبر ولدي فادفعي إليه ما قد دفعت إليك؛ فلما قتل الحسين عليه السلام أتى علي بن الحسين عليه السلام أم سلمة فدفعت إليه كل شيء أعطاها الحسين عليه السلام[1].

الكليني: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الحسين صلوات الله عليه لما صار إلى العراق استودع أم سلمة رضي الله عنها الكتب والوصية، فلما رجع علي بن الحسين عليه السلام دفعتها إليه[2].



(١) الغيبة: ١١٨ ح١٤٨، إثبات الهداة ٥: ٢١٤.

(٢) الكافي ١: ٣٠٤ ح٣، إعلام الورى: ١٥٢، إثبات الهداة ٥: ٢١٦ ح٨، بحار الأنوار: ٤٦: ١٩ ح٦.



احتجاج الإمام الرضا على المخالفين في الإمامة

روى الشيخ الجليل الصّدوق رضوان الله عليه في المجلس السابع والتسعين من أماليه، وكذا الشيخ الجليل الطبرسي في الإحتجاج وثقة الإسلام الكليني في الكافي (الوافي ص١١٥ م٢) رواية جامعة كافية في أمر الإمامة عن الرّضا عليّ بن موسى ثامن الأئمة الهداة المهديين تهدي بغاة الرشد للتي هي أقوم جعلناها خاتمة بحثنا ليختم بالخير ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

وفي الأمالي حدّثنا الشيخ الجليل أبو جعفر محمّد بن عليّ بن المتوكّل قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب قال: حدّثنا أبو محمّد القاسم بن العلي عن عبد العزيز بن مسلم قال: كنا في أيّام عليّ بن موسى الرّضا بمرو فاجتمعنا في مسجد جامعها في يوم جمعة في بدي مقدّمنا فأدار النّاس أمر الإمامة، وذكروا كثرة اختلاف النّاس فدخلت على سيّدي ومولاي الرّضا فأعلمته ما خاض النّاس فيه فتبسّم ثمّ قال:

«يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن أديانهم، إنّ الله عزّ وجلّ لم يقبض نبيّه حتّى أكمل له الدّين، وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كلّ شيء بيّن فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج النّاس إليه كملاً، فقال عزّ وجلّ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[1].

وأنزل فيه في حجّة الوداع وهي آخر عمره ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[2].

وأمر الإمامة من تمام الدّين ولم يمض حتّى بيّن لأمّته معالم دينهم وأوضح لهم سبيله، وتركهم على قصد الحقّ وأقام لهم عليّاً علماً، وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأمّة إلّا

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.



بيّنه، فمن زعم أنّ الله عزّ وجلّ لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله، ومن ردّ كتاب الله فهو كافر، فهل يعرفون قدر الإمامة ومحلّها من الأُمة فيجوز فيها اختيارهم؟

إنّ الإمامة أجلّ قدراً وأعظم شأناً وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها النّاس بعقولهم، أو ينالوها برأيهم أو يقيموا إماماً باختيارهم. إنّ الإمامة خصّ الله بها إبراهيم الخليل بعد النّبوة، والخلّة مرتبة ثالثة وفضيلة شرّفه الله بها فأشاد بها ذكره فقال عزّ وجلّ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[١].

قال الخليل سروراً بها (ومن ذرّيتي) قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[٢].

فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة.

ثمّ أكرمه الله أن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال عزّ وجلّ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾[٣].

فلم يزل في ذريته يرثها بعض عن بعض، قرناً فقرناً حتّى ورثها النّبيّ فقال جلّ جلاله: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٤].

فكانت له خاصّة فقلّدها النّبي عليّاً بأمر ربّه عزّ وجلّ على رسم ما فرض الله، فصارت في ذرّيته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ﴾[٥].

وهي في ولد عليّ خاصّة إلى يوم القيامة إذ لا نبيّ بعد محمّد فمن أين يختار هؤلاء الجهّال؟

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

(٣) سورة الأنبياء، الآيتان: ٧٢ ـ ٧٣.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٦٨.

(٥) سورة الروم، الآية: ٥٦.



إنّ الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء، إنّ الإمامة خلافة الله عزّ وجلّ وخلافة الرّسول، ومقام أمير المؤمنين وميراث الحسن والحسين. إنّ الإمامة زمام الدّين ونظام المسلمين وصلاح الدّنيا وعزّ المؤمنين. إنّ الإمامة اسّ الإسلام النامي وفرعه النامي.

بالإمام تمام الصّلاة والزّكاة والصّيام والحجّ والجهاد، وتوفير الفي والصّدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف.

الإمام يحلّ حلال الله ويحرّم حرام الله ويقيم حدود الله، ويذبّ عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجّة البالغة.

الإمام كالشمس الطالعة للعالم، وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار.

الإمام البدر المنير والسراج الظاهر والنّور السّاطع، والنجم الهادي في غياهب الدّجى والبلد القفار ولجج البحار.

الإمام الماء العذب على الظماء والدّال على الهدى والمنجي من الرّدى.

الإمام النّار على اليفاع الحار لمن اصطلى، والدّليل على الملك من فارقه فهالك.

الإمام السحاب الماطر والغيث الهاطل والشمس المضيئة، والأرض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والروضة.

الإمام الأمين الرفيق والوالد الرّقيق، والأخ الشفيق ومفزع العباد في الداهية.

الإمام أمين الله في أرضه وحجّته على عباده، وخليفته في بلاده والدّاعي إلى الله والذابّ عن حرم الله.

الإمام المطهّر من الذنوب المبرّأ من العيوب، مخصوص بالعلم موسوم بالحلم نظام الدّين وعزّ المسلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين.

الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم ولا يوجد به بدل، ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كلّه، من غير طلب منزلة ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب فمن ذا الذي يبلغ بمعرفة الإمام أو يمكنه اختياره؟

هيهات هيهات ضلّت العقول وتاهت الحلوم، وحارت الألباب وحسرت العيون وتصاغرت العظماء وتحيّرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء، وجهلت الألباب وكلّت الشعراء، وعجزت الأدباء وعيّت البلغاء عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله فأقرّت بالعجز والتقصير. وكيف يوصف أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه لا كيف وأين وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا وأين العقول عن هذا وأين يوجد مثل هذا؟

أظنّوا أنّ ذلك يوجد في غير آل الرّسول؟، كذّبتهم والله أنفسهم ومنّتهم الأباطيل، وارتقوا مرتقى صعباً دحضاً تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة وآراء مضلّة فلم يزدادوا منه إلّا بعداً، قاتلهم الله أنّى يؤفكون؟ لقد راموا صعباً وقالوا إفكاً وضلّوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة وزيّن لهم الشيطان أعمالهم وصدّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين، رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله إلى اختيارهم، والقرآن يناديهم: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾[1].

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[2].

وقال عزّ وجلّ: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾[3].

وقال عزّ وجلّ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[4] ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾[5] ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ

---

(١) سورة القصص، الآية: ٦٨.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.
(٣) سورة القلم، الآيات: ٣٦ ـ ٤١.
(٤) سورة محمد، الآية: ٢٤.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٨٧.



ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ﴾[١].

وقالوا سمعنا وعصينا، بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فكيف لهم باختيار الإمام والإمام عالم لا يجهل، راع لا ينكل معدن القدس والطهارة، والنسك والزهادة والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرسول وهو نسل المطهرة البتول لا مغمز فيه في نسب ولا يدانيه ذو حسب في البيت من قريش والذروة من هاشم، والعترة من الرسول والرضا من الله، شرف الأشراف والفرع من عبد مناف نامي العلم، كامل الحلم مضطلع بالإمامة عالم بالسياسة مفروض الطاعة قائم بأمر الله ناصح لعباد الله حافظ لدين الله.

إنّ الأنبياء والأئمة يوفقهم الله عزّ وجلّ، ويؤتيهم من مخزون علمه وحلمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم[٢] فوق كلّ أهل زمانهم في قوله جلّ وعزّ: ﴿أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾[٣].

وقوله جل وعز: ﴿وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ﴾[٤].

وقوله عزّ وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾[٥].

وقال عزّ وجلّ لنبيّه: ﴿وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا﴾[٦].

وقال عزّ وجلّ في الأئمة من أهل بيته وعترته وذرّيته: ﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا ﴿٥٤﴾ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن صَدَّ عَنۡهُۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾﴾[٧].

---

(١) سورة الأنفال، الآيات: ٢١ ـ ٢٣.
(٢) في نسخة علمهم.
(٣) في نسخة علمهم، سورة يونس، الآية: ٣٥.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٤٧.
(٦) سورة النساء، الآية: ١١٣.
(٧) سورة النساء، الآيتان: ٥٤، ٥٥.



وأنّ العبد إذا اختاره الله عزّ وجلّ لأمور عباده شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً فلم يعِ بعده بجواب ولا يحيّر فيه عن الصّواب، وهو معصوم مؤيد موفق مسدّد، قد أمن الخطايا والزلل والعثار، وخصّه الله بذلك ليكون حجّته على عباده وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فهل يقدرون على مثل هذا فيختاروه أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدّموه، تعدّوا وبيت الله الحقّ ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، كأنهم لا يعلمون وفي كتاب الله الهدى والشفاء فنبذوه، واتبعوا أهواءهم فذمهم الله ومقتهم وأتعسهم فقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ﴾(١).

وقال: ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾(٢).

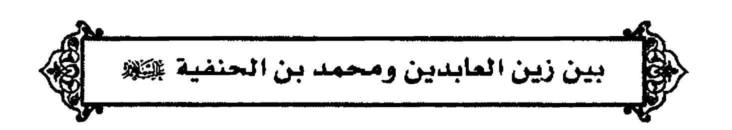
وقال عزّ وجلّ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾(٣).

انتهى الحديث الشريف(٤).



(١) سورة القصص، الآية: ٥٠.
(٢) سورة محمد، الآية: ٨.
(٣) سورة غافر، الآية: ٣٥.
(٤) البحار: ١٨/ ٧١، وتفسير مجمع البيان: ١٠/ ٤٩٢.





بين زين العابدين ومحمد بن الحنفية ﷺ

وعن أبي عبيدة وزرارة جميعاً عن أبي جعفر قال: لمّا قتل الحسين أرسل محمّد بن الحنفيّة إلى عليّ بن الحسين ﷺ فخلى به فقال له: ياابن أخي قد علمت أنّ رسول الله دفع الوصيّة والإمامة من بعده إلى أمير المؤمنين ثمّ إلى الحسن ثم إلى الحسين ﷺ وقد قتل أبوك رضي الله عنه وصلّى على روحه ولم يوص وأنا عمك وصنو أبيك وولادتي من عليّ في سنّي وقدمي أحقّ بها في حداثتك فلا تنازعني في الوصيّة والإمامة ولا تحاجّني.

فقال له عليّ بن الحسين ﷺ: اتّق الله ولا تدّع ما ليس لك بحقّ إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين إن أبي يا عمّ صلوات الله عليه أوصى إليّ قبل أن يتوجّه إلى العراق وعهد إليّ في ذلك قبل أن يشهد[1] بساعة وهذا سلاح رسول الله عندي فلا تتعرّض لهذا فإنّي أخاف عليك نقص العمر وتشتّت الحال، إنّ الله عزّ وجلّ جعل الوصيّة والإمامة في عقب الحسين فإذا أردت أن تعلم ذلك فانطلق بنا إلى الحجر حتّى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك.

قال أبو جعفر: وكان الكلام بينهما بمكة فانطلقا حتى أتيا الحجر الأسود، فقال عليّ بن الحسين ﷺ لمحمّد بن الحنفيّة: إبدأ أنت فابتهل إلى الله عزّ وجلّ واسأله أن ينطق لك الحجر ثمّ اسأل.

فابتهل محمّد في الدّعاء وسأل الله عزّ وجلّ ثم دعا الحجر فلم يجبه.

فقال عليّ بن الحسين ﷺ: يا عمّ لو كنت وصيّاً وإماماً لأجابك.

قال له محمّد: فادع الله أنت يابن أخي واسأله.

فدعا الله عليّ بن الحسين ﷺ بما أراد ثمّ قال:

(١) في نسخة: يستشهد.



أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء وميثاق النّاس أجمعين لما خبّرتنا من الوصيّ والإمام بعد الحسين بن عليّ عليه السلام؟

قال: فتحرّك الحجر حتّى كاد أن يزول عن موضعه ثمّ أنطقه الله عزّ وجلّ بلسان عربي مبين فقال: اللّهم إنّ الوصيّة والإمامة بعد الحسين بن عليّ بن فاطمة بنت رسول الله لك.

قال: فانصرف محمّد بن عليّ وهو يتولى عليّ بن الحسين عليه السلام[١].

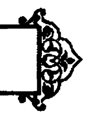


(١) بصائر الدرجات: ٥٢٢ ح٣، والكافي: ١/٣٤٨ ح٥.





بين علي بن الحسين عليه السلام وعبيد الله



الحكم بن محمّد بن القاسم الثقفي، حدثني أبي عن أبيه إنه حضر عُبَيْد الله بن زياد حين أُتي برأس الحُسَين فجعل ينكث بقضيب ثناياه ويقول: إنْ كان لحسن الثُّغر، فقال له زيد بن أرقم: إرفع قضيبك، وطال ما رأيتُ رَسُول الله ﷺ يلثم موضعه، فقال: إنّك شيخٌ خرفتَ، فقام زيد يجرّ ثوبه، ثم عرضوا عليه، فأمر بضرب عنق عَلي بن الحُسَين، فقال له علي: إن كان بينك وبين هؤلاء النساء رحم فأرسل معهن من يؤديهن، فقال: تؤديهن أنت، وكأنه استحيا، وصرف الله عن عَلي بن الحُسَين القتل.

قال القاسم بن محمد: وما رأيت منظراً قط أفظع من إلقاء رأس الحُسَين بين يديه وهو ينكته.

وعن مُصْعَب بن عَبْد الله، قال: كان علي الأصغر بن الحُسَين مع أبيه، وهو يومئذ ابن ثلاث وعشرين سنة، وكان مريضاً، فلما قُتل الحُسَين قال عُمَر بن سعد: لا تَعَرّضوا لهذا المريض، قال عَلي بن الحسين: فغيّبني رجل منهم وأكرم نُزُلي، واختصّني، وجعل يبكي كلما دخل وخرج، حتى كنت أقول: إنْ يكن عند أحد خير فعند هذا. إلى أن نادى منادي ابن زياد: ألا من وجد عَلي بن الحُسَين فليأت به، فقد جعلنا فيه ثلاثمائة درهم.

قال: فدخل والله عليّ وهو يبكي، وجعل يربط يديّ إلى عنقي، وهو يقول: أخاف، فأخرجني إليهم مربوطاً، حتى دفعني إليهم وأخذ ثلاثمائة درهم، وأنا أنظر، فأُدخلتُ على ابن زياد، فقال: ما اسمك؟ فقلت: عَلي بن حسين.

قال: أو لَمْ يقتل الله علياً، قال: قلت: كان لي أخ أكبر مني يقال له عَلي، قتله الناس.

قال: بل الله قتله، قلت: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[1] فأمر بقتله.

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٢.

فصاحت زينب بنت علي: يابنَ زياد، حسبك من دمائنا، أسألك بالله إنْ قتلته إلّا قتلتني معه، فتركه[١].

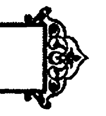
* * *

(١) نسب قريش للمصعب الزبيري ص: ٥٨.





بين علي بن الحسين عليه السلام ويزيد



لما صَار الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام إلى يزيد بن معاوية قام رجل من أهل الشام فقال: إنّ نساءهم لنا حلال.

فقال عَلي بن الحسين عليه السلام: كذبتَ ما ذاك لك إلّا أن تخرج من ملّتنا.

فأطرق يزيد مليّاً ثم قال لعَلي بن حسين: إنْ أحببت أن تقيمَ عندنا فتصل رحمك، فعلتَ وإنْ أحببتَ وصلتك ورددتك إلى بلدك.

قال عليه السلام: بل تردّني إلى المدينة، فردّه[1].

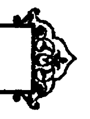


(١) نسب قريش للمصعب الزبيري: ٥٨.





بين علي بن الحسين ﷺ والخضر



عن أبي حمزة الثُمَالي قال: : أتيت باب علي بن الحسين فكرهت أن أصوت، فقعدت حتى خرج فسلّمت عليه ودعوت له فردَّ عليّ ثم انتهى إلى حائط فقال ﷺ: يا أبا حمزة ترى هذا الحائط.

فقلت: بلى يابن رسول الله.

قال: فإني اتكأت عليه يوماً، وأنا حزين فإذا رجل حسن الوجه حسن الثياب ينظر في اتجاه وجهي.

ثم قال لي: يا علي بن الحسين مالي أراك كئيباً، أعلى الدنيا؟ فهو رزق حاضر يأكل منه البر والفاجر.

قال: قلت: ما عليها أحزن وهو كما تقول.

فقال: أعلى الآخرة؟ فهو وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر.

قال: قلت: ما على هذا أحزن هو كما تقول.

فقال: ما حزنك يا علي؟

فقلت: ما أتخوف من فتنة ابن الزبير[١].

---

(١) هو عبد الله بن الزبير بن العوام، وكان ممن امتنع من مبايعة يزيد ـ لعنه الله ـ وآوى إلى مكة فحاصره أصحاب يزيد، ونصبوا له المنجنيق على الكعبة، ورموها بالنار، فلما مات يزيد في سنة أربع وستين بايعه أهل الحرمين بالخلافة، بعد أن بقي الناس بغير خلافة أكثر من شهرين ثم بايعه أهل العراق واليمن، وفي سنة ثلاث وسبعين نازل الحجاج ابن الزبير بأمر من عبد الملك بن مروان، فحاصره ونصب المنجنيق ورمى الكعبة ودام القتال أشهراً، حتى قُتل في هذه الفتنة خلق كثير، ولذلك كان الإمام ﷺ يتخوف على الناس من هذه الفتنة.



فقال: يا علي هل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه؟

قلت: لا.

قال: فخاف الله فلم يكفه؟

قلت: لا، فغاب عني.

فقيل لي: يا علي بن الحسين هذا الخضر ناجاك[1].

* * *

(١) حلية الأولياء ٣/ ١٣٤، مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٢٣٨، ونور الأبصار: ١٥٧، ومناقب آل أبي طالب ٤: ١٤٩.



بين علي بن الحسين عليه السلام وعَبْد الملك بن مروان

روى محمّد بن سعد في الطبقات عن عَلي بن محمد، عن عثمان بن عثمان قال: زَوّج عَلي بن حسين ابنة من مولاه، وأعتق جارية له وتزوجها.

فكتب إليه عَبْد الملك بن مروان يعيّره بذلك.

فكتب إليه علي: لقد كان لكم في رَسُول الله أسوَة حسنة قد أعتق رَسُول الله ﷺ صفية بنت حيي وتزوجها، وأعتق زيد بن حارثة وزوّجه ابنة عمته زينب بنت جحش[1].

ومن كتاب العقد أنّه كتب ملك الروم إلى عبد الملك أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة، لأغزونّك بجنود مائة ألف ومائة ألف ومائة ألف فكتب عبد الملك إلى الحجّاج أن يبعث إلى زين العابدين يتهدّده ويتوعّده ويكتب إليه ما يقول، ففعل.

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: إنّ لله لوحاً محفوظاً يلحظه في كلّ يوم ثلاثمائة لحظة ليس منها لحظة إلّا يحيي فيها ويميت ويعزّ ويذلّ ويفعل ما يشاء وإنّي لأرجو أن يكفيك منها لحظة واحدة.

فكتب بها الحجّاج إلى عبد الملك فكتب عبد الملك بذلك إلى ملك الروم فلمّا قرأه قال: ما خرج هذا إلّا من كلام النبوّة[2].



(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٢١٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/٢٩٩، والبحار: ٤٦/ ١٣٣ ح٢٢.



بين علي بن الحسين عليه السلام وعمر بن عبد العزيز

في بصائر الدرجات مسنداً إلى عبد الله التميمي قال: كنت مع عليّ بن الحسين عليه السلام في المسجد فمرّ عمر بن عبد العزيز عليه شراكا فضّة وكان شابّاً، فقال عليه السلام: أترى هذا المترف إنّه لن يموت حتّى يلي الناس، قال: قلت: هذا الفاسق؟

قال: نعم، فلا يلبث فيهم إلّا يسيراً حتّى يموت فإذا هو مات لعنه أهل السماء واستغفر له أهل الأرض[١].

وعن الثمالي قال: كنت مع عليّ بن الحسين في داره وفيها شجرة فيها عصافير فطارت وصوّتت فقال: إنّها تقدّس ربّها وتسأله قوت يومها[٢]

وفي آخر: أنّ لهنّ وقتاً يسألن فيه قوتهن، يا أبا حمزة لا تنام قبل طلوع الشمس فإنّي أكرهها لك؛ إنّ الله يقسّم في ذلك الوقت أرزاق العباد وعلى أيدينا يجريها[٣].

* * *

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٨٤، وبصائر الدرجات: ١٩٠/ ١.

(٢) تفسير أبي حمزة الثمالي: ٢٣٢ ح١٧٩، والبحار: ٤٦/ ٢٣ ح٣.

(٣) البحار: ٤٦/ ٢٤ ح٥، ومستدرك سفينة البحار: ١٠/ ١٩٢.





بين علي بن الحسين عليه السلام والحسن البصري

وفي الاحتجاج روي أنّ زين العابدين عليه السلام مرّ بالحسن البصري وهو يعظ الناس بمنى فوقف عليه ثمّ قال له: أمسك أسألك عن الحال التي أنت عليها مقيم أترضاها لنفسك فيما بينك وبين الله للموت إذا نزل بك غداً؟ قال: لا، قال: أفتحدّث نفسك بالتحوّل والانتقال عن الحال التي لا ترضاها لنفسك إلى الحال التي ترضاها؟

فأطرق ملياً ثمّ قال: إنّي أقول ذلك بلا حقيقة.

فقال: أفترجو نبياً بعد محمّد صلى الله عليه وآله يكون لك معه سابقة؟ قال: لا، قال: أفترجو داراً غير الدار التي أنت فيها ترد إليها فتعمل فيها؟ قال: لا، قال: أفرأيت أحداً فيه مسكة عقل رضي لنفسه من نفسه بهذا إنّك على حال لا ترضاها ولا تحدّث نفسك بالإنتقال إلى حال ترضاها على حقيقة ولا ترجو نبياً بعد محمّد صلى الله عليه وآله ولا داراً غير الدار التي أنت فيها فتردّ إليها فتعمل فيها وأنت تعظ الناس.

فلمّا ولّى عليه السلام قال الحسن البصري: مَن هذا؟ قالوا: عليّ بن الحسين، قال: أهل بيت علم، فما رئي الحسن البصري بعد ذلك يعظ الناس[1].

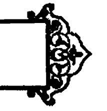


(١) البحار: ١٠/١٤٦ ح٢.





بين علي بن الحسين عليه السلام والحجاج



في الكافي عن أبان بن تغلب قال: لمّا هدم الحجّاج الكعبة فرّق الناس ترابها فلمّا صاروا إلى بنائها خرجت إليهم حيّة فمنعتهم عن البناء فصعد الحجّاج المنبر وقال: رحم الله عبداً عنده علم ممّا ابتلينا به.

فقام إليه شيخ وقال: علمها عند عليّ بن الحسين.

فقال: معدن ذلك، فبعث إليه وأخبره بخبر الحيّة فقال له: يا حجّاج عمدت إلى بناء إبراهيم وإسماعيل فألقيته في الطريق وانتهبته كأنّك ترى أنّه تراثٌ لك، إصعد المنبر وأنشد الناس أن لا يبقي أحد منهم أخذ من ترابها إلّا ردّه. فلمّا رجع التراب وضع عليه الأساس وأمرهم أن يحفروا فغابت عنهم الحيّة فلمّا انتهوا إلى موضع القواعد قال لهم: تنحّوا فدنا منها وغطّاها بثوبه ثمّ بكى وغطّاها بالتراب ثمّ دعى لفعله فقال: ضعوا بناءكم فوضعوا البناء فلمّا ارتفعت حيطانها أمر بالتراب فأُلقي في جوفه فلذلك صار البيت مرتفعاً يصعد إليه بالدرج.

إعلم أن الحجّاج هدم الكعبة لمّا قاتل ابن الزبير من قبل عبد الملك بن مروان لأنّه لمّا هلك يزيد بن معاوية لعنة الله عليهما بايع أهل الحجاز لعبد الله بن الزبير وكان الخليفة في الحجاز، فلمّا استقلّ الأمر لعبد الملك في الشام سيّر الحجّاج على الحجاز فقاتل ابن الزبير بمكّة شرّفها الله تعالى وقتل من قتل من عسكر ابن الزبير وطلب الباقون الأمان من الحجّاج حتّى ولدي ابن الزبير ولمّا أخذوا عليه الطرقات إلتجأ إلى دخول الكعبة فدخلها وسلّ سيفه وسار يقتل كلّ من دخل إليه.

فقال الحجّاج: أنصبوا على الكعبة المنجنيق فرموها وهدّموا سقفها على ابن الزبير فمات فأمر بإخراجه وصلبه على الخشبة أيّاماً كثيرة ينتظر التماس أُمّ عبد الله لأنّها كانت معه بمكّة وهي التي حرّضته على الحرب وأن لا يسالم القوم وهي تراه على الخشبة كلّ



ساعة فما طلبت من الحجّاج انزاله فلمّا طالت الأيّام قالت يوماً: ما بال هذا الإمام لم ينزل عن خشبته، فبلغ الحجّاج فأنزله وأرسله إليها فوضعته بين يديها. ومن حبّها له درّ لبنها عليه[١].

وفي الحديث: إنّ الله سبحانه لم يجر ابن الزبير لأنّه كان مثل الحجّاج في الفساد والإنحراف عن أهل البيت عليهم السلام وهو الذي حمل أباه الزبير على حرب الجمل حتّى قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما زال الزبير رجلاً منّا حتّى نشأ ولده عبد الله فأخرجه منّا.

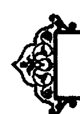
وذلك أنّ عائشة خالته فأخذته على مذهبها وجرّ هو أباه[٢].



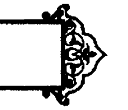
(١) من لا يحضره الفقيه: ٢/ ٢٤٧.

(٢) البحار: ٢٨/ ٣٤٧، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٢٢.





بين حرة والحجاج



في كتاب فضائل ابن شاذان وكتاب الروضة عن جماعة من الثقاة أنّه لمّا وردت حرّة بنت حليمة السعدية على الحجّاج قال لها: أنت حرّة بنت حليمة السعدية؟ قالت له: فراسة من غير مؤمن.

فقال لها: الله جاء بك فقد قيل عنك إنّك تفضّلين عليّاً على أبي بكر وعمر وعثمان؟

فقالت: لقد كذب الذي قال إنّي أفضّله على هؤلاء خاصة، أنا أفضّله على آدم ونوح ولوط وإبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ابن مريم.

فقال: ويلك تفضّليه على الصحابة وتزيدين عليهم سبعة من الأنبياء من أُولي العزم؟ إن لم تأتيني ببيان ما قلت ضربت عنقك.

فقالت: ما أنا فضّلته على هؤلاء الأنبياء ولكنّ الله فضّله عليهم في القرآن بقوله عزّ وجلّ في حقّ آدم ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[1] وقال في حقّ عليّ: وكان سعيه مشكوراً.

فقال: أحسنت يا حرّة، فبما تفضّليه على نوح ولوط؟

فقالت: الله تعالى فضّله عليهما بقوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾[2] وعليّ بن أبي طالب كان ملاكه تحت سدرة المنتهى زوجته الزهراء التي يرضى الله لرضاها ويسخط لسخطها.

فقال: أحسنت يا حرّة فبِمَ تفضّليه على أبي الأنبياء إبراهيم خليل الله؟

(١) سورة طه، الآية: ١٢١.

(٢) سورة التحريم، الآية: ١٠.



فقالت: الله فضّله بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾(١)، ومولاي أمير المؤمنين عليه السلام قال قولاً لا يختلف فيه أحد من المسلمين: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً وهذه كلمة ما قالها أحدٌ قبله ولا بعده.

قال: أحسنت يا حرّة، فبِمَ تفضّليه على موسى كليم الله؟

قالت: بقول الله عزّوجلّ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾(٢) وعليّ بن أبي طالب بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخف حتّى أنزل الله في حقّه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾(٣).

قال الحجّاج: أحسنت يا حرّة، فبِمَ تفضّليه على داود وسليمان عليهما السلام ؟

قالت: الله تعالى فضّله عليهما بقوله عزّ وجلّ: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾(٤).

قال لها: في أيّ شيء كانت حكومته؟

قالت: في رجلين رجل كان له كرم والآخر له غنم فوقعت الغنم في الكرم فرعته فاحتكما إلى داود عليه السلام فقال: تُباع الغنم وينفق ثمنها على الكرم حتّى يعود على ما كان عليه، فقال له ولده: لا يا أبت بل يؤخذ من لبنها وصوفها قال الله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾(٥) وانّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قال: سلوني عمّا فوق العرش سلوني عمّا تحت العرش قبل أن تفقدوني وأنّه دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح خيبر فقال النبيّ صلى الله عليه وآله للحاضرين: أفضلكم وأعلمكم وأقضاكم عليّ.

فقال لها: أحسنت، فبِمَ تفضّليه على سليمان؟

فقالت: الله تعالى فضّله عليه بقوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾(٦).

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.
(٢) سورة القصص، الآية: ٢١.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.
(٤) سورة ص، الآية: ٢٦.
(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٧٩.
(٦) سورة ص، الآية: ٣٥.



ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام قال: طلّقتك يا دنيا ثلاثاً لا حاجة لي فيك فعند ذلك أنزل الله تعالى فيه: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾[1].

فقال: أحسنت يا حرّة، فبِمَ تفضّليه على عيسى ابن مريم؟

قالت: الله فضّله بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ﴾[2] الآية.

فأخّر الحكومة إلى يوم القيامة، وعليّ بن أبي طالب لمّا ادّعوا فيه النصيرية ما ادّعوه لم يعاتبهم ولم يؤخّر حكومتهم.

قال: أحسنتِ يا حرّة خرجت من جوابك ثمّ أجازها وأعطاها وسرّحها سراحاً حسناً رحمة الله عليها[3].

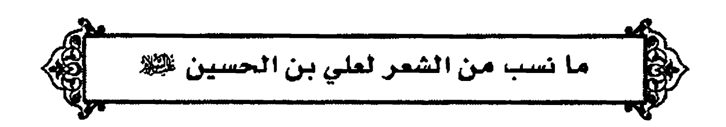


(١) سورة القصص، الآية: ٨٣.

(٢) سورة المائدة، الآيتان: ١١٦، ١١٧.

(٣) البحار: ٤٦/ ١٣٤ ـ ١٣٦ ح٢٥، ومواقف الشيعة: ١/ ٩٠.





ما نسب من الشعر لعلي بن الحسين عليه السلام

عن الزهري قال: سمعت عَلي بن الحُسَين - سيد العابدين - يحتسب نفسه ويناجي ربه ويقول:

يا نفسُ حتّام إلى الدنيا غرورك، وإلى عمارتها ركونك؟

أما اعتبرت بمن مضى من أسلافك، ومن وارته الأرض من أُلافك، ومن فجعت به من إخوانك، ونقل البلى من أقرانك؟

فهم في بطون الأرض بعد ظهورها ... محاسنهم فيها بَوَال دوائرُ

خلت دورهم منها وأقوتْ عراصهم ... وساقتهمُ نحو المنايا المقادر

وخلّوا عن الدنيا وما جمعوا لها ... وضمتهمُ تحت التراب الحفائر

كم تَخَرّمت أيدي المنون من قرون بعد قرون، وكم غيّرت الأرض ببلاها، وغيبتْ في ثراها ممن عاشرت من صنوف الناس، وشيّعتهم إلى الأرماس.

وأنت على الدنيا مكبٌّ منافس ... لخطائها فيها حريص مكاثر

على خطر تمسي وتصبح لاهياً ... أتدري بماذا لو عقلت تخاطر

وإنَّ امرأً يسعى لدنياه دائباً ... ويذهل عن أخراه لا شك خاسر

فحتّام على الدنيا إقبالك، وبشهواتها اشتغالك؟ وقد وخطك القتير[1]، وأتاك النذير، وأنت عما يراد بك ساه، وبلذة نومك لاه.

وفي ذكر هول الموت والقبر والبلى ... عن اللّهو واللّذات للمرء زاجرُ

أبعد اقتراب الأربعين تربّصٌ ... وشيب قذال منذر لك كاسرُ

---

(١) القتير: الشيب، أو أوله (القاموس المحيط).



كـأنّـك تـعـنـي بـالـذي هـو صـائـر لـنـفـسـك عـمـداً أو عـن الـرشـد حـائـر

أنظر إلى الأمم الماضية، والملوك الفانية، كيف أفنتهم الأيام، ووافاهم الحمام، فانمحت من الدنيا آثارهم، وبقيت فيها أخبارهم.

وأضحوا رميماً في التراب وعُطّلت مـجـالـس مـنـهـم أقـفـرت ومـقـاصـر

وحـلّـوا بـدار لا تـزاور بـيـنـهـم وأنّـى لـسـكـان الـقـبـور تـزاورُ

فَـمَـا أنْ تـرى إلّا جُـثـىً قـد ثَـوَوْا بـهـا مُـسَـطّـحـة تَـسْـفـي عـلـيـهـا الأعـاصـر

كم ذي منعة وسلطان، وجنود وأعوان، تمكّن من دنياه، ونال فيها ما تمنّاه، وبنى القصور والدساكر[١]، وجمع الأعلاق[٢] والذخائر:

فـمـا صـرفـت كـفّ الـمـنـيـة إذ أتـت مـبـادرةً تـهـوى عـلـيـه الـذخـائـرُ

ولا دفـعـتْ عـنـه الـحـصـونُ الـتـي بـنـى وحـفّ بـهـا أنـهـاره والـدَّسـاكـر

ولا قـارعـتْ عـنـه الـمـنـيـةَ حـيـلـةٌ ولا طـمـعـت فـي الـذبّ عـنـه الـعـسـاكـر

أتاه من الله ما لا يردّ، ونزل به من قضائه ما لا يُصدّ، فتعالى الله الملك الجبار المتكبر القهّار، قاصم الجبارين ومبير المتكبرين:

مـلـيـك عـزيـز لا يُـرَدّ قَـضَـاؤه حـكـيـمٌ عـلـيـمٌ نـافـذُ الأمـر قـاهـرُ

عـنـا كـلّ ذي عـزّ لـعـزّة وجـهـه فـكـلّ عـزيـز لـلـمـهـيـمـن صـاغـرُ

لـقـد خـضـعـتْ واسـتـسـلـمـتْ وتـضـاءلـتْ لـعـزّة ذي الـعـرش الـمـلـوكُ الـجـبـابـرُ

فالبدار البدار، والحذار الحذار من الدنيا ومكائدها، وما نصبت لك من مصائدها، وتحلّت لك من زينتها، وأظهرت لك من بهجتها:

وفـي دون مـا عـايـنـت مـن فَـجَـعـاتـهـا إلـى رفـضـهـا داعٍ، وبـالـزهـد آمـرُ

فـجـدّ ولا تـغـفـل فـعـيـشـك زائـلٌ وأنـت إلـى دار الإقـامـة صـائـرُ

ولا تـطـلـبِ الـدنـيـا فـإنّ طـلابـهـا وإنْ نـلـتَ مـنـهـا غُـبَّـةٌ لـك صـائـرُ

(١) الدساكر، هي أبنية كالقصور حولها بيوت، واحدتها دسكرة، (انظر القاموس).
(٢) الأعلاق جمع علق، وهو النفيس من كل شيء (انظر القاموس).



وهل يحرص عليها اللبيب، أو يسر بها أريب، وهو على ثقة من فنائها، وغير طامع في بقائها؟ أم كيف تنام عينا من يخشى البيات، وتسكن نفس من يتوقع الممات؟

ألا لا ولكنّا نغرّ نفوسنا وتشغلنا اللذات عما نحاذر
وكيف يلذّ العيش من هو موقن بموقف عدل يوم تبلى السرائر
كأنّما نرى أن لا نشور أو إننا سدى ما لنا بعد الممات مصائر

وما عسى أن ينال صاحب الدنيا من لذتها، ويتمتع به من بهجتها مع صنوف عجائبها، وكثرة تعبه في طلبها، وما يكابد من أسقامها وأوصابها وآلامها؟

وما قد نرى في كل يوم وليلة يروح علينا صرفها ويباكر
تعاورنا آفاتها وهمومها وكم قد ترى يبقى لها المتعاور
فلا هو مغبوط بدنياه آمن ولا هو عن بطلانها النفس قاصر

كم قد غرّت الدنيا من مَخْلد إليها، وصرعت من مكبّ عليها، فلم تنعشه من غرته، ولم تقمه من صرعته، ولم تشفه من ألمه، ولم تبره من سقمه.

بلى أوردته بعد عزّ ومنعة موارد سوء ما لهنّ مصادر
فلما رأى أن لا نجاة وأنه هو الموت لا ينجيه منه التحاذر
تندّمَ إذ لم تغن عنه ندامة عليه وأبكته الذنوب الكبائر

بكى على ما سلف من خطاياه، وتحسر على ما خلف من دنياه، حين لا ينفعه الاستعبار، ولا ينجيه الاعتذار، عند هول المنيّة، ونزول البلية.

أحاطت به أحزانه وهمومه وأبلس لما أعجزته المعاذر
فليس له من كربة الموت فارج وليس له مما يحاذر ناصر
وقد جشأت خوف المنية نفسه ترددها منه اللها والحناجر

هنالك خفّ عن عواده، وأسلمه أهله وأولاده، فارتفعت الرنة بالعويل، وأيسوا من برء العليل، فغمضوا بأيديهم عينيه، ومدّوا عند خروج نفسه رجليه.

فكم موجع يبكي عليه ومفجع ومستنجد صبراً وما هو صابر



ومسترجع داع له الله مخلصاً يعدد منه خير ما هو ذاكر
وكم شامت مستبشر بوفاته وعما قليل كالذي صار صائر

فشق جيوبها نساؤه، ولطم خدودها إماؤه، وأعول لفقده جيرانه، وتوجع لرزئه إخوانه، ثم أقبلوا على جهازه، وشمّروا لإبرازه.

وظل أحب القوم كان لقربه يحثّ على تجهيزه ويبادر
وشمّر من قد أحضروه لغسله ووجّه لما قام للقبر حافر
وكفّن في ثوبين واجتمعت له مشيّعة إخوانه والعشائر

فلو رأيت الأصغر من أولاده، وقد غلب الحزن على فؤاده، وغشي من الجزع عليه، وخضبت الدموع خديه، وهو يندب أباه ويقول: يا ويلاه.

لعاينت من قبح المنية منظراً يهال لمرآه ويرتاع ناظر
أكابر أولاد يهيج اكتئابهم إذا ما تناساه البنون الأصاغر
ورنّة نسوان عليه جوازع مدامعهم فوق الخدود غوازر

ثم أخرج من سعة قصره إلى ضيق قبره، فلما استقر في اللحد وهي[1] عليه اللبن، وقد حثوا بأيديهم التراب، وأكثروا التلدد[2] عليه والانتحاب، ووقفوا ساعة عليه، وآيسوا من النظر إليه.

فولوا عليه مُعْولين وكلهم لمثل الذي لاقى أخوه محاذرُ
كشاء رتاع آمنات بدا لها بمذننة بادي الذراعين حاسرُ
فريعت ولم ترتع قليلا وأجفلت فلما نأى عنها الذي هو جازر

عادت إلى مرعاها، ونسيت ما في أختها دهاها، أفبأفعال البهائم اقتدينا، أم على عادتها جرينا؟ عد إلى ذكر المنقول إلى دار البلى والثرى، المدفوع إلى هول ما ترى.

ثوى مفرداً في لحده وتوزعت مواريثَه أرحامُه والأواصر

---

(١) الوهي: الشق في الشيء، وَهَى: تخرق وانشقّ واسترخى رباطه (القاموس).

(٢) التلدد: تلدد تلفت يميناً وشمالاً، وتحيّر متبلداً، وتلبث (القاموس).



وأخنوا على أمواله يقسمونها ... بلا حامد منهم عليها وشاكرِ
فيا عامر الدنيا ويا ساعياً لها ... ويا آمناً من أن تدور الدوائر

كيف أمنت هذه الحالة، وأنت صائر إليها لا محالة؟ أم كيف تهنأ بحياتك، وهي مطيّتك إلى مماتك؟ أم كيف تسيغ طعامك، وأنت منتظر حمامك؟

ولم تتزود للرحيل وقد دنا ... وأنت على حال وشيكاً مسافر
فيا لهف نفسي كم أسوّف توبتي ... وعمريَ فان والردى ليَ ناظر
وكل الذي أسلفت في الصحْف مثبت ... يجازي عليه عادل الحكم قادر

فكم ترقّع بآخرتك دنياك، وتركب في ذلك هواك؟ أراك ضعيف اليقين يا مؤثر الدنيا على الدين. أبهذا أمرك الرحمن، أم على هذا نزل القرآن؟

تخرّب ما يبقى وتعمرُ فانياً ... فلا ذاك موفورٌ ولا ذاك عامرُ
وهل لك إنْ وافاك حتفُك بغتةً ... ولم تكتسب خيراً لدى الله عاذر
أترضى بأن تفنى الحياةُ وتنقضي ... ودينُك منقوصٌ ومالُك وافرُ

وعن محمّد بن عَلي، قال: كان أبي عَلي عليه السلام بن الحُسَين إذا مرت به جنازة يقول:

نُراع إذا الجنائز قابلتنا ... ونلهو حين تمضي ذاهباتِ
كروعة ثلّة لمغار سبع ... فلما غاب عادت راتعات[1]

في كتاب الاحتجاج عن ثابت البناني قال: كنت حاجّاً وجماعة عبّاد البصري مثل أيّوب السجستاني وحبيب الفارسي فلمّا دخلنا مكّة رأينا الماء قليلاً لقلّة الغيث ففزع إلينا الناس يسألونا أن نستسقي لهم فأتينا الكعبة وطفنا بها ثمّ سألنا الله خاضعين متذلّلين فمنعنا الإجابة فبينا نحن كذلك إذا نحن بفتى قد أقبل قد أكربته أحزانه وأقلقته أشجانه فطاف بالكعبة أشواطاً ثمّ أقبل علينا وقال: يا مالك بن دينار ويا فلان ويا فلان.

قلنا: لبّيك يا فتى.

---

(١) تاريخ دمشق: ٢٣/ ٣٥٣، والبداية والنهاية: ٩/ ١٢٨.



فقال: ما فيكم أحد يحبه الرحمن؟

فقلنا: يا فتى علينا الدّعاء وعليه الإجابة.

فقال: ابعدوا عن الكعبة فأتى الكعبة وخرّ ساجداً فقال في سجوده: سيّدي بحبّك لي لأسقيتهم الغيث، فما استتمّ الكلام حتّى أتاهم الغيث كأفواه القرب.

فقلت: يا فتى من أين علمت أنّه يحبّك؟

قال: لو لم يحببني لم يستزرني، فلمّا استزارني علمت أنّه يحبّني فسألته بحبّه لي فأجابني ثمّ ولّى وأنشأ يقول، شعر:

من عرف الربّ فلم تغنه معرفة الربّ فذاك الشقيّ
ما ضرّ في الطاعة ما ناله في طاعة الله وماذا لقي
ما يصنع العبد بغير التقى والعزّ كلّ العزّ للمتّقي

فقلت: يا أهل مكّة مَن هذا الفتى؟

قالوا: عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب[1].

وقال الأصمعي: كنت أطوف حول الكعبة ليلة فإذا شاب ظريف الشمائل وعليه ذوابتان وهو متعلّق بأستار الكعبة وهو يقول: نامت العيون وغارت النجوم وأنت الملك الحيّ القيّوم، غلقت الملوك أبوابها وأقامت عليها حرّاسها وبابك مفتوحٌ للسائلين، جئتك لتنظر إليّ برحمتك يا أرحم الراحمين، ثمّ أنشأ يقول، شعر:

يا من يجيب دعاء المضطرّ في الظلم يا كاشف الضرّ والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت قاطبة وأنت وحدك يا قيّوم لم تنم
أدعوك ربّ دعاء قد أمرت به فارحم بكائي بحقّ البيت والحرم
إن كان عفوك لا يرجوه ذو سرف فمن يجود على العاصين بالنّعم

فاقتفيته فإذا هو زين العابدين عليه السلام[2].

---

(١) الصحيفة السجادية: ١٠٩، والبحار: ٤٦/٥١.

(٢) البحار: ٤٦/٨٢، والصحيفة السجادية: ٥٠٠.



وقال عليه السلام:

لنحن على الحوض روّاده ... نذود ونسقي ورّاده
وما فاز من فاز إلّا بنا ... وما خاب من حبّنا زاده
ومن سرّنا نال منّا السرور ... ومن ساءنا ساء ميلاده
وما كان غاصبنا حقّنا ... فيوم القيامة ميعاده

ويروى له عليه السلام:

نحن بنو المصطفى ذو غصص ... يجرعها في الأنام كاظمنا
عظيمةٌ في الأنام محنتنا ... أولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا بعيدهم ... ونحن أعيادنا مآتمنا
والناس في الأمن والسرور وما ... يأمن طول الزمان خائفنا
وما خصصنا به من الشرف ... الطائل بين الأنام آفتنا
يحكم فينا والحكم فيه لنا ... جاحدنا حقّنا وغاصبنا

ويروى له عليه السلام:

لباسي للدُّنيا التجلّد والصبر ... ولبسي للُاخرى البشاشة والصبر
إذا اعترني أمر لجأت إلى العرا ... لأنّي من القوم الذين لهم فخر
ألم تر أنّ العرف قد مات أهله ... وأنّ الندى والجود ضمّهما قبرُ
على الجود والعرف السلام فما بقى ... من العرف إلّا الرّسم في الناس والذكر[1]

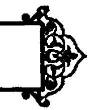
❋ ❋ ❋

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٠٤.





شهادة الإمام السجاد عليه السلام



عن الحسن بن عليّ بن بنت إلياس عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام لمّا حضرته الوفاة أغمي عليه ثمّ فتح عينيه وقرأ ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝﴾[1] ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[2] وقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾. ثمّ قبض من ساعته ولم يقل شيئاً[3].

عن ابن مسكان عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قبض عليّ بن الحسين عليه السلام وهو ابن سبع وخمسين سنة، في عام خمس وتسعين، عاش بعد الحسين خمساً وثلاثين سنة[4].

وقال الصدوق سمه الوليد بن عبد الملك لعنه الله فقتله، وقال حمد الله المستوفى: ذهب علماء الشيعة إلى أن الوليد بن عبد الملك بن مروان سمه[5].

وفي كتاب كشف اليقين توفّي عليه السلام في ثامن عشر من المحرّم سنة أربع وتسعين وقيل: خمس وتسعين وكان عمره عليه السلام سبعاً وخمسين سنة كان منها مع جدّه سنتين ومع عمّه الحسن عشر سنين وأقام مع أبيه بعد عمّه عشر سنين وبعد قتل أبيه تتمّة ذلك[6].

وقد سمّه الوليد بن عبد الملك على ما تظافرت به الروايات وفي بعضها أنّ هشاماً سمّه في خلافة أخيه الوليد عليهما لعائن الله والملائكة والناس أجمعين.

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ١.

(٢) سورة الفتح، الآية: ١٠.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٧٤.

(٤) الكافي: ١/ ٤٦٨ ح٦، والبحار: ٤٦/ ١٥٢.

(٥) شرح أصول الكافي: ٦/ ٣٨ ح٣، والبحار: ٢٧/ ٢١٥.

(٦) كشف الغمة: ٢/ ٢٩٤، والبحار: ٤٦/ ١٢ ح٢٣.



وفي كتاب العدد أنّ السنة التي مات فيها عليه السلام تسمّى سنة الفقهاء لكثرة من مات فيها من العلماء وكان زين العابدين عليه السلام سيّد الفقهاء مات في أوّلها وتتالى الناس بعده سعيد بن المسيّب وعروة بن الزبير وسعيد بن جُبير وعامّة فقهاء المدينة[١].

وقال أبُو نُعَيم: توفي سنة اثنتين وتسعين. وقال بعض أهله: أربع وتسعين.

قال الواقدي: أخبرني عَبْد الرحيم بن أبي فروة أنه توفي بالمدينة، فدفن بالبقيع سنة أربع وتسعين، وقال أبُو نُعَيم: توفي سنة اثنتين وتسعين.

قال ابن أبي شيبة: مات سنة ثنتين وتسعين، وقال يَحْيَى بن بُكَير: مات سنة أربع أو خمس وتسعين، سنّه ثمان وخمسون، قاله الذُهْلي عنه.

وعن خليفة بن خياط قال: وقال أبُو نعيم: فيها ـ يعني سنة اثنتين وتسعين ـ مات عَلي بن الحُسَين بن عَلي بن أبي طالب، ويقال: أربع وتسعين[٢].

وعن عَلي بن المديني: مات عَلي بن حسين ابن عَلي بن أبي طالب سنة اثنتين وتسعين[٣].

وعن معن قال: توفي أنس بن مالك، وعَلي بن حسين، وأبُو بكر بن عَبْد الرّحمن بن الحارث، وعروة بن الزبير سنة ثلاث وتسعين، وقال بعضهم: سنة أربع، وقيل: خمس وتسعين[٤].

وعن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه أن عَلي بن حسين مات سنة أربع وتسعين، ودفن بالبَقِيع في أول السنة[٥].

وعنه عليه السلام قال: مات عَلي بن حسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

وقال محمّد بن عمر: فهذا يدلّك على أنّ عَلي بن حسين كان مع أبيه وهو ابن

---

(١) البحار: ٤٦/ ١٥٤.
(٢) تاريخ خليفة بن خياط ص٣٠٤.
(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٤١/ ٤١٣.
(٤) تهذيب الكمال: ٢٠/ ٤٠٣.
(٥) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٢١.



ثلاث أو أربع وعشرين سنة، وليس قول من قال: إنه كان صغيراً ولم يكن أنبت بشيء، ولكنه كان يومئذ مريضاً، فلم يقاتل، وكيف يكون يومئذ لم يُنبت، وقد ولد له أبُو جعفر محمّد بن علي؟ ولقي أبُو جعفر جابرَ بن عَبْد الله، وروى عنه، وإنما مات جابر سنة ثمان وتسعين[١].



(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٥/ ٢٢١.



أحوال أولاد الإمام السجاد عليه السلام

قال في تاج المواليد: كان له تسعة أولاد ذكور ولم يكن له أنثى.

وهم محمد الباقر، وزيد الشهيد بالكوفة، وعبد الله، وعبيد الله، والحسن، والحسين، وعلي، وعمر[١].

وقيل أولاده: محمد وكنيته أبو جعفر الباقر عليه السلام، وعبد الله والحسن والحسين وزيد وعمر والحسين الاصغر وعبد الرحمن وسليمان وعلي وخديجة ومحمد وفاطمة وعليّة وام كلثوم[٢].

وقيل: كان له من الأولاد عشر رجال وأربع نسوة.

وفي كتاب الدرّ ولد عليّ بن الحسين عليه السلام خمسة عشر ولداً ثمّ عدّدهم والإختلاف كثير في تعدادهم[٣].

ويقال إنّ قريشاً رغبت في أمهات الأولاد واتّخاذهن بعد زَهَادة فيهن حيث ولد عَلي بن حسين، والقاسم بن محمّد بن أبي بكر، وسَالم بن عَبْد الله بن عمر[٤].

وفي كتاب المناقب أبناؤه عشر من أمّهات الأولاد إلّا إثنين محمّد الباقر وعبد الله الباهر أمّهما أُمّ عبد الله بن الحسن بن علي، وأبو الحسين زيد الشهيد بالكوفة وعمر توأم، والحسين الأصغر وعبد الرحمن وسليمان توأم، والحسن والحسين وعبيد الله توأم، ومحمّد الأصغر فرد وعلي وهو أصغر ولده وخديجة فرد.

---

(١) تاج المواليد: ٣٨، وذكر المصنف تسعة وعدد ثمانية! أنظر: تاريخ ابن الخشاب: ١٨٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٣٩ بما معناه.

(٣) البحار: ٤٦/ ١٥٥ ح٣.

(٤) تهذيب الكمال ١٣/ ٢٤٠.



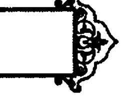
ويُقال لم يكن له بنت ويُقال ولدت له فاطمة وعليّة وأُمّ كلثوم.

أعقب منهم محمّد الباقر وعبد الله الباهر وزيد بن علي وعمر بن عليّ وعليّ بن عليّ والحسن الأصغر[١].

❋ ❋ ❋

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣١١.





أحوال زيد بن علي عليه السلام

في كتاب المحاسن روى السيّاري عن رجل من أصحابه قال: ذكر بين يدي أبي عبد الله عليه السلام من خرج من آل محمّد فقال عليه السلام: لا أزال وشيعتي بخير ما خرج الخارجي من آل محمّد ولوددتُ أنّ الخارجي من آل محمّد وعليّ نفقة عياله[١].

إنّ كلّ من خرج على بني أُميّة وبني العبّاس من آل محمّد كان محقّاً في خروجه وتوجيه ما قاله نعمة الله الجزائري في الرياض: أنّ من خرج إن كان مثل زيد فهو كما جاء مستفيضاً في الأخبار إنّما دعى إلى أخذ الثأر وإلى الرضا من آل محمّد بأن يرجع الأمر إلى أهله وإن كان طالباً للخلافة فهو أحقّ منهم بها، لأنّ فيه مع الأخذ بالثأر كفّ أيديهم وظلمهم عن الأمّة.

وأمّا نهي الأئمّة عليهم السلام لهم عن الخروج فباعتبار ما علموا من عدم تمام الأمر في خروجهم لأنّ بني أُميّة كانت مدّة دولتهم ثمانين سنة وكانوا فيها كما قال عليه السلام: لو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتّى يأذن الله بزوال ملكهم فيكون ذلك النهي اتّقاء على الخارجين ويجوز أن يكون تقيّةً من خلفاء الجور لأنّهم يزعمون أنّ الأئمّة عليهم السلام يأمرونهم بالخروج عليهم[٢].

في كتاب الأمالي عن محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام إنّه أقبل زيد بن علي فلمّا نظر إليه أبو جعفر عليه السلام وهو مقبل قال: هذا سيّد من أهل بيته والطالب بأوتارهم لقد أنجبت أم ولدتك يا زيد[٣].

---

(١) السرائر: ٣/ ٥٦٩، ووسائل الشيعة: ١٥/ ٥٤ ح١٢.

(٢) رياض الأبرار، مخطوط.

(٣) أمالي الصدوق: ٤١٥ ح١١، والبحار: ٤٦/ ١٧٠ ح١٧.



وعن أبي سيابة قال: دفع إليّ الصادق عليه السلام ألف دينار أمرني أن أقسمها في عيال مَن أصيب مع زيد بن عليّ فقسّمتها فأصاب كلّ واحد أربعة دنانير[١].

وفي ذلك الكتاب عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام: يا حسين يخرج من صلبك رجل يُقال له زيد يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غرّاً محجّلين يدخلون الجنّة بلا حساب[٢].

وفي عيون الأخبار مسنداً إلى الفضيل قال: إنتهيت إلى زيد بن علي صبيحة خرج بالكوفة فقال: من يعينني على قتال أنباط الشام فأدخله الجنّة بإذن الله، فلمّا قُتل توجّهت نحو المدينة فدخلت على الصادق عليه السلام فقال: يا فضيل ما فعل عمّي زيد؟ قال: فخنقتني العبرة فقال لي: قتلوه؟

قلت: أي والله.

قال: فصلبوه؟

قلت: اي والله، فأقبل يبكي فقال: شهدت مع عمّي قتال أهل الشام؟

قلت: نعم.

قال: كم قتلت منهم؟

قلت: ستّة.

قال: فلعلّك شاكّ في دمائهم؟

فقلت: لو كنت شاكّاً ما قتلتهم، فسمعته وهو يقول: أشركني الله في تلك الدماء، مضى والله عمّي زيد وأصحابه شهداء مثل ما مضى عليه عليّ بن أبي طالب وأصحابه[٣].

وعن حمزة بن حمران قال: دخلت إلى الصادق عليه السلام فقال لي: يا حمزة من أين أقبلت؟

قلت: من الكوفة، فبكى، ثمّ قال: ذكرت ما صنع بعمّي زيد ذكرت مقتله وقد

(١) أمالي الصدوق: ٤١٦ ح١٣، وكشف الغمة: ٢/ ٣٤٢.
(٢) أمالي الصدوق: ٤٠٩ ح٩، والبحار: ٤٦/ ١٧٠ ح١٩.
(٣) عيون أخبار الرضا: ٢/٢٢٨ ح٧، والبحار: ٤٦/ ١٧١ ح٢٠.



أصاب جبينه سهم فجاء ابنه يحيى فقال له: ابشر يا أبتاه فإنّك ترد على رسول الله وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم قال: أجل يا بُني ثمّ دعى بحدّاد فنزع السهم فكانت نفسه معه فجيء به إلى ساقية تجري فحفر له فيها ودفن وأجرى عليه الماء وكان معهم غلام سندي لبعضهم فذهب إلى يوسف بن عمر من الغد فأخبره بدفنهم إيّاه فأخرجه فصلبه في الكناسة أربع سنين ثمّ أمر به فأحرق بالنار وذرى في الرياح فلعن الله قاتله وخاذله وإلى الله أشكو ما نزل بنا أهل بيت نبيّه بعد موته وبه نستعين[١].

وعن ابن عبدون عن أبيه قال: لمّا حمل زيد بن موسى بن جعفر إلى المأمون وقد كان خرج بالبصرة وأحرق دور ولد العبّاس وهب المأمون جرمه لأخيه عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وقال له: يا أبا الحسن لئن خرج أخوك وفعل ما فعل لقد خرج قبله زيد بن عليّ فقتل ولولا مكانك منّي لقتلته فليس ما أتاه بصغير.

فقال عليه السلام: يا أمير المؤمنين لا تقس أخي زيد بزيد بن عليّ بن الحسين فإنّه كان من علماء آل محمّد غضب لله عزّوجلّ فجاهد أعداءه حتّى قُتل في سبيله وكان عمّي جعفر عليه السلام يقول: رحم الله عمّي زيد إنّه دعى إلى الرضا من آل محمّد ولو ظفر لوفى بما دعى إليه وقد استشارني في خروجه فقلت له: يا عمّ إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشأنك، فلمّا ولّى قال جعفر بن محمّد: ويلٌ لمن سمع واعيته فلم يجبه.

فقال المأمون: يا أبا الحسن أليس قد جاء فيمن ادّعى الإمامة بغير حقّها ما جاء؟

فقال عليه السلام: إنّ زيد بن علي لم يدّع ما ليس له بحقّ وأنّه كان أتقى من ذاك إنّه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمّد وإنّما جاء ما جاء فيمن يدّعي أنّ الله نصّ عليه ثمّ يدعو إلى غير دين الله ويضلّ عن سبيله بغير علم وكان زيد والله ممّن خوطب بهذه الآية: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ﴾[٢].

وعن أبي سعيد المكاري قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر زيد ومن خرج معه فهمّ بعض أهل المجلس أن يتناوله فانتهره أبو عبد الله عليه السلام وقال: مهلاً ليس لكم أن

---

(١) البحار: ٤٦/١٧٢ ح٢٢، والنهاية لابن الاثير: ٤/١٢٢.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٨.



تدخلوا فيما بيننا إلّا بسبيل خير إنّه لم تمت نفس منّا إلّا وتدركه السعادة قبل أن تخرج نفسه ولو بفواق ناقة يعني مقدار ضمان حلبها(١).

وعن مؤمن الطاق: إنّ زيد بن عليّ بن الحسين بعث إليه وهو مختف قال: فقال لي: يا أبا جعفر ما تقول إن طرقك طارق منّا أتخرج معه؟

قال: إن كان أبوك أو أخوك خرجت معه.

فقال: أنا أريد أن أخرج فتخرج معي؟

قلت: لا، جعلت فداك إنّما هي نفس واحدة فإن كان لله عزّوجلّ في الأرض معك حجّة فالمتخلّف عنك ناج والخارج معك هالك وإن لم يكن لله معك حجّة فالمتخلّف عنك والخارج سواء.

ثمّ قال: كنت أجلس مع أبي إلى الخوان فيلقمني اللقمة السمينة ويبرّد لي اللقمة الحارّة حتّى تبرد شفقة عليّ ولم يشفق عليّ من حرّ النار إذ أخبرك بالدين ولم يخبرني به.

فقلت له: من شفقته عليك من حرّ النار لم يخبرك خاف عليك أن لا تقبله فتدخل النار وأخبرني فإن قبلته نجوت وإن لم أقبل لم يبال إن أدخل النار.

ثمّ قلت له: أنتم أفضل أم الأنبياء؟

قال: بل الأنبياء، قلت: لِمَ يقول يعقوب ليوسف: ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا﴾(٢) لِمَ لم يخبرهم حتّى لا يكيدونه ولكن كتمهم وكذلك أبوك كتمك لأنّه خاف عليك.

فقال: أما والله لئن قلت ذلك لقد حدّثني صاحبك بالمدينة إنّي أقتل وأصلب بالكناسة وأنّ عنده لصحيفة فيها قتلي وصلبي فحدّثت أبا عبد الله عليه السلام بمقالة زيد وما قلت له فقال لي: أخذته من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن يساره ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه ولم تترك له مسلكاً يسلكه(٣).

---

(١) معاني الأخبار: ٣٩٢ ح٣٩، والبحار: ٤٦/١٧٩ ح٣٦.

(٢) سورة يونس، الآية: ٥.

(٣) مستدرك الوسائل: ١١/٣٣ ح١، ومدينة المعاجز: ٥/٢٧٤.



عن أبي اليقظان قال: كنّا جماعة عند أبي عبد الله ﷺ فقال: أيّكم له علم بعمّي زيد؟ إلى أن قال: مسجد السهلة كان بيت إبراهيم الذي خرج منه إلى العمالقة وكان بيت إدريس ﷺ: الذي كان يخيط به وفيه صخرة خضراء فيها صورة وجوه النبيّين، وفيه مناخ الراكب يعني الخضر ﷺ، ولو أنّ عمّي أتاه حين خرج فصلّى فيه واستجار بالله لأجاره عشرين سنة، وما أتاه مكروب فصلّى فيه ما بين العشائين ودعى الله إلّا فرّج عنه[١].

وعن الوليد بن صبيح قال: كنّا عند أبي عبد الله ﷺ في ليلة إذ طرق الباب طارق فخرجت الجارية وقالت: هذا عمّك عبد الله بن علي فقال: أدخليه، فقال لنا: أدخلوا البيت فدخلنا بيتاً، فلمّا دخل لم يدع شيئاً من القبيح إلّا قاله في أبي عبد الله ﷺ ثمّ خرج وخرجنا فأقبل يحدّثنا من الموضع الذي قطع كلامه فقال بعضنا: لقد استقبلك هذا بشيء حتّى لقد همَّ بعضنا أن يخرج إليه فيوقع به.

فقال: مه لا تدخلوا فيما بيننا، فلمّا مضى من الليل ما مضى طرق الباب طارق فخرجت الجارية وقالت: عمّك عبد الله بن عليّ.

فقال لنا: عودوا إلى مواضعكم ثمّ أذِن له فدخل بنحيب وبكاء وهو يقول: يابن أخي إغفر لي غفر الله لك إصفح عنّي صفح الله عنك.

فقال: غفر الله لك يا عمّ ما الذي أحوجك إلى هذا؟

قال: إنّي لمّا آويت إلى فراشي أتاني رجلان أسودان فشدّا وثاقي ثمّ قال أحدهما للآخر: إنطلق به إلى النار فانطلق بي فمررت برسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله لا أعود فأمرهما فخلّى عنّي وإنّي لأجد ألم الوثاق، فقال ﷺ: أوص، قال: بما أوصي مالي مال وأنّ لي عيالاً كثيراً وعليّ دين.

فقال أبو عبد الله ﷺ: دينك عليّ وعيالك إلى عيالي فأوصي، فما خرجنا من المدينة حتّى مات وضمّ أبو عبد الله ﷺ عياله إليه وقضى دينه وزوّج ابنه ابنته[٢].

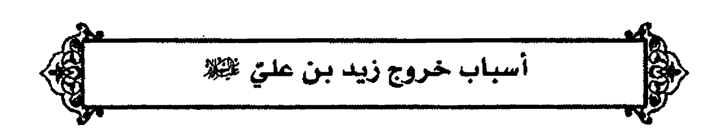
❊ ❊ ❊

---

(١) مستدرك الوسائل: ٣/ ٤١٤ ح٢، والبحار: ٤٦/ ١٨٢ ح٤٥.

(٢) مدينة المعاجز: ٦/ ٤٧ ح١٦٥، والبحار: ٤٦/ ١٨٥ ح٥٠.





أسباب خروج زيد بن عليّ عليه السلام

قال السيد نعمة الله الجزائري في الرياض: ورد في الأخبار أنّ السبب في خروج زيد أمور:

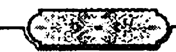
الأوّل: إنّه كان يدعو إلى الرضا من آل محمّد وكان يعتقد ويعلم أنّ الإمام كان أخوه ثمّ من بعده ابن أخيه وكان يريد له الخلافة التي كانت حقّه.

الثاني: الطلب بدم الحسين عليه السلام فإنّ تلك الواقعة الكبرى ما أبقت لأحد من بني هاشم ولا من غيرهم تمتّعاً في الحياة وكانوا يطلبون به الموت ويأسفون على ما فرط منهم من التقصير في الجهاد وهي الرزية التي أرغمت الأنوف وقرّبت الحتوف.

الثالث: إنّه دخل على هشام بن عبد الملك وقد جمع له أهل الشام وأمرهم أن يتضايقوا له في المجالس حتّى لا يتمكّن من الوصول إلى قربه فقال له زيد: أوصيك بتقوى الله، فقال له هشام: أنت المؤهّل نفسك للخلافة وما أنت وذاك لا أمّ لك وإنّما أنت ابن أمَة فقال له زيد: إني لا أعلم أحداً أعظم منزلة عند الله من نبيّ بعثه وهو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام فالنبوّة أعظم منزلة عند الله أم الخلافة؟ وبعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن عليّ بن أبي طالب فوثب هشام وقال لقهرمانه: لا يبيتنّ هذا في عسكري فخرج زيد وهو يقول: إنّه لم يكره قوم قط السيف إلّا ذلّوا فلمّا وصل الكوفة بايعه أهلها ثمّ نقضوا بيعته وأسلموه فقُتل وصلب بينهم أربع سنين لم ينكر ذلك أحد منهم ولا دفع عنه بيد ولا لسان.

الرابع: إنّ هشاماً كان يستهزأ بزيد بل روي أنّه قذفه بأمّه حتّى أنّ السفّاح لمّا أخرج بني أميّة من قبورهم لإحراق عظامهم أمر بجثّة هشام فضربوها حدّ القذف قال: إنّه قذف زيد بن علي ولم يحدّ.

الخامس: ما رواه الحميري في كتاب الدلائل عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام



يقول: لا يخرج على هشام أحد إلّا قتله فقلنا لزيد هذه المقالة فقال: إنّي شهدت هشاماً ورسول الله ﷺ يسبّ عنده فلم ينكر ذلك ولم يغيّره فوالله لو لم يكن إلّا أنا وآخر لخرجت عليه[١].

وفي كتاب أبي القاسم بن قولويه قال: روى بعض أصحابنا قال: كنت عند عليّ بن الحسين عليه السلام ولم يتكلّم حتّى تطلع الشمس فبشّروه بولادة زيد بعد صلاة الفجر فالتفت إلى أصحابه وقال: أيّ شيء أسمّي هذا المولود؟

فقال كلّ رجل منهم اسماً فقال: يا غلام عليّ بالمصحف فوضعه في حجره ثمّ فتحه فنظر إلى أوّل الورقة وإذا فيه ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٢] ثمّ طبقه ثمّ فتحه فإذا في أوّل الورقة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[٣].

ثمّ قال: هو والله زيد هو والله زيد فسمّي زيداً.

وكان رسول الله ﷺ يقول لزيد بن حارثة: المقتول في الله والمصلوب في أمّتي والمظلوم من أهل بيتي سميّ هذا، ويقول له: يا زيد زاد اسمك عندي حبّاً فأنت سميّ الحبيب من أهل بيتي[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: أمّا الباكي على زيد فمعه في الجنّة وأمّا الشامت به فشريك في دمه[٥].

وروى الكشّي عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: رحم الله عمّي زيداً ما قدر أن يسير بكتاب الله ساعة من نهار، يا سليمان ما كان عدوّكم عندكم؟ قلنا:

---

(١) الكافي: ٨/ ٣٩٥ ح٥٩٣، والبحار: ٤٦/ ١٩٢ ح٩٥.
(٢) سورة النساء، الآية: ٩٥.
(٣) سورة التوبة، الآية: ١١١.
(٤) السرائر: ٣/ ٦٣٨، والبحار: ٤٦/ ١٩٢ ح٥٧.
(٥) الغدير: ٣/ ٧٠.



كفّار، قال: إنّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾[١] فجعل المن بعد الإثخان، أسرتم قوماً ثمّ خلّيتم سبيلهم قبل الإثخان وإنّما جعل الله المن بعد الإثخان حتّى خرجوا عليكم من وجه آخر فقاتلوكم[٢].

وعنه عليه السلام: رحم الله عمّي زيداً لو ظفر لوفى إنّما دعى إلى الرضا من آل محمّد وأنا الرضا[٣].

وقال عليه السلام: إنّ الله عزّ ذكره أذِن في هلاك بني أُميّة بعد إحراقهم زيد بسبعة أيّام[٤].

قال السيد نعمة الله الجزائري في الرياض: إنّ الأحاديث الناطقة بحسن حال زيد وأنّه من أهل السعادة وكان محقّاً في خروجه مستفيضة بل متواترة فلا ينبغي التعرّض له ولمن خرج بعده إلّا بخير إلّا أن يكون حاله ظاهراً كما سيأتي الإشارة إليه إن شاء الله تعالى[٥].



---

(١) سورة محمد، الآية: ٤.

(٢) البحار: ٤٦/١٩٦ ح٦٨.

(٣) شرح الأخبار: ٣/ ٢٨٧، والبحار: ٤٦/ ١٩٩.

(٤) الكافي: ٨/ ١٦١ ح١٦٥.

(٥) رياض الأبرار: مخطوط.






في مقتل زيد بن علي بن الحسين عليه السلام

وعنه: في رواية: حدثنا أبو علي أحمد بن سليمان قال: حدثني أبو علي بن همام قال: حدثنا الحسن بن محمد بن جمهور، عن أبيه محمد بن جمهور، عن حماد بن عيسى، عن محمد بن مسلم، قال: دخلت على زيد بن علي عليه السلام، فقلت: إن قوماً يزعمون أنك صاحب هذا الأمر.

قال: لا ولكني من العترة.

قلت: فمن يلي هذا الأمر بعدكم؟

قال: ستة[1] من الخلفاء والمهدي منهم.

قال ابن مسلم: ثم دخلت على الباقر عليه السلام فأخبرته بذلك فقال: صدق أخي زيد، سيلي هذا الأمر بعدي سبعة من الأوصياء والمهدى منهم. ثم بكى عليه السلام وقال: كأني به وقد صلب في الكناسة.

يا بن مسلم، حدثني أبي، عن أبيه الحسين عليه السلام قال: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على كتفي وقال: يا بني! يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يقتل مظلوماً، إذا كان يوم القيامة حشر إلى الجنة[2].

وعنه: وفي رواية أخرى قال: حدثنا علي بن الحسن قال: حدثنا عامر بن عيسى بن عامر السيرفي بمكة في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة قال: حدثني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حدثنا محمد بن مطهر قال: حدثني أبي قال:

---

(١) في نسخة: سبعة، وهو الصحيح بقرينة ذيل الرواية.

(٢) كفاية الأثر: ٣٠٥، عنه بحار الأنوار ٤٦: ١٩٨ ح٧٢.



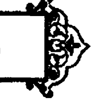
حدثنا عمر بن المتوكل بن هارون البجلي، عن أبيه المتوكل بن هارون قال: لقيت يحيى بن زيد بعد قتل أبيه وهو متوجه إلى خراسان، فما رأيت رجلاً في عقله وفضله، فسألته عن أبيه عليه السلام، فقال: إنه قتل وصلب بالكناسة، ثم بكى وبكيت حتى غشي عليه. فلما سكن قلت له: يا بن رسول الله وما الذي أخرجه إلى قتال هذا الطاغي، قد علم من أهل الكوفة ما علم؟

فقال: نعم، لقد سألته عن ذلك، فقال: سألت [سمعت] أبي عليه السلام يحدث عن أبيه الحسين بن علي عليهما السلام قال: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على صلبي فقال: يا حسين! يخرج من صلبك رجل يقال له: زيد يقتل شهيداً، إذا كان يوم القيامة يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس ويدخل الجنة فأحببت أن أكون كما وصفني رسول الله صلى الله عليه وآله[1].



---

(١) كفاية الأثر: ٣٠٢، إثبات الهداة ٢: ٧ ح٣٠٢، بحار الأنوار ٤٦: ١٩٨ ح٧٣ و٧٤.

بعض مواعظ الإمام علي بن الحسين عليه السلام

قال ابن شعبة الحراني: كتابه عليه السلام إلى محمّد بن مسلم الزهري يعظه: كفانا الله وإيّاك من الفتن ورحمك من النار فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك فقد أثقلتك نعم الله بما أصحّ من بدنك وأطال من عمرك وقامت عليك حجج الله بما حمّلك من كتابه وفقّهك فيه من دينه وعرّفك من سنّة نبيه محمّد صلى الله عليه وآله، فرض لك في كل نعمة أنعم بها عليك وفي كلّ حجّة احتجّ بها عليك الفرض فما قضى إلّا ابتلى شكرك في ذلك وابدى فيه فضله عليك فقال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾(١) فانظر أي رجل تكون غداً إذا وقفت بين يدي الله فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها وعن حججه عليك كيف قضيتها، ولا تحسبنّ الله قابلاً منك بالتعذير ولا راضياً منك بالتقصير هيهات هيهات ليس كذلك أخذ على العلماء في كتابه إذ قال: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾(٢).

واعلم أنّ أدنى ما كتمت واخف ما احتملت أن آنست وحشة الظالم وسهّلت له طريق الغي بدنوك منه حين دنوت وإجابتك له حين دعيت فما أخوفني أن تكون تبوء بإثمك غداً مع الخونة وأن تسأل عما أخذت بإعانتك على ظلم الظلمة، أنّك أخذت ما ليس لك ممن أعطاك ودنوت ممن لم يرد على أحد حقاً ولم تردّ باطلاً حين أدناك وأحببت من حادّ الله، أو ليس بدعائه إيّاك حين دعاك جعلوك قطباً أداروا بك رحى مظالمهم وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم وسلّماً إلى ضلالتهم، داعياً إلى غيهم، سالكاً سبيلهم، يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم، فلم يبلغ أخصّ وزرائهم ولا أقوى أعوانهم إلّا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم واختلاف

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٧.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.



الخاصّة والعامّة إليهم، فما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك، وما أيسر ما عمّروا لك فكيف ما خربوا عليك، فانظر لنفسك فإنه لا ينظر لها غيرك وحاسبها حساب رجل مسؤول وانظر كيف شكرك لمن غذّاك بنعمه صغيراً وكبيراً، فما أخوفني أن تكون كما قال الله في كتابه ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا﴾[١].

إنّك لست في دار مقام، أنت في دار قد آذنت برحيل فما بقاء المرء بعد قرنائه، طوبى لمن كان في الدنيا على وجل ويابؤس لمن يموت وتبقى ذنوبه من بعده،إحذر فقد نبئت وبادر فقد أجلّت، إنّك تعامل من لايجهل وإنّ الذي يحفظ عليك لايغفل، تجهّز فقد دنا منك سفر بعيد وداو ذنبك فقد دخله سقم شديد، ولا تحسب أنّي أردت توبيخك وتعنيفك وتعييرك لكني أردت أن ينعش الله ما قد فات من رأيك ويردّ إليك ما عزب من دينك وذكرت قول الله تعالى في كتابه ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٥٥﴾[٢].

أغفلت ذكر من مضى من أسلافك وأقرانك وبقيت بعدهم كقرن أعضب، أنظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت أم هل وقعوا في مثل ما وقعت فيه أم هل تراهم ذكرت خيراً أهملوه وعلمت شيئاً جهلوه، بل حظيت بما حلّ من حالك في صدور العامّة وكلفهم بك، إذ صاروا يقتدون برأيك ويعملون بأمرك إن أحللت احلّوا وإن حرّمت حرّموا وليس ذلك عندك ولكن أظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك ذهاب علمائهم وغلبة الجهل عليك وعليهم وحب الرئاسة وطلب الدنيا منك ومنهم، أماترى ما أنت فيه من الجهل والغرّة وما الناس فيه من البلاء والفتنة، قد ابتليتهم وفتنتهم بالشغل عن مكاسبهم مما رأوا فتاقت نفوسهم إلى أن يبلغوا من العلم ما بلغت أو يدركوا به مثل الذي أدركت، فوقعوا منك في بحر لا يدرك عمقه وفي بلاء لا يقدّر قدره فالله لنا ولك وهو المستعان.

أمّا بعد فأعرض عن كل ما أنت فيه حتى تلحق بالصالحين الذين دفنوا في أسمالهم، لاصقة بطونهم بظهورهم ليس بينهم وبين الله حجاب ولا تفتنهم الدنيا ولا يفتنون بها، رغبوا فطلبوا فما لبثوا أن لحقوا فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٦٩.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٥.



مع كبر سنك ورسوخ علمك وحضور أجلك فكيف يسلم الحدث في سنّه الجاهل في علمه المأفون في رأيه المدخول في عقله، إنّا لله وإنّا إليه راجعون على من المعول وعند من المستعتب، نشكوا إلى الله بثّنا وما نرى فيك، ونحتسب عند الله مصيبتنا بك، فانظر كيف شكرك لمن غذّاك بنعمه صغيراً وكبيراً وكيف إعظامك لمن جعلك بدينه في الناس جميلاً وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته في الناس ستيراً، وكيف قربك أو بعدك ممن أمرك أن تكون منه قريباً ذليلاً، ما لك لا تنتبه من نعستك وتستقيل من عثرتك فتقول والله ما قمت لله واحداً أحييت به له ديناً أو أمت له فيه باطلاً، فهذا شكرك من استحملك، ما أخوفني أن تكون كمن قال الله تعالى في كتابه عنهم ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[١] استحملك كتابه واستودعك علمه فأضعتهما فنحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به والسلام[٢].

وعن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمّد بن عَلي، قال: قال لي أبي: يا بُني انظر خمسة لا تحادثهم ولا تصاحبهم، ولا تُرَ معهم في طريق، قلت: يا أبة، جعلت فداك فمن هؤلاء الخمسة؟

قال: إيّاك ومصاحبة الفاسق، فإنّه بائعك بأكلة، وأقل منها.

قلت: يا أبة وما أقلّ منها؟

قال: الطمع فيها ثم لا ينالها، قلت: يا أبة ومن الثاني؟

قال: إيّاك ومصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه، قلت، يا أبة ومن الثالث؟

قال: إيّاك ومصاحبة الكذاب، فإنه بمنزلة السَّراب يقرب منك البعيد ويباعد منك القريب.

قلت، يا أبة ومن الرابع؟

قال: إيّاك ومصاحبة الأحمق فإنه يحضرك يريد أن ينفعك فيضرك.

---

(١) سورة مريم، الآية: ٥٩.

(٢) تحف العقول: ٢٧٤.



قلت: يا أبة ومن الخامس؟

قال: إيّاك ومصاحبة القاطع لرحمه، فإني وَجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع: في الذين كفروا: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾[1] إلى آخر الآية، وفي الرعد﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾[2] الآية، وفي البقرة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾[3] إلى آخر الآيتين[4].

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: قال عَلي بن الحسين: فقد الأحبّة غربة.

وكان يقول: اللّهمّ إنّي أعُوذ بك أن تُحَسّن في لوامع العيون علانيتي، وتقبّح في خفيات العيون سريرتي، اللّهمّ كما أسأتُ وأحسنتَ إليّ فإذا عدتُ فَعُدْ عليّ.

وكان يقول: إنّ قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار، وقوماً عبدوا الله شكراً، فتلك عبادة الأحرار[5].

عن عَبْد الله بن الحَسن العنبري، عن أبيه، عن عَلي بن الحُسَين بن عَلي بن أبي طالب قال: إنّ للحمق دولة على العقل وللمنكر دولة على المعروف، وللشرّ دولة على الخير، وللجهل دولة على العلم، وللجزع دولة على الصبر، وللخوف دولة على الرفق، وللبؤس دولة على الخصب، وللشدةّ دولة على الرخاء، وللرغبة دولة على الزهد، وللبيوتات الخبيثة دولة على بيوتات الشرف، وللّارض السبخة دولة على الأرض العذبة، وما من شيء إلّا وله دولة حتى تنقضي دولته، فتعوّذوا بالله من تلك الدول، ومن الحَيّات في النقمات[6].

وعن الكابلي قال: أتيت عليّ بن الحسين ﵇ أسأله هل عندك سلاح رسول الله فلمّا بصر بي قال: يا أبا خالد أتريد أن أُريك سلاح رسول الله ﷺ فدعى بحُق كبير

(١) سورة محمد، الآية: ٢٢.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٢٥.
(٣) سورة البقرة، الآيتان: ٢٦.
(٤) صفة الصفوة: ٣/ ١٠١، وحلية الأولياء: ٣/ ١٨٤.
(٥) حلية الأولياء ٣/ ١٣٤.
(٦) تاريخ مدينة دمشق: ٤١/ ٤١٠.



وسفط فأخرج لي خاتم رسول الله ودرعه وسيفه ذا الفقار وعمامته وقال: هذه السحاب وقضيبه السكب ونعليه ورداءه الذي كان يرتدي به يوم الجمعة وأخرج لي شيئاً كثيراً[١].

وفي كتاب الإرشاد للزهري قال سعيد بن المسيب: كان الناس لا يخرجون من مكّة حتّى يخرج عليّ بن الحسين عليه السلام فخرج وخرجت معه فنزل في بعض المنازل فصلّى ركعتين سبّح في سجوده فلم يبق مدر ولا شجر إلّا سبّحوا معه ففزعت منه فرفع رأسه فقال: يا سعيد فزعت؟

قلت: نعم يابن رسول الله.

قال: هذا التسبيح الأعظم[٢].

وروي عن إبراهيم بن أدهم وفتح الموصلي قال كلّ واحد منهم: كنت أسيح في البادية فتنحّيت عن القافلة فإذا بصبي يمشي فقلت: سبحان الله بادية بيداء وصبي يمشي فدنوت منه وسلّمت عليه فقلت: إلى أين تريد؟

فقال: أُريد بيت ربّي، فقلت: إنّك صغير ليس عليك فرض ولا سنّة.

فقال: يا شيخ ما رأيت من هو أصغر منّي مات؟

فقلت: أين الزاد والراحلة؟

قال: زادي تقواي وراحلتي رجلاي وقصدي مولاي، فقلت: ما أرى شيئاً من الطعام معك.

فقال: هل يستحسن أن يدعوك إنسان إلى دعوة فتحمل من بيتك الطعام، الذي دعاني إلى بيته يطعمني ويسقيني.

فقلت: إرفع رجلك حتّى تدرك، فقال عليَّ الجهاد وعليه الإبلاغ أما سمعت قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣] فبينا نحن كذلك إذ أقبل شاب حسن الوجه عليه ثياب بيض فعانق الصبي وسلّم عليه فقلت للشاب: مَن هذا الصبي؟

---

(١) البحار: ٤٦/ ٣٥ ح٣١، والمناقب: ٣/ ٢٧٨.

(٢) الصحيفة السجادية: ٢٣، ومدينة المعاجز: ٤/ ٣٧٦.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.



فقال: هذا عليّ بن الحسين، وقلت للصبي: مَن هذا الشابّ؟

قال: هذا أخي الخضر يأتينا كلّ يوم يسلّم علينا، فقلت: أسألك بحقّ آبائك بما تجوز المفاوز بلا زاد؟

قال: بلى أجوز بزاد وزادي فيها أربعة أشياء: أرى الدُّنيا كلّها مملكة الله وأرى الخلق كلّهم عبيد الله وإماءه وأرى الأسباب والأرزاق بيد الله وأرى قضاء الله نافذاً في كلّ أرض الله.

فقلت: نِعم الزاد زادك يا زين العابدين وأنت تجوز بها مفاوز الآخرة فكيف مفاوز الدُّنيا[١].

وعن الزهري قال: دخلت مع عليّ بن الحسين عليه السلام على عبد الملك بن مروان فاستعظم ما رأى من آثار السجود بين عينيّ عليّ بن الحسين فقال: يا أبا محمّد لقد بان عليك الإجتهاد ولقد سبق لك من الله الحسنى وأنت من رسول الله ثمّ أطرى عليه فقال عليّ بن الحسين عليه السلام كلّما ذكرته ووصفته من فضل الله فأين شكره على ما أنعم؛ كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقف في الصلاة حتّى تورم قدماه ويظمأ في الصيام حتّى يعصب فوه فقيل له: يارسول الله ألم يغفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟

فقال: أفلا أكون عبداً شكوراً، الحمد لله على ما أولى والله لو تقطّعت أعضائي وسالت مقلتاي على صدري أن أقوم لله بشكر عشر العشير من نعمة واحدة من جميع نعمه التي لا يحصيها العادّون لا والله، أو يراني الله لا يشغلني عن شكره وذكره في ليل ولا نهار ولا سرٍّ ولا علانية، ولولا أنّ لأهلي حقّاً عليّ ولسائر الناس من خاصّهم وعامّهم عليّ حقوقاً لا يسعني إلّا القيام بها حسب الوسع والطاقة حتّى أؤدّيها إليهم لرميت بطرفي إلى السماء وبقلبي إلى الله ثمّ لم أرددهما حتّى يقضي الله على نفسي وهو خير الحاكمين.

وبكى عليه السلام وبكى عبد الملك وقال: شتّان بين عبد طلب الآخرة وسعى لها سعيها وبين من طلب الدُّنيا من أين جاءته ما له في الآخرة من خلاق، ثمّ أقبل يسأله عن

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٨٠، والبحار: ٤٦/ ٣٨.



حاجاته وعمّا قصد له فوصله بمال وشفّعه فيمن شفع به[١].

وفي كتاب العلل قال: رأى الزهري علي بن الحسين عليه السلام ليلة باردة مطيرة وعلى ظهره دقيق وحطب وهو يمشي فقال له: يابن رسول الله ما هذا؟ قال: أُريد سفراً أعدّ له زاداً لحمله إلى موضع حريز.

فقال الزهري: هذا غلامي يحمله عنك فإنّي أرفعك عن حمله.

قال: لا أرفع نفسي عمّا ينجيني في سفري أسألك بحقّ الله لما مضيت وتركتني فانصرف عنه.

فلمّا كان بعد أيّام قال له: يابن رسول الله لست أرى لذلك السفر الذي ذكرته أثراً؟

قال: بلى يا زهري ليس ما ظننت ولكنّه الموت وله أستعدّ إنّما الإستعداد للموت تجنّب الحرام وبذل الندى في الخير[٢].

وقال عبد الله ابن المبارك: حججت إلى مكّة فبينما أنا سائر في عرض الحاج وإذا صبيّ سباعي أو ثماني وهو يسير في ناحية من الحاج بلا زاد ولا راحلة فسلّمت عليه وقلت له: مع من قطعت البرّ؟

قال: مع البار، فكبر في عيني فقلت: أين زادك وراحلتك؟

فقال: زادي تقواي وراحلتي رجلاي وقصدي مولاي، فقلت: يا ولدي ممّن تكون؟

فقال: مطّلبي فقلت: أبن لي قال هاشمي، فقلت: أبن لي قال: علوي فاطمي فقلت: يا سيّدي هل قلت شيئاً من الشعر؟ فأنشدني شعر:

لنحن على الحوض روّاده ... نذود ونسقي ورّاده

وما فاز من فاز إلّا بنا ... وما خاب من حبّنا زاده

ومن سرّنا نال منّا السرور ... ومن ساءنا ساء ميلاده

وما كان غاصبنا حقّنا ... فيوم القيامة ميعاده

---

(١) فتح الأبواب: ١٧١، والبحار: ٤٦/٥٧ ح١٠.

(٢) البحار: ٤٦/٦٦ ح٢٧.



ثمّ غاب عن عيني فلمّا أتيت الأبطح رأيته في حلقة مستديرة فسألت عنه فقالوا: زين العابدين ابن الحسين عليه السلام[1].

وكان يقول: (اللهم إنّي أعوذ بك أن تحسن في لوامح العيون علانيتي، وتقبح سريرتي، اللهم كما أسأت فاحسنت إليّ، فإذا عدت فعد عليّ)[2].

وكان من كلامه يقول: عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة ثم هو غداً جيفة، وعجبت كل العجب لمن شكّ في الله وهو يرى خلقه، وعجبت كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى، وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء[3].

كان إذا أتاه السائل يقول: مرحباً بمن يحمل زادي إلى الآخرة[4].

ـ وعن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن هلاك بن عطيّة، عن أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: كان يقول: **إنّ أحبّكم إلى الله عز وجلّ أحسنكم عملاً وإنّ أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم فيما عند الله رغبةً وإنَّ أنجاكم من عذاب الله أشدُّكم خشية لله وإنّ أقربكم من الله أوسعكم خلقاً وإنَّ أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله وإنّ أكرمكم على الله أتقاكم لله**[5].

* **الشرح: (حديث علي بن الحسين عليه السلام)** فضل فيه رجالاً بخصال فيهم لفظاً وأمرهم بها معنى **(إن أحبكم إلى الله عز وجل أحسنكم عملاً)** أي أصوبكم عملاً بخلوص النية وحضور القلب وقد فسره الصادق عليه السلام به في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[6] قيل محبته تعالى لعبده إرادته لثوابه وتكميله وما هو خير له **(وإن أعظمكم عملاً)** أي أحسنكم إطلاقاً للمسبب على السبب لأن حسن العمل سبب لعظمته فكلما ازداد ازدادت **(أعظمكم فيما عند الله رغبة)** إذ عظمة الرغبة فيما عند الله من الأجر

(1) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٩٥، والبحار: ٤٦/ ٩١.
(2) العقد الفريد ٣: ١٧٤، حلية الأولياء ٣: ١٣٤، صفة الصفوة ٢: ٩٤.
(3) صفة الصفوة ٢: ٩٥، تذكرة الخواص: ٣٢٦.
(4) صفة الصفوة ٢: ٩٥.
(5) الكافي: ٨/ ٥٧.
(6) سورة هود، الآية: ٧.



والثواب والكرامة والسعادة والنعمة والفضل والإحسان يوجب المبالغة في عظمة العمل وتكثيره وحسنه وتخليصه عن شوايب النقص **(وإن أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله)** الخشية له تعالى تابعة للعلم بعظمته وقدرته وغلبته على جميع ما سواه وغناه عنهم وشدة حاجتهم وفقرهم وفاقتهم إليه جل شأنه ولذلك قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[١] ومن البيّن أنها جاذبة إلى فعل الطاعات وترك المنهيات الموجبين للنجاة فكلما كانت الخشية أكمل وأوفى كانت النجاة أتم وأقوى **(وإن أقربكم من الله أوسعكم خلقاً)** على خلق الله والمراد بالقرب القرب المعنوي وهو السعادة العظمى والغاية الكبرى للسالكين إليه تعالى وبالخلق سداد النفس بفواضلها، ومن ثم قيل: يندرج فيه كثير من الفضايل مثل الصلة والبر واللطف والمراعاة والمواساة والرفق وحسن الصحبة بين العشيرة وغيرهم **(وأرضاكم عند الله أسبغكم على عياله)** في الطعام والشراب واللباس كماً وكيفاً مع القدرة وعدم الإسراف ورضاه تعالى عن العبد يعود إلى ثوابه له، وقيل: الرضا قريب من المحبة ويشبه أن يكون أعم منها لأن كل محب راض عما أحبه ولا ينعكس فرضاه تعالى عن العبد يعود إلى علمه بموافقته لأمره وطاعته له **(وإن أكرمكم على الله أتقاكم)** كما دلت عليه الآية الكريمة وفي «على» دلالة على لزوم الإكرام عليه تعالى.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن موسى بن عمر الصيقل، عن أبي شعيب المحامليّ، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام [قال:] قال أمير المؤمنين عليه السلام: **ليأتينّ على الناس زمانٌ يطرف فيه الفاجر ويقرَّب فيه الماجن ويضعّف فيه المصنف، قال: فقيل له: متىٰ ذاك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إذا اتّخذت الأمانة مغنماً والزكاة مغرماً والعبادة استطالة، والصلة منّاً، قال: فقيل: متى ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إذا تسلّطن النساء وسلّطن الاماء وأُمّر الصبيان**[٢].

* الشرح: **(ليأتين على الناس زمان يطرف فيه الفاجر)** أي يدعى طريفاً أي شريفاً كريماً وينسب إليه الطرافة والفاجر هو المنبعث في المعاصي والمحارم **(ويقرّب فيه الماجن)** في القاموس: مجن مجوناً صلب وغلظ ومنه الماجن لمن لا يُبالي قولاً وفعلاً

(١) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

(٢) الكافي: ٨/ ٥٧.



كأنه صلب الوجه وفي بعض النسخ: «الماحل» وهو الذي يمكر ويكيد ويسعى بالناس إلى السلطان يُقال: محل به أي سعى به الملك فهو ماحل ومحول والمماحلة المماكرة والمكائدة وتمحل إحتال **(ويضعف فيه المنصف)** العادل المتمسك بالشريعة المستقيمة المجتنب عن الباطل **(قال: قيل له: متى ذاك يا أمير المؤمنين فقال إذا اتخذت الأمانة مغنماً)** أي غنيمة كأنها خالص أموالهم **(والزكاة مغرماً)** كأنها غرامة يغرمها وعد ذلك في طريق العامة «من شرائط الساعة» **(والعبادة استطالة)** على الناس يستطيلون بها عليهم **(والصلة منّا)** يمنون بها على من وصوله أو على الله تعالى والمنة تذكير المنعم للمنعم عليه بنعمته والتطاول عليه بها والمن يستلزم إعتبار الكثرة والكبر والفخر والتطاول وتوقع الجزاء عليه ويؤدي المنعم عليه ويبطل استعداد المنعم لقبول رحمة الله وجزائه ولذلك ورد النهي عنه في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾[1] واعلم أن قوله «قال فقيل. . إلى قوله. . منّاً» ليس في أكثر النسخ **(قال: فقيل: متى ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إذا تسلطن النساء وسلطن الإماء وأمر الصبيان)** أمره عليه مثلثة إذا ولي والاسم الإمرة بالكسر وكل هؤلاء لضعف عقولهن ونقصان تدبيرهن وعدم علمهن بقبح الأشياء وحسنها يقدمن من أخره الشرع ويؤخرن من قدمه وللتناسب بينهن وبين ضعفاء العقول وقد وقع ذلك في أزمنة سلاطين الجور كثيراً فإنهم سلطوا بعض النسوان والجواري وأجروا أحكامها الناقصة على عباد الله وقوله **(إذا تسلطن النساء)** بحذف إحدى التائين من مضارع التفعل والظاهر تسلط بدون النون وكذا الظاهر من قوله سلطن أو تسلطن على اختلاف النسخ لوجوب إفراد الفعل إذا أسند إلى الظاهر وحمل النون على التأكيد غير مناسب سيما في نسخة الأصل وهي سلطن بلفظ الماضي فلابد من ارتكاب إحدى التأويلين إما بأن يجعل النون حرفاً دالة على جمعية الفاعل قبل ذكره أو بأن يجعل الفعل خبراً مقدماً على المبتدأ وهو اسم الظاهر والسلاطة القهر وقد سلطه الله فتسلط عليهم ومنه السلطان وهو الوالي يذكر ويؤنث ثم المراد بتسلط النساء والإماء وغلبتهن على الرجال إمارتهن عليهم على ما هو الظاهر ويحتمل أن يكون المراد أعم من ذلك وهو دخول الرجال تحت حكمهن سواء كن سلاطين أو لم تكن وسلطن يجوز أن

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٤.



يكون من المجرد المعلوم وأن يكون من المزيد المجهول، ويمكن أن يكون المراد تسليط الإماء على الحراير.

عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن جعفر العقبي رفعه قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال: **أيّها النّاس إنّ آدم لم يلد عبداً ولا أمة وإنَّ النّاس كلّهم أحرار ولكنّ الله خوّل بعضكم بعضاً فمن كان له بلاءٌ فصبر في الخير فلا يمنّ به على الله عزّ وجلّ، ألا وقد حضر شيء ونحن مسوُّون فيه بين الأسود والأحمر، فقال مروان لطلحة والزبير: ما أراد بهذا غيركما، قال: فأعطى كلُّ واحد ثلاثة دنانير وأعطى رجلاً من الأنصار ثلاثة دنانير وجاء بعد غلام أسود فأعطاه ثلاثة دنانير فقال الأنصاري: يا أمير المؤمنين هذا غلام أعتقته بالأمس تجعلني وإيّاه سواء؟ فقال: إنّي نظرت في كتاب الله فلم أجد لولد إسماعيل على ولد إسحاق فضلا**[1].

* الشرح: (إن آدم لم يلد عبداً ولا أمة وإن الناس كلهم أحرار) دل على أصالة الحرية ولذلك قدم بعضهم قول المنكر للعبودية وهذا تمهيد للتسوية في القسمة ورفع توهم من يتوقع التفاضل من أهل الشرف (ولكن الله خول) أي أعطى بعضكم بعضاً من باب التمليك تفضلاً بالحكمة الداعية له (**فمن كان له بلاء فصبر في الخير فلا يمنّ به على الله عز وجل**) أي فمن كان له بلاء واختبار فصبر عليه ثابتاً في الخير بأن يرضى ولا يشكو فلا يمنّ به على الله عز وجل بل لله عليه المن حيث وفقه له ولطف به وأحسن إليه وأجزل ثوابه ورفع درجته، وفيه حث على الصبر على البلاء مطلقاً خصوصاً للشريف المبتلى بالتسوية بينه وبين الوضيع في الإعطاء كما ابتلى بالتسوية بينهما في الدماء (**إلّا وقد حضر شيء قليل**) من الدراهم والدنانير (**ونحن مسوّون فيه بين الأسود والأحمر**) أي بين العرب والعجم أي بين الناس كلهم وفي بعض النسخ: «مستوون» (**فقال مروان لطلحة والزبير ما أراد بهذا غيركما**) قال المخذول ذلك حثاً لهما على المخالفة وإنكار حكمه وهو مروان بن الحكم بن العاص زوج بنت عثمان ولي الخلافة بعد معاوية بن يزيد بن معاوية أربعة أشهر وعشراً ونقل ستة أشهر وهو أبو الخبائث الأربعة عبد الملك ولي الخلافة بعده وعبد العزيز ولي مصر وبشر ولي العراق ومحمد ولي الجزيرة ثم بعد

---

(١) الكافي: ٨/ ٥٧.



عبد الملك ولي الخلافة بنوه الوليد وسليمان ويزيد وهشام ولم يل الخلافة أربعة أخوة إلّا هم (**فقال: إني نظرت في كتاب الله فلم أجد لولد إسماعيل على ولد إسحاق فضلاً**) قال الفاضل الأمين الاسترآبادي: يعني مع أن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة وبني هاشم وقريش من ولد إسماعيل واليهود من ولد إسحاق إذا كانا مسلمين سواء في الغنايم وشبهها بمقتضى كتاب الله فثبت المساواة بين غيرهما من باب الأولوية[1].

وعن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى؛ وعليُّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالب الأسدي، عن أبيه، عن سعيد بن المسيّب قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يعظ الناس ويزهّدهم في الدنيا ويرغّبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كلِّ جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وحفظ عنه وكتب كان يقول:

أيّها الناس اتقوا الله واعلموا أنّكم إليه ترجعون فتجد كلُّ نفس ما عملت في هذه الدُّنيا من خير محضراً وما عملت من سوء تودُّ لو أنَّ بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذّركم الله نفسه، ويحك يا بن آدم الغافل وليس بمغفول عنه.

يا بن آدم إنَّ أجلك أسرع شيء إليك، قد أقبل نحوك حثيثاً يطلبك ويوشك أن يدركك وكأن قد أوفيت أجلك وقبض الملك روحك وصرت إلى قبرك وحيداً فردَّ إليك فيه روحك واقتحم عليك فيه ملكان ناكر ونكير لمساءلتك وشديد امتحانك، ألا وإنَّ أوّل ما يسألانك عن ربّك الذي كنت تعبده وعن نبيّك الذي أُرسل إليك وعن دينك الذي كنت تدين به وعن كتابك الذي كنت تتلوه وعن إمامك الذي كنت تتولّاه، ثمَّ عن عمرك فيما كنت أفنيته ومالك من أين اكتسبته وفيما أنت أنفقته، فخذ حذرك وانظر لنفسك وأعدَّ الجواب قبل الامتحان والمساءلة والاختبار فإن تكُ مؤمناً عارفاً بدينك، متّبعاً للصادقين، موالياً لأولياء الله لقّاك الله حجّتك وأنطق لسانك بالصّواب وأحسنت الجواب وبشّرت بالرضوان والجنّة من الله عزَّ وجلَّ واستقبلتك الملائكة بالرَّوح والريحان وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت حجّتك وعييت عن الجواب وبشّرت بالنّار واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم وتصلية جحيم.

---

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني: ١١/ ٤٢٢.

واعلم يا بن آدم إنَّ من وراء هذا أعظم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيامة: ذلك يوم مجموعٌ له الناس وذلك يومٌ مشهودٌ يجمع الله عزّوجلّ فيه الأوّلين والآخرين ذلك يوم ينفخ في الصّور وتبعثر فيه القبور وذلك يوم الأزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين وذلك يومٌ لا تقال فيه عثرة ولا تؤخذ من أحد فدية ولا تقبل من أحد معذرة ولا لأحد فيه مستقبل توبة، ليس إلّا الجزاء بالحسنات والجزاء بالسيّئات فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدُّنيا مثقال ذرَّة من خير وجده، ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدُّنيا مثقال ذرَّة من شرّ وجده.

فاحذروا أيّها النّاس الذُّنوب والمعاصي ما قد نهاكم الله عنها وحذّركموها في كتابه الصّادق والبيان الناطق ولا تأمنوا مكر الله وتحذيره وتهديده عند ما يدعوكم الشّيطان اللّعين إليه من عاجل الشّهوات واللّذات في هذه الدُّنيا فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ وأشعروا قلوبكم خوف الله وتذكّروا ما قد وعدكم الله في مرجعكم إليه من حسن ثوابه كما قد خوّفكم من شديد العقاب فإنّه من خاف شيئاً حذره ومن حذر شيئاً تركه ولا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الحياة الدُّنيا الذين مكروا السّيئات فانَّ الله يقول في محكم كتابه: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ فاحذروا ما حذّركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما تواعد به القوم الظالمين في الكتاب.

والله لقد وعظكم الله تعالى في كتابه بغيركم فإنّ السعيد من وعظ بغيره ولقد أسمعكم الله في كتابه ما قد فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ وإنّما عنى بالقرية أهلها حيث يقول: ﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ فقال عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ (يعني يهربون قال:) لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ (فلمّا أتاهم العذاب) قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ وأيم الله إنَّ هذه عظة لكم وتخويف إن اتّعظتم وخفتم، ثمَّ رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذُّنوب فقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا



ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾﴾ فإن قلتم أيّها النّاس: إنّ الله عزّ وجلّ إنّما عنى بهذا أهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾(١).

اعلموا عباد الله أنّ أهل الشرك لا ينصب لهم الموازين ولا ينشر لهم الدواوين وإنّما يحشرون إلى جهنّم زمراً وإنّما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام.

فاتّقوا الله عباد الله واعلموا أنّ الله عزّوجلّ لم يحبّ زهرة الدنيا وعاجلها لأحد من أوليائه ولم يرغّبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها وإنّما خلق الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم فيها أيّهم أحسن عملا لآخرته وأيم الله لقد ضرب لكم فيه الأمثال وصرّف الآيات لقوم يعقلون ولا قوّة إلّا بالله.

فازهدوا فيما زهّدكم الله عزّوجلّ فيه من عاجل الحياة الدُّنيا فإنَّ الله عزّوجلَّ يقول - وقوله الحقُّ - ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٢).

فكونوا عباد الله من القوم الذين يتفكّرون ولا تركنوا إلى الدنيا فإنّ الله عزّوجلّ قال لمحمد صلى الله عليه وآله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾(٣) ولا تركنوا إلى زهرة الدّنيا وما فيها ركون من اتّخذها دار قرار ومنزل استيطان فإنّها دار بلغة ومنزل قلعة ودار عمل، فتزوّدوا الأعمال الصالحة فيها قبل تفرّق أيّامها وقبل الإذن من الله في خرابها فكأن قد أخربها الذي عمّرها أوّل مرّة وابتدأها وهو وليّ ميراثها فأسأل الله العون لنا ولكم على تزوّد التقوى والزّهد فيها: جعلنا الله وإيّاكم من الزّاهدين في عاجل زهرة الحياة الدنيا، الراغبين لأجل ثواب الآخرة فإنّما نحن به وله، وصلّى الله على محمّد النبيّ وآله وسلّم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته(٤).

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٤٦.

(٢) سورة يونس، الآية: ٢٤.

(٣) سورة هود، الآية: ١٣.

(٤) الكافي: ٨/ ٦٠.



* الشرح: (كلام علي بن الحسين عليه السلام) ذكر فيه من المواعظ والنصايح والترغيب والترهيب والتزهيد في الدُّنيا ما لو لم يكن غيره في هذا الباب لكان كافياً لأولي الألباب **(قال كان علي بن الحسين عليه السلام يعظ الناس)** الوعظ الأمر بالطاعة والوصية بها وقيل هو تذكير مشتمل على زجر وتخويف وحمل على طاعة الله بلفظ يرق له القلب والاسم الموعظة **(ويزهدهم في الدُّنيا)** أي يحقرها ويقللها في أعينهم ويأمرهم برفض الوغول فيها وعلامة الزاهد أن لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره **(ويرغبهم في أعمال الآخرة)** علامة الراغب فيها أن يقنع من حلال الدُّنيا بما تكفيه ولا يصرف عمره فيما لا يعنيه إن وجد الحلال شكر وإن لم يجده صبر وتشتاق نفسه إلى فعل الطاعات وتضطرب بالوقوع في أدنى المنهيات **(أيها الناس اتقوا الله)** بفعل الطاعات وترك المنهيات والمخالفة له فيما أمر به من طاعة أوليائه **(واعلموا أنكم إليه ترجعون)** فيه وعد ووعيد بوجدان جزاء العمل إن خيراً فخير وإن شراً فشر كما أشار إليه اقتباساً للآية الكريمة بقوله **(فتجد)** وفيها «يوم تجد» **(كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء)** أي محضراً حذف للاختصار ولدلالة العطف وما بعده عليه، ومن مزيدة للمبالغة في عموم الخير والسوء لجميع الأفراد وإن كان في غاية الحقارة كما نطق به قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ **(تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً)** تود استيناف أو حال عن فاعل ما عملت «ولو» للتمني وللمبالغة فيه وضمير التأنيث للنفس وضمير التذكير ليوم أو لسوء على احتمال، ومن المفسرين من جعل ما علمت مبتدأ وتود خبراً له وتجد مقصوراً على ما عملت من خير وعلى هذا لا حذف فيه **(ويحذركم الله نفسه)** فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة أحكامه وأوليائه وموالاة أعدائه، قال بعض المفسرين: هذا تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح وذكر النفس ليعلم أن المحذر منه عقاب يصدر منه فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة، وقال الغزالي: خوف العوام من عذابه وخوف الخواص من نفسه.

(ويحك يا بن آدم الغافل) عما يُراد منه ويفعل به **(وليس بمغفول عنه)** لأنه تعالى يعلم ما يفعله من الخير والشر كما قال: ﴿إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾[1]

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٩.



مع أنه جعل عليهم من الملائكة حفيظاً رقيباً وفيه تنفير عن معصية الله والغفلة عما يُراد منه من الأمور النافعة بعد الموت وظاهر أن تلك الأمور مما غفل عنها أكثر الناس في الدُّنيا ما داموا في حجب الأبدان فإذا نزعت عنهم تلك الحجب اطلعوا على ما قدموا من خير أو شر وما أعد لهم بسبب ذلك من سعادة أو شقاوة كما دلت عليه الآية المذكورة وغيرها (**ابن آدم إن أجلك اسرع شيء إليك**) الأجل محركة غاية الوقت في الموت ومدة العمر أيضاً والثاني كالمسافة للأول لأن الأول يقطعه بأقدام الآنات والأنفاس فمرور كل آن ونفس يقرب منك وليس شيء أسرع من مرورهما وفيه مكنية وتخييلية وترشيح (**قد أقبل نحوك حثيثاً**) أي سريعاً (**يطلبك ويوشك أن يدركك**) لأن الطالب إذا كان سريعاً والزمان يسيراً والمسافة قليلة كان وصوله قريباً وفيه تذكير بالموت وقرب ما يخاف من أهوال الآخرة والوصول إليه وتحذير عن الإصرار على المعصية وترغيب في الطاعة باعتبار أن كل عامل سيجد ثمرة عمله.

(**وكأن قد أوفيت أجلك**) وفي الشيء تم وكمل وأوفى فلاناً حقه إذا أعطاه وافياً تاماً أو في فلاناً إذا أتاه فأوفيت إما مبني للمفعول أو للفاعل وفيه تحريك على فرض ما هو قريب الوقوع واقعاً والغرض منه هو الحث على الاستعداد له قبل نزوله (**وقبض الملك روحك**) إما بسهولة أو بصعوبة باعتبار التفاوت في الإيمان والأخلاق والأعمال ولا يبعد أن يجعل هذا وجه الجمع بين الروايات المختلفة في صعوبة قبض الروح وسهولته (**وصرت إلى قبرك وحيداً**) أي متفرداً عن الأهل والأقارب وفيه إشارة إلى وحشة القبر وترغيب في فعل ما يزيلها وما يستأنس به النفوس حينئذ وهو الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة لما روي أنهما يظهران لصاحبها بصور حسنة (**فردَّ إليك فيه روحك**) سؤال الميت وتعذيبه في القبر مذهب أهل الإسلام والروايات فيه من طريق العامة والخاصة كثيرة، قال عياض: خالفنا في ذلك الخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة، والمعذب عند أهل الحق الجسد بعينه أو جزء منه بعد رد الروح إليه أو إلى جزء منه وخالف محمد بن جرير وعبد الله بن كرام وقالوا: لا يشترط إعادة الروح في تعذيب الميت وهو فاسد لأن الألم والإحساس إنما يكون في الحي وليس لأحد أن يمنع من عذاب القبر ويقول: إنا نشاهد هذا الجسم على هيئة غير مغير ولا معذب فإن لذلك نظيراً في الخارج وهو النائم فإنه يجد لذة وألماً ونحن لا نحس من ذلك وكذلك اليقظان يجد



لذة وألماً بما يسمع ويتفكر فيه ولا يشاهد ذلك جليسه وكذلك كان جبرئيل ﷺ يأتيه ﷺ بالوحي ولا يدركه الحاضرون.

(واقتحم عليك ملكان ناكر ونكير) فتانا القبور والروايات في غلظتهما ورقتهما وفي حسن الصورة وقبحها مختلفة ولعل ذلك باعتبار حسن عمل الميت وقبحه **(فخذ حذرك)** الحذر بالكسر ويحرك الاحتراز ولا يحصل ذلك إلّا بمحاسبة النفس قبل الموت وحملها على فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي كما أشار إليه بقوله **(وانظر لنفسك وأعد الجواب قبل الامتحان والمساءلة والاختبار)** فإن النظر لها يبعث على طلب ما ينفعها بعد فراغها وطلب ذلك لا يتحقق إلّا بمعرفة الرب والرسول والإمام والدين والكتاب وصرف العمر فيما ينفع من الأعمال وتحصيل المال من طرق الحلال وانفاقه في وجوه البر. وبالجملة ذلك الطلب لا يتحقق إلّا بتكميل القوة النظرية والعملية وكل من بلغ هذه المرتبة يرتفع عنه الشك ويسهل له الجواب عند اختبار الملكين وفيه إشعار بأن سؤالهما إنما هو للاختبار والتنبيه على الخطأ والصواب ليترتب عليه الثواب والعقاب وقد جرى قضاء الله تعالى على اختبار الخلائق في بدء التكليف إلى أن يستقروا في دار القرار أو دار البوار **(فإن تك مؤمناً عارفاً بدينك متبعاً للصادقين موالياً لأولياء الله)** هم الأئمة ﷺ قال الله تعالى و﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[1] قال أبو جعفر ﷺ في تفسيره «إيانا عنى» **(لقاك الله حجتك)** أي أفاضها عليك وألهمك إياها.

(وبشرت بالرضوان والجنة من الله عز وجل) أي برضاء الله عنك وهو والرضوان بالكسر والضم ضد السخط إلّا أن الرضا لغة أهل الحجاز والرضوان لغة قيس وتميم، والجنة بالفتح الحديقة ذات الشجر، وقيل: ذات النخل، والمراد بها إما جنة الآخرة أو جنة الدُّنيا المعدة لنزول أرواح المؤمنين كما دل عليه بعض الروايات **(واستقبلتك الملائكة بالرّوح والريحان)** الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح وبالضم الحياة الدائمة وحكم الله تعالى بالبقاء والسعادة والريحان الرزق **(وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت حجتك وعييت عن الجواب)** أي تردد لسانك وبطلت حجتك وعجزت عن الجواب **(وبشرت بالنار)** في لفظ البشارة تهكم واستهزاء **(واستقبلتك ملائكة العذاب**

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٩.



بنزل من حميم وتصلية جحيم) النزل بضمتين الطعام وما أعد للضيف النازل، والحميم الماء الحار، والجحيم النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق بعض والمكان الشديد الحر، والتصلية الإحراق والإدخال في النار، قال القاضي: وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها **(ذلك يوم مجموع له الناس)** يجتمعون فيه لأجل الحساب والجزاء **(وذلك يوم مهود)** أي مشهود فيه لأن الخلق يشهدون أي يحضرونه للخروج عن عهدة ما كلفوا به في الدنيا **(ويجمع الله فيع الأولين والآخرين)** تفسير وبيان لما ذكر ولعل المراد بالأولين الأمم السابقة وبالآخرين هذه الأمة مع احتمال أن يُراد بهم هذا النوع بالأولين من قبله.

(يوم ينفخ في الصور) في النهاية: هو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام عند بعث الموتى إلى الحشر، وقيل: الصور جمع صورة يريد صور الموتى ينفخ فيها الأرواح، والصحيح: الأول لأن الأحاديث تعاضدت عليه تارة بالصور وتارة بالقرن **(وتبعثر فيه القبور)** في النهاية: تبعثرت النفس جاشت وانقلبت وغثت، وفي القاموس: بعثر الشيء فرقه وبدده وكشفه وأثار ما فيه، والفعل إما ماض معلوم من باب التفعلل على تشبيه القبر بإنسان أكل طعاماً فلم يستقر في معدته فرده أو مضارع مجهول من الرباعي المجرد **(وذلك يوم الأزفة)** أزف الوقت كفرح دنا وقرب والأزف محركة الضيق وسوء العيش سميت القيامة أزفة لقرب حضورها أو لضيق عيش أكثر الناس فيها **(إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين)** من الغم وهو حال عن القلوب أو عن أصحابها المعلومة بقرينة المقام، والحناجر جمع الحنجرة وهي الحلق وفيه إشارة إلى اضطراب القلوب في ذلك اليوم وأنها ترتفع من الغم والخوف عن محلها فتلصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا.

(وذلك يوم لا تقال فيه عثرة) إقاله الله عثرته وافقه في نقض العهد وأجابه إليه إذ وقع العهد بين العبد وبينه تعالى في أنه إذا عصاه يعاقب فإذا استقال العاصي في ذلك اليوم وندم من ذلك العهد وطلب منه تعالى أن ينقضه ليتخلص من العقاب لا يُقال: ولا يجاب، لأن العهد مبرم لا ينقض بالإقالة **(ولا تؤخذ من أحد فدية)** هي ما يعطيه لينقذ به نفسه من مال أو نفس آخر **(ولا تقبل من أحد معذرة)** أي معذرة غير محق وإلّا فالله سبحانه أعدل وأكرم من أن لا يقبل معذرة المحق، أو المراد به ليس له معذرة في



المخالفة حتى تقبل لأنه تعالى قطع الأعذار ببعث الرسول وإنزال الكتاب ونصب الوصي والهداية إلى سبيله (ولا لأحد فيه مستقيل توبة) أي ليس لأحد مستقيل طالب للرجوع إلى الدُّنيا توبة ورجوع إليها ليفعل فيها ما يكفره أو المراد أنه ليس لطالب غفران الذنب في ذلك اليوم توبة منه لفوات محلها وهو الدُّنيا.

(ليس إلّا الجزاء بالحسنات والجزاء بالسيئات) لأن دفع العثرة إما بالإقالة أو بالفدية أو بإبداء المعذرة أو بالاستقالة بأحد الوجهين ولا يكون شيء منها في ذلك اليوم فلم يبق إلّا الجزاء ثم أشار إلى نتيجة ما ذكره بقوله (فمن كان من المؤمنين) إما غيرهم فسيذكر حالهم في قوله «واعلموا عباد الله» (عمل في هذه الدّنيا مثال ذرة من خير وجده.. إلخ) كما دلت عليه الآيات والروايات في مواضع عديدة وقيل ذلك مشروط بعدم التوبة والتكفير عنه بالمصائب ونحوها وعدم الإحباط والمغفرة، والذرة النملة الصغيرة أو الهباء (فاحذروا أيها الناس من الذنوب والمعاصي) يمكن تخصيص أحديهما بالكبائر والأخرى بالصغائر أو العطف للتفسير (ما قد نهاكم الله عنها وحذركموها في كتابه الصادق والبيان الناطق) العطف للتفسير أو المراد بالمعطوف بيان أهل الذكر عليهم السلام لأن مناهي الكتاب وتحذيره بعضها ظاهر وبعضها باطن يظهر ببيانهم، ووصف البيان بالناطق مجاز باعتبار أنه مظهر للمقصود كالنطق (ولا تأمنوا مكر الله وتحذيره وتهديده) المكر من النار الخديعة وهي أن يوهم غيره خلاف ما يخفيه من المكروه وإيصال السوء وإذا نسب إليه تعالى يُراد به لازمه وهو العقوبة وإيصال المكروه كناية، وقيل: هو استعارة لاستدراج العبد وأخذه من حيث لا يحتسب وقيل هو إيصال المكروه إلى الغير على وجه يخفى فيجوز صدوره منه تعالى، ثم أشار إلى تعليل ذلك في الحث على ذكر الله تعالى عند دعوة الشيطان إلى معصيته بقوله (فإن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ من عذاب الله ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ﴾[1] من الطواف كأنه يطوف حولهم ليؤثر في قلوبهم بميلها إلى المعصية ﴿تَذَكَّرُوا﴾ الله وما أمر به ونهى عنه ﴿فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ بسبب التذكر موارد الخطأ ومكايد الشيطان فيحترزون منها.

سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال: «هو العبد يهم بالذنب ثم يتذكر فيمسك

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٠١.



فذاك قوله: ﴿تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾. **(وأشعروا قلوبكم خوف الله)** أي اجعلوا خوفه شعارها شبه الخوف بالشعار في اللزوم والاختصاص كلزوم الشعار للسجد واختصاصه به أو اجعلوا خوفه شعاراً وعلامة لقلوبكم غير مفارق عنها واجعلوا قلوبكم شاعرة غير غافلة من خوفه **(ولا تكونوا من الغافلين)** عن الله تعالى وعن أوامره ونواهيه ومواعظه وأحوال الآخرة وإصلاح أنفسكم.

(المايلين إلى زهرة الحياة الدُّنيا) أي حطامها ومتاعها لحسنها ونضارتها وبهجتها المغفلة عن الآخرة وأعمالها **(اللذين مكروا السيئات)** أي مكروا المكرات السيئات مع الله والرسول والوصي بالمخالفة والإنكار مع المؤمنين بالأذى والإضرار وصدهم عن الإيمان والإقرار، ثم أشار إلى سوء خاتمة المكر مستشهداً بالآية الكريمة بقوله **(فإن الله يقول في محكم كتابه** ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّئَاتِ﴾**)** الاستفهام للإنكار والتوبيخ ﴿أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ﴾ كما خسف بقارون وغيره من أهل الخسف ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ بغتة من السماء ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ كما فعل بقوم لوط أو قوم صالح ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ﴾ أي حال سفرهم ومسيرهم في الحوائج أو في تقلبهم من اليقظة إلى النوم ﴿فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ لله تعالى عما أراد منهم من أنحاء العقوبة ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ أي على مخافة بأن يهلك قوماً فتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون، أو على أن ينقص شيئاً بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا من تخوفه وتنقصه كذا قاله بعض المفسرين **(فاحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه)** كفرعون وهامان وقارون وقوم عاد وهود وقوم صالح وغير هؤلاء فإن فعله تعالى بهم لأجل ظلمهم وإنكارهم للحق وعنادهم لأهله كاف في تحذير غيرهم ممن له بصيرة الإعتبار فاعتبروا يا أولي الأبصار **(ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما تواعد به القوم الظالمين في الكتاب)** من العقوبة الدنيوية وهذا نظير قوله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون للترغيب في متابعة موسى عليه السلام: ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ يعني لا أقل من أن يصيبكم بعضه، قال القاضي وغيره: فيه مبالغة في التحذير وإظهار للإنصاف وعدم التعصب أو ينزل بكم ماتواعدهم لأن عذاب الدُّنيا وهو بعض ما توعدون به كأن خوفهم بما أقرب وقوعاً وأعظم قدراً عندهم لأن عذاب الدنيا عند الغافلين أعظم من عقاب الآخرة لغفلتهم عنها فضلاً عن عذابها **(والله لقد وعظكم الله في كتابه بغيركم)** من الظالمين بسبب ظلمهم وخروجهم عن طاعة الله



وطاعة رسوله (فإن السعيد من وعظ بغيره) قد صارت هذه القضية في معنى المثل أي السعيد في الآخرة من اعتبر حال غيره فشاهد بعين بصيرته مصير الظالمين فخاف عاقبتهم فعدل عن طريقتهم وتذكر مآل المتقين فمال إلى سيرتهم ورغب في الاتعاظ بالغير بذكر استلزامه للسعادة، وإنما عني بالقرية أهلها هذا ظاهر في نفسه ومع هذا دل عليه الدليل المذكور ويؤيده نسبة الظلم إلى القرية مجازاً باعتبار ظلم أهلها.

(وقال عز وجل ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ﴾) أي شدة عذابنا وقد مر تفسيره عن أبي جعفر ﷺ قبل رسالته إلى سعد الخير متصلاً بها ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ يعني يهربون قال القاضي يهربون مسرعين راكضين دوابهم أو متشبهين بهم في فرط إسراعهم قال ﴿لَا تَرْكُضُواْ﴾ على سبيل الاستهزاء ولفظ قال من كلامه ﷺ للتنبيه على أنه لابد من تقدير القول أي قال ذلك بلسان الحال أو المقال أو القائل ملك أو من ثم من المؤمنين (وارجعوا إلى ما اترفتم) من التنعم والتلذذ والإتراف إبطار النعمة ﴿وَمَسَٰكِنِكُمْ﴾ التي كانت لكم ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ عن كنوزكم وذخايركم كما مر.

وقال القاضي وغيره: تُسألون غداً عن أعمالكم وفيه أنه لا مدخل للرجوع عن هذا السؤال ﴿قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ﴾ أقبل فهذا أوان إقبالك ﴿إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ اعترفوا بظلمهم بعد نزول العذاب فلذلك لم ينفعهم ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ يكررونها لشدة التحسر والتأسف ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا﴾ أي محصوداً ﴿خَٰمِدِينَ﴾ ميتين، خمدت نفوسهم كخمود النار، واعلم أن هذه القضية قضية بني أمية وقتلهم بسيف الصاحب ﷺ وعساكره المنصورة لما فعلوه بالحسين ﷺ وأصحابه ورضائهم بذلك كما مر عن الباقر ﷺ، وقال المفسرون من العامة: إنها قضية بني إسرائيل وبخت نصر لقتلهم نبيهم فغضب الله عليهم وسلطه على استيصالهم وليس في لفظ الماضي ترجيح لهم لأن متحقق الوقوع في عرف البلغاء يعبر عنه بالماضي ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ﴾ أدنى شيء ﴿مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ قال القاضي وغيره: وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فإن أصل النفح هبوب رائحة الشيء والتاء الدالة على المرة ﴿لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾[1] على أنفسنا بمخالفة الرب.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٤٦.



(فإن قلتم أيها الناس إن الله عز وجل إنما عني بهذا) وأمثاله مما دل على عقوبة الظالمين **(أهل الشرك)** بالله لا أهل الإسلام لأنهم غير معاقبين وهذا القول غلط واضح **(فكيف ذلك)** أي اختصاص العقوبة بأهل الشرك **(وهو يقول** ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾) أي العدل لوزن الأعمال أو صحايفها على اختلاف القولين عند المحققين القائلين بتجسم الأعمال في النشأة الآخرة، وقيل: الأعمال أعراض لا يعقل وزنها ووضع الميزان كناية عن العدل والإنصاف في الجزاء وقد ذكرنا توضيح ذلك سابقاً ﴿لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أي لجزائه أو لأهله أو فيه ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ من حقه أو من الظلم ﴿وَإِن كَانَ﴾ العمل حقاً كان أو باطلاً ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ من غير زيادة ونقصان ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ إذ لا يقع الغلط في حسابنا ولا يدخل الجهل في علمنا.

(اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا ينصب لهم الموازين ولا ينشر لهم الدواوين) هي دفاتر أعمالهم وصحائف أفعالهم **(وإنما يحشرون إلى جهنم زمراً)** الزمرة الجماعة من الناس والزمر الجماعات **(وإنما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام)** ليتبين قدر حسنات كل أحد وسيئاته فيثاب من زادت حسناته ويُعاقب من زادت سيئاته فلا فائدة في وضعها لأهل الشرك **(فاتقوا الله عباد الله)** من مخالفة الله ومخالفة أوليائه **(واعلموا أن الله عز وجل لم يحب زهرة الدُّنيا وعاجلها لأحد من أوليائه)** هم الأنياء والأوصياء والتابعون لهم وفيه تنبيه على حقارة الدُّنيا إذ لو كان لها قدر عنده تعالى لأحبها لخلص عباده وترغيب في رفضها كما رفضوها **(ولم يرغّبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها)** إذ صرف الفكر فيها وبذل التدبير في تحصيلها ليس مطلوباً له تعالى لأنه يمنعهم عن التقرب به.

(وإنما خلق الدُّنيا وخلق أهلها ليبلوهم فيها أيهم أحسن عملاً لآخرته) أي ليختبرهم ونسبة الاختبار إليه ليست من باب الحقيقة إذ هو طلب الخبر بالشيء ومعرفته حيث لا يكون معلوماً وكان الله تعالى عالماً بمضمرات القلوب وخفيات الغيوب فيعرف المطيع من العاصي بل من باب الاستعارة باعتبار أن ثوابه وعقابه للخلق لما كانا موقوفين على تكليفهم بما كلفوا به فإن أطاعوه أثابهم وإن خالفوه عاقبهم أشبه ذلك اختيار الإنسان لعبيده وتمييزه للمطيع منهم من العاصي فأطلق عليه لفظ الاختبار مجازاً **(وأيم الله لقد ضرب لكم فيه الأمثال وصرف الآيات لقوم يعقلون)** أي ضرب لكم

الأمثال للدُّنيا والآخرة والمطيع والعاصي وصرف الآيات الدالة على أحوال كل واحد منهما وكررها بوجوه مختلفة زيادة للتقرير والبيان لقوم يعقلون الغرض من تلك الأمثال والآيات ويتفكرون فيما هو المقصود منهما فيعكفون عليه ويتمسكون به **(ولا قوة إلّا بالله)** أي لا قوة لنا على الإتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات والامتثال بجميع الخيرات إلّا بتوفيق الله وهذا غاية الابتهال وإظهار إليه تعالى **(فازهدوا فيما زهدكم الله عز وجل فيه)** الزهد ترك حب الدُّنيا والركون الفقر إليها وهو من أعظم أسباب السلوك إلى الله تعالى والبلوغ إلى درجة الأبرار وله مراتب أعلاها حذف كل شاغل من التوجه إلى حضرة الحق **(فان الله عز وجل يقول)** للتزهيد في الدُّنيا **(وقوله الحق)** الثابت الذي لا ريب فيه ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ في سرعة زوالها بعد إقبالها وإقبال الناس إليها.

﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ وامتزج حتى بلغ حد الكمال أو اشتبك بسببه حتى اختلط بعضه ببعض ﴿مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ﴾ من الثمرات والحبوبات وأنواع النباتات ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ﴾ بالتمتع والتلذذ بها وبحاصلها ﴿أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا﴾ بهلاكها ﴿لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا﴾[1] من أصولها ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ ولم تقم قريباً من وقت الزوال والفناء من غنى كرضى إذا قام وعاش وهذا مثل في سرعة زوال الشيء بعد وجوده ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ الدالة على سرعة زوال الدُّنيا وفنائها ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيها ويجدون ما هو المقصود منها.

واعلم أن أهل العربية قالوا الأصل في الكاف أن يليه المشبه به مثل زيد كالأسد إلّا أنه قد يليه غيره كما في هذه الآية إذ ليس المقصود تشبيه حال الدُّنيا بالماء بل المراد تشبيه حالها في خضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون أخضر ناضراً شديدة الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كأن لم يكن ثم أشار إلى نتيجة هذا التفكر بقوله **(فلا تركنوا إلى الدُّنيا)** الركون إليها شامل للركون إلى أهلها الظالمين الذين اتخذوها دار قرار طلباً لما في أيديهم كما أشار إليه بقوله **(فإن الله عز وجل قال لمحمد ﷺ ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾)** قد أراد بهذا غيره لأنه ﷺ أرفع من أن يركن إليهم ثم أكد الزجر عن الركون إليها بقوله **(ولا تركنوا إلى**

(١) سورة يونس، الآية: ٢٤.



زهرة الدُّنيا وما فيها ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان) فيه تنبيه على أن الركون إليها لا بهذا الاعتبار بل باعتبار تحصيل الكفاف المتوقف عليه بقاء الحياة وفعل الطاعات غير مذموم بل هو من العبادات أو مقدماتها إلّا أنه ليس بركون حقيقة **(فإنها دار بلغة)** في المصباح البلغة: ما يتبلغ به من العيش ولا يفضل، يُقال: تبلغ به إذا اكتفى به وفي هذا بلاغ وبلغة وتبلغ أي كفياة **(ومنزل قلعة)** أي تحول وارتحال وتقلع منها إلى الآخرة وفي القاموس: القلعة بالضم العزل كالقلع والمال العارية وما لا يدوم والضعيف الذي إذا بطش به لم يثبت، وهذا منزل قلعه بالضم وبمضتين وكهمزة أي ليس بمستوطن كأنه يقلع ساكنه أو معناه لا يملكه أي لا يدري متى يتحول عنه والدُّنيا دار قلعة أي انقلاع وهو على قلعة أي رحلة، وفيه تنبيه على أن الدُّنيا ليست بدار لهم ليلتفتوا عن الركون إليها ويتوقعوا الارتحال والخروج منها **(ودار عمل)** يجب فيها المبادرة إليه والآخرة دار جزاء فلذلك أمر باتخاذ العمل زاداً قبل انصرام الدُّنيا وخرابها بقوله **(فتزودوا الأعمال الصالحة فيها قبل تفرق أيامها وقبل الإذن من الله في خرابها)** المراد بأيامها أيام عمر كل شخص وبخرابها انقضاء تلك الأيام، وإنما شبه العمل بالزاد لاشتراكهما في التسبب للحياة والوجه في المشبه به أجلى وأظهر وفي المشبه أقوى وأكمل لأنه سبب للحياة الأبدية وهو **(ولي ميراثها)** لأنها تفنى وهو يبقى كالوارث **(فإنما نحن به وله)** أي إنما نحن موجودون بالله تعالى وله ففي الأول إشارة إلى تفويض الأمور كلها إليه وفي الثاني إشارة إلى طلب التقرب منه بالإتيان بالمأمورات والاجتناب عن المنهيات وبهما يتم النظام في الدارين وعلو المنزلة في النشأتين(١).

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عمر بن علي، عن عمه محمد بن عمر، عن ابن أُذينة قال: سمعت عمر بن يزيد يقول: حدثني معروف بن خرّبوذ، عن علي بن الحسين عليه السلام أنه كان يقول: ويل أمه فاسقاً من لا يزال ممارياً، ويلمّه فاجراً من لا يزال مخاصماً، ويل امه آثماً من كثر كلامه في غير ذات الله عزّ وجل(٢).

* **الشرح: قوله (كان يقول ويل امه فاسقاً من لا يزال ممارياً)** لإبطال الحق

---

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني: ١١/ ٤٣٣.

(٢) الكافي: ٨/ ٣٢٠.

وترويج الباطل والويل الحزن والهلاك والمشقة من العذاب والنداء طلب لإحضاره لينظروا إلى شدته ويعجبوا من فظاعته فكأنه قال يا ويل أمه احضر فهذا وقت حضورك وإنما أضافه إلى الأم للمتعارف وللإشعار بأنها سبب له ومصدر للخطأ وضمير أمه مبهم يفسره من، وفاسقاً نصبه للتميز أو الذم أو الحال عن فاعل لا يزال والمراء الجدال والتماري والممارات المجادلة على مذهب الشك والريبة ويقال للمناظرة مماراة لأن كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع ليريبه ويشككه والمجادلة مذمومة إلّا ما هو لإثبات الحق ورد الباطل **(ويل أمه فاجراً من لا يزال مخاصماً)** معادياً لأهل الحق مظهراً لعداوته وخصومته، والفاجر المنبعث في فعل المعاصي والفاسق المنبعث في ترك الأوامر وقد يطلق كل واحد منهما على الاخر **(ويل أمه آثماً)** من الإثم بالكسر وهو الذنب **(من كسر كلامه في غير ذات الله عز وجل)** أي غير خالص لذاته تعالى وإن تعلق بالعبادة لأنه أشد قبحاً من اللغو[١].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن الحسن بن عمارة، عن نعيم القضاعي، عن أبي جعفر ﷺ قال: أصبح إبراهيم ﷺ فرأى في لحيته شعرة بيضاء فقال: الحمد لله ربّ العالمين الذي بلغني هذا المبلغ لم أعص الله طرفة عين.

علي بن محمد، عن بعض أصحابه رفعه قال: كان علي بن الحسين ﷺ إذا قرأ هذه الآية: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ يقول: سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلّا المعرفة بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم أنّه لا يدركه، فشكر جلّ وعزّ معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً كما علم علم العالمين أنّهم لا يدركونه فجعله إيماناً، علماً منه أنّه قدّ وسع العباد فلا يتجاوز ذلك فإنّ شيئاً من خلقه لا يبلغ مدى عبادته وكيف يبلغ مدى عبادته من لا مدى له ولا كيف، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً[٢].

*** الشرح: قوله (قال سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلّا المعرفة**

---

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني: ١٢/ ٥٧٠ ح٥٨٧.

(٢) الكافي: ٨/ ٣٢٢.



بالتقصير عن معرفتها) نزهه أولا عن جميع النقائص للتنبيه على ان عدم الجعل ليس للنقص في إحسانه بل لقصور البشر عن ادراك غير المحصور والإحاطة به والظاهر أن الحكم شامل للأنبياء أيضاً وأن المراد بنعمه العموم والشمول لوقوع النكرة في سياق النفي والإضافة وأن المراد بمعرفة نعمه المعرفة التفصيلية إذ المعرفة الإجمالية غير متعذرة وأن التقصير عن معرفتها لا يدل لغة، على أن معرفتها ممكنة لجواز خروجها عن القدرة البشرية وان كانت في غاية الكمال كما يدل عليه التشبيه في قوله **(كما لم يجعل في أحد من معرفة ادراكه أكثر من العلم أنه لا يدركه)** أي لا يدرك حقيقة ذاته وصفاته لأن إدراكها ممتنع فكذا في المشبه وقد ذكرنا طريق معرفته في كتاب التوحيد من الأصول. ثم أشار إلى ما يتفرع على المشبه بقوله **(فشكر جل وعز معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره)** الاعتراف بهذا التقصير لازم للاعتراف بالتقصير عن معرفة نعمه **(فجعل معرفتهم بالتقصير)** عنهما **(شكراً)** وجزاهم جزاء الشاكرين وأشار إلى ما يترتب على المشتبه به بقوله **(كما علم علم العالمين أنهم لا يدركونه فجعله ايماناً)** وجزاهم جزاء المؤمنين **(علماً منه أنه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك)** علماً علة لقوله، فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً، وجعل علم العالمين بأنهم لا يدركونه» إيماناً والقد بالكسر والشد القدر وضمير يتجاوز راجع إلى الوسع وذلك إشارة إلى اعتراف العارفين بالتقصير وعلم العالمين انهم لا يدركونه وإرجاع الضمير إليه سبحانه واشارة ذلك إلى الجعلين احتمال بعيد **(فإن شيئاً من خلقه لا يبلغ مدى عبادته)** أي غاية عبادته اللائقة به وقد اعترف خاتم الأنبياء وسيد الأوصياء بالتقصير وروي عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنه قال لبعض ولده «يا بني عليك بالجد لا تخرجن نفسك عن حد التقصير عبادة الله عز وجل وطاعته فإن الله لا يعبد حق عبادته» **(وكيف يبلغ مدى عبادة من ليس له مدى ولا كيف)** لأن اللائق بمن ليس له مدى وكيف عبادة خلت عنهما إذ كل ما هما له ممكن ناقص لا يليق بالله المتعالي عنهما علواً كبيراً، ولا ريب ان العبد لا يقدر ان يبلغ مدى هذه العبادة إذ له مدى ولا مدى لها وإنما يقدر على عبادة متصفة بهما وهي لا تليق به[١].



(١) شرح أصول الكافي للمازندراني: ١٢/ ٥٧١ ح٥٨٨.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



فهرس الموضوعات





